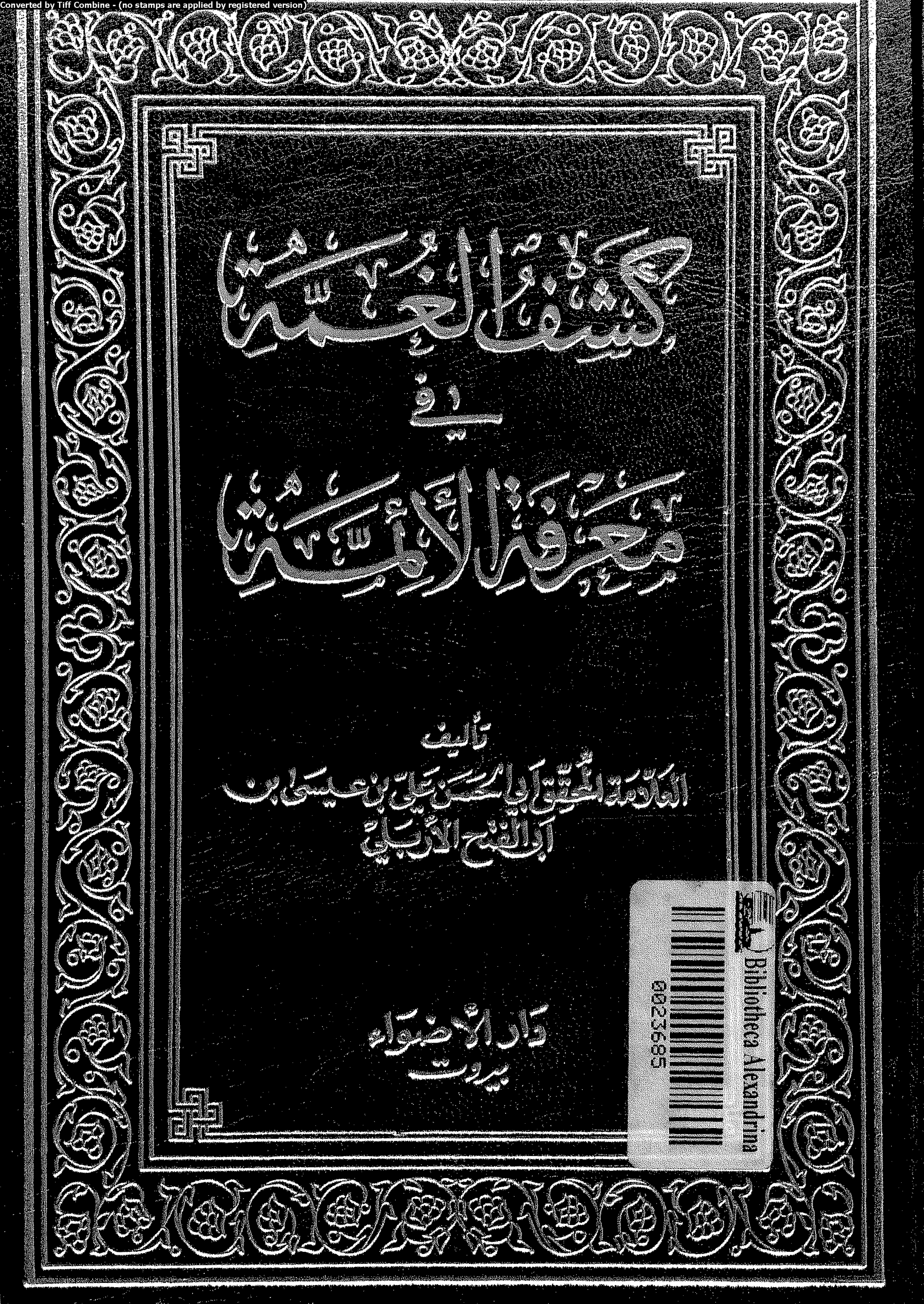
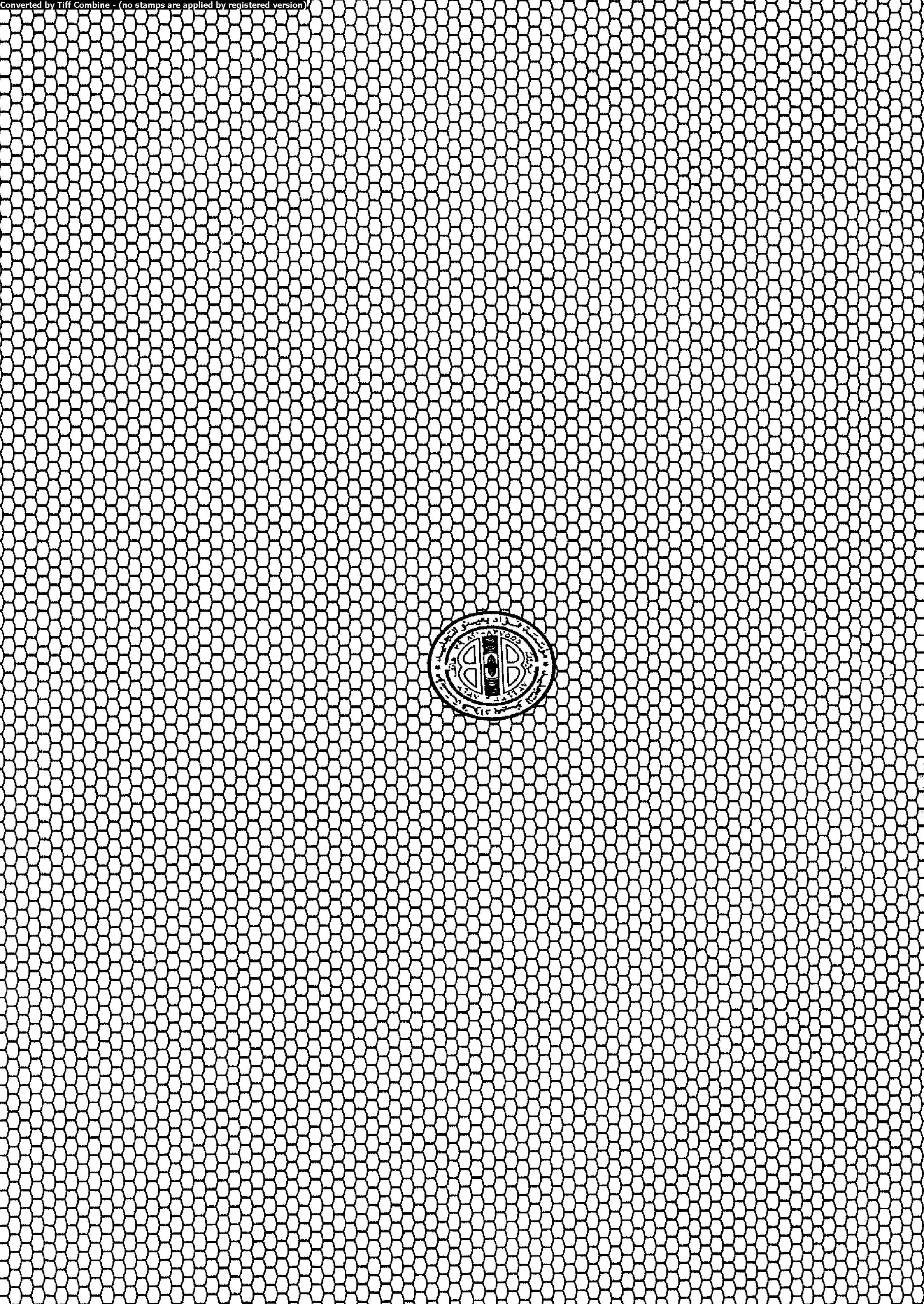
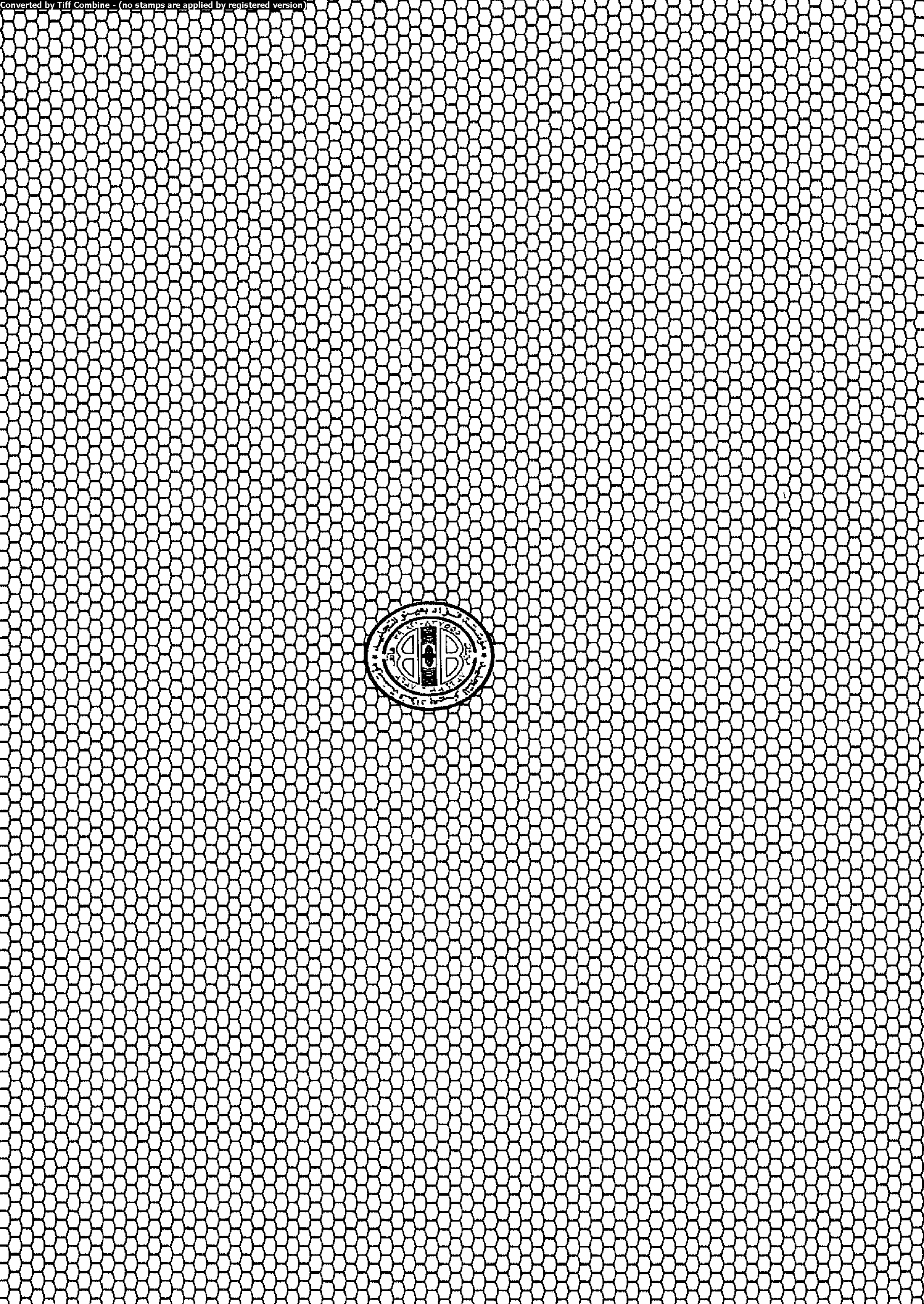

كشف الغمة
في
معرفة الأئمة
تأليف
العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن
أبي الفتح الإربلي
دار الأضواء
بيروت
Bibliotheca Alexandrina
0023685







كشف الغمة

في

معرفة الائمة

تأليف

العلامة المحقق

أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ره)

المتوفى سنة ٦٩٣ هـ

الجزء الثالث

دار الأضواء

بيروت • لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الامام السابع

ابي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين أثابه الله : هو الامام الكبير القدر العظيم الشأن الكثير التهجد ، الجاد في الاجتهاد ، والمشهود له بالكرامات ، المشهور بالعبادة ، المواظب على الطاعات ؛ يبيت الليل ساجداً وقائماً ، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً ، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً ، كان يجازي المسيء باحسانه اليه ، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه ، ولكثرة عباداته كان يسمى بالعبد الصالح ، ويعرف في العراق بباب الحوائج الى الله لنجح المتوسلين الى الله تعالى به ، كراماته تحار منها العقول ، وتقضي بان له عند الله قدم صدق ولا يزول .

أما ولادته فبالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة ، وقيل تسع وعشرين ومائة .

وأما نسبه أباً واما فابوه جعفر الصادق بن محمد الباقر وقد تقدم القول فيه ، وامه ام ولد تسمى حميدة البربرية وقيل غير ذلك .

وأما اسمه فموسى وكنيته أبو الحسن ، وقيل أبو اسماعيل وكان له ألقاب متعددة ، الكاظم وهو أشهرها ، والصابر ، والصالح ، والامين .

واما مناقبه فكثيرة ولو لم تكن منها إلا العناية الإلهية لكفاه ذلك منقبة ، ولقد نقل عن الفضل بن الربيع انه أخبر عن أبيه أن المهدى لما حبس موسى بن جعفر ففي بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له : يا محمد (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) قال الربيع : فارسل الي ليلا فراعني وخفت من ذلك ، وجئت اليه وإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً ، فقال : عليّ الآن بموسى بن جعفر ، فجئته به فعانقه وأجلسه الى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النوم فقرأ عليّ كذا فتؤمني أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدي ؟ فقال : والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني ، قال : صدقت ، يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله الى المدينة ، قال الربيع : فأحكمت أمره ليلا فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق .

ورواه الجنابذي وذكر أنه وصله بعشرة آلاف دينار .

وقال خشنام بن حاتم الأصم قال : قال لي أبي حاتم قال قال لي شقيق البلخي رضي الله عنهم : خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة ، فنزلنا القادسية فبينا أنا أنظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة ، في رجليه نعلان ، وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم ، والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه ، فلما رآني مقبلا قال : يا شقيق (اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن

اثم) ثم تركني ومضى فقلت فى نفسي : ان هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لالحقنه ولاسألنه أن يحالني ، فاسرعت فى أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني .

فلما نزلنا واقصة واذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري ، فقلت : هذا صاحبي أمضي اليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رآني مقبلا قال : يا شقيق اتل (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) ثم تركني ومضى فقلت : ان هذا الفتى لمن الأبدال لقد تكلم على سري مرتين .

فلما نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده فى البئر وأنا أنظر اليه ، فرأيته وقد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربي اذا ظمئت الى الماء   وقوتي إذا أردت الطعاما

أللهم سيدي مالي غيرها فلا تعدمنيها ، قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملؤها ماء ، فتوضأ وصلى أربع ركعات ، ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه فى الركوة ويحركه ويشرب ، فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك فقال : يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة ، فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة ، فشربت منها فاذا هو سويق وسكر ، فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحاً ، فشبعت ورويت وبقيت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً . ثم أني لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيته ليلة الى جنب قبة الشراب فى نفس الليلة قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل ، فلما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح ثم قام فصلى

الغداة وطاف بالبيت اسبوعاً فخرج فتبعته وإذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد .

ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في أبيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها ، فقال :

سل شقيق البلخي عنه وما	عاين منه وما الذي كان أبصر
قال لما حججت عاينت شخصاً	شاحب اللون ناحل الجسم أسمر
سايراً وحده وليس له	زاد فما زلت دائماً أتفكر
وتوهمت انه يسأل الناس	ولم أدر أنه الحج الأكبر
ثم عاينته ونحن نزول	دون فيد على الكثيب الأحمر
يضع الرمل في الاناء ويشربه	فناديته وعقلي محير
اسقني شربة فناولني	منه فعاينته سويقاً وسكر
فسألت الحجيج من يك هذا ؟	قيل هذا الامام موسى بن جعفر

فهذه الكرامات العالية المقدار الخارقة للعوائد هي على التحقيق حلية المناقب وزينة المزايا ، وغرر الصفات ، ولا يؤتاها إلا من أفاضت عليه العناية الربانية أنوار التأييد ، ومرت له أخلاق التوفيق ، وأزلفته من مقام التقديس والتطهير (وما يلقيها إلا الذين صبروا وما يلقيها إلا ذو حظ عظيم).

ولقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة ذكرها بعض صدور العراق ، أثبتت لموسى عليه السلام أشرف منقبته ؛ وشهدت له بعلو مقامه عند الله تعالى وزلفى منزلته لديه وظهرت بها كراماته بعد وفاته ، ولا شك أن ظهور

الكرامة بعد الموت أكثر منها دلالة حال الحياة .

وهي : أن من عظماء الخلفاء مجدهم الله تعالى من كان له نائب كبير الشأن في الدنيا من مماليكه الأعيان وكان في ولاية عامة طالت فيها مدته وكان ذا سطوة وجبروت ، فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت عناية الخليفة له أن تقدم بدفنه في ضريح مجاور لضريح الامام موسى بن جعفر عليهما السلام بالمشهد المطهر وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف ومشهود له بالصلاح ، كثير التودد والملازمة للضريح والخدمة له ، قائم بوظائفها ، فذكر هذا النقيب أنه بعد دفن هذا المتوفى في ذلك القبر بات بالمشهد الشريف ، فرأى في منامه ان القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورائحة قتار ذلك المدفون فيه الى أن ملأت المشهد ، وان الامام موسى عليه السلام واقف فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له : تقول للخليفة يا فلان - وسماه باسمه - لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم وقال كلاماً خشناً فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرعد فرقاً وخوفاً ، ولم يلبث أن كتب ورقة وسيرها منهياً فيها صورة الواقعة بتفصيلها ، فلما جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا الى الضريح وأمر بكشف ذلك القبر ، ونقل ذلك المدفون الى موضع آخر خارج المشهد ، فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ، ولم يجدوا للميت أثراً ، وفي هذه القضية زيادة استغناء عن تعداد بقية مناقبه ، واكتفاء عن بسط القول فيها .

وأما أولاده : فقيل ولد له عشرون ابناً وثمان عشرة بنتاً ، وأسماء بنيه عليه السلام : علي الرضا ، زيد ، ابراهيم ، عقيل ، هارون ، الحسن ، الحسين ، عبدالله ، اسماعيل ، عبيدالله ، عمر ، أحمد ، جعفر ، يحيى ، اسحاق ، العباس ، حمزة ، عبدالرحمان ، القاسم ، جعفر الأصغر ، « ويقال موضع عمر محمد » .

وأسماء بناته : خديجة ، ام فروة ، أسماء ، علية ، فاطمة ، فاطمة ، أم كلثوم ، أم كلثوم ، آمنة ، زينب ، أم عبدالله ، زينب الصغرى ، أم القاسم حكيمة ، أسماء الصغرى ، محمودة ، أمامة ، ميمونة . وقيل غير ذلك .

وأما عمره فانه مات لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان وعشرين ، وقيل : تسع وعشرين فيكون عمره على القول الأول خمساً وخمسين سنة . وعلى القول الثاني أربعاً وخمسين سنة . وقبره بالمشهد المعروف بباب التبن من بغداد المحروسة » انتهى كلام كمال الدين » .

قلت : القصة التي أوردها عن شقيق البلخي قد أوردها جماعة من أرباب التأليف والمحدثين . ذكرها الشيخ ابن الجوزي رحمه الله في كتابيه اثارة العزم الساكن الى أشرف الأماكن ، وكتاب صفوة الصفوة ، وذكرها الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي ، وحكى اليّ بعض الأصحاب ان القاضي بن خلاد الرامهرمزي ذكرها في كتابه كرامات الأولياء .

وقال الجنابذي : ابو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، امه ام ولد ولد له علي الرضا ، وزيد ، وعقيل ، وهارون ، والحسن ، والحسين ، وعبدالله ، واسماعيل ، وعبيدالله ، وعمر ، واحمد ، وجعفر ، ويحيى ، واسحاق ، والعباس ، وحمزة ، وعبدالرحمان والقاسم ، وجعفر الأصغر ، « ويقال موضع عمر محمد ، وأبو بكر .

ومن البنات : خديجة ، وأم فروة ، وأسماء ، وعلية ، وفاطمة ، وفاطمة وام كلثوم ، وام كلثوم ، وآمنة ، وزينب ، وام عبدالله ، وزينب الصغرى ، وام القاسم ، وحكيمة ، واسماء الصغرى ، ومحمودة ، وأمامة ، وميمونة ، عشرون ذكراً ، وثمان عشرة انثى .

ويقال كنيته أبو ابراهيم واسم أمه حميدة الأندلسية ، مولده سنة ثمان وعشرين ومائة ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة فيكون عمره خمساً وخمسين سنة .

وروى اسحاق بن جعفر قال : سألت أخي موسى بن جعفر قلت : أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال : نعم ، قلت : أيكون جباناً ؟ قال : نعم ، قلت : أيكون خائناً ؟ قال : لا ، ولا يكون كذاباً . ثم قال : حدثني أبي جعفر بن محمد عن آبائه عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : على كل خلة يطوى المؤمن ، ليس الخيانة والكذب .

حدث عيسى بن محمد بن مغيث القرطي وبلغ تسعين سنة قال : زرعت بطيخاً وقثاءاً وقرعاً في موضع بالجوانية على بئر يقال لها : أم عظام ، فلما قرب الخير واستوى الزرع بيتني الجراد وأتى على الزرع كله ، وكنت غرمت على الزرع ثمن جملين ومائة وعشرين ديناراً ، فبينا أنا جالس إذ طلع موسى ابن جعفر بن محمد فسلم عليّ ثم قال : ايش حالك ؟ قلت : أصبحت كالصريم بيتني الجراد فأكل زرعي ، قال : كم غرمت ؟ قلت : مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين ؛ قال : فقال يا عرفة ان لأبي الغيث مائة وخمسين ديناراً فربحك ثلاثون ديناراً والجملان ، فقلت : يا مبارك ادع لي فيها بالبركة فدخل ودعا وحدثني عن رسول الله ﷺ أنه قال : تمسكوا ببقاء المصائب ثم علقت عليه الجملين وسقيته فجعل الله فيه البركة وزكت فبعت منها بعشرة آلاف .

حدث أحمد بن اسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر عليهما السلام الى الرشيد من الحبس برسالة كانت : أنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى

عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء ، يخسر فيه المبطلون .

قال : وذكر الخطيب قال : ولد موسى بن جعفر بالمدينة في سنة ثمان وعشرين وقيل : تسع وعشرين ومأة ، وأقدمه المهدي بغداد ، ثم رده الى المدينة ، فأقام بها الى أيام الرشيد ، فقدم الرشيد بالمدينة فحمله معه وحبسه ببغداد ، الى أن توفي بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومأة .

اسماعيل عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نظر الولد الى والديه حباً لهما عبادة .

وروى ان موسى بن جعفر أحضر ولده يوماً فقال لهم : يا بني اني موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها ، ان أتاكم آت فأسمعكم في الاذن اليمنى مكروهاً ، ثم تحوّل الى الاذن اليسرى فاعتذر وقال : لم أقل شيئاً فأقبلوا عذره .

وعن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال الحسين : جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام يسعى بقوم فأمرني ان دعوت له قنبراً فقال له علي عليه السلام : أخرج الى هذا الساعي فقل له : قد أسمعتنا ما كره الله تعالى فانصرف في غير حفظ الله تعالى «آخر كلام الجنابذي رحمه الله تعالى» .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الامام القائم بعد أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من ولده وتاريخ مولده ودلائل امامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره » .

وكان الامام كما قدمناه بعد أبي عبد الله عليه السلام ابنه أبا الحسن موسى بن

جعفر العبد الصالح عليه السلام ، لاجتماع خلال الفضل فيه والكمال ولنص أبيه بالامامة عليه وأشارته بها اليه ، وكان مولده عليه السلام بالابواء سنة ثمان وعشرين ومأة ، وقبض عليه السلام ببغداد فى حبس السندي بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومأة ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وأمه أم ولد ويقال لها حميدة البربرية ، وكانت مدة خلافته ومقامه فى الامامة بعد أبيه عليهما السلام خمساً وثلاثين سنة ، وكان يكنى أبا ابراهيم وأبا الحسن وأبا علي ويعرف بالعبد الصالح ، وينعت أيضاً بالكاظم :

فصل : في النص عليه عن أبيه عليهما السلام ممن روى صريح النص بالامامة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم : المفضل بن عمر الجعفي ، ومعاذ بن كثير ، وعبد الرحمان ابن الحجاج ، والفيض بن المختار ، ويعقوب بن خالد ، وصفوان الجمال ، وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب .

وقد روى ذلك من اخوته اسحاق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان .

فروى موسى الصيقل عن المفضل بن عمر الجعفي رحمه الله قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو ابراهيم موسى عليه السلام وهو غلام ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : استوص به ، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك .

وروى ثبيت عن معاذ بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، قال : قد فعل الله ذلك ، فقلت : من هو جعلت فداك ؟ فأشار الى العبد الصالح وهو راقد ، فقال : هذا الراقد - وهو يومئذ غلام - .

وروى أبو علي الارجاني عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في منزله فاذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر عليه السلام يؤمن على دعائه ، فقلت له : جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي اليك وخدمتي لك فمن وليّ الأمر بعدك ؟ قال : ياعبد الرحمان ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه ، فقلت له : لا احتاج بعد هذا الى شيء .

وروى عبد الأعلى عن الفيض بن المختار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل أبو ابراهيم - وهو يومئذ غلام - فقال : هذا صاحبكم فتمسك به .

وروى ابن أبي نجران عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بأبي أنت وأمي ان الأنفس يغدى عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : إذا كان ذلك فهو صاحبكم - وضرب على منكب أبي الحسن الأيمن - وهو فيما أعلم يومئذ خماسي ، وعبد الله بن جعفر جالس معنا .

وروى ابن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ان كان كون ولا أراني الله ذلك فبمن أئتم ؟ فأومأ الى ابنه موسى ، قلت : فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده قلت : فان حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال : بولده ثم هكذا ابداً .

وروى المفضل عن طاهر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأيته يلوم عبد الله ابنه ويعظه ويقول له : ما منعك أن تكون مثل أخيك ؟ فوالله إني لأعرف النور في وجهه ، فقال عبد الله : وكيف أليس أبي وأبوه واحداً

وأصلي وأصله واحداً ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : انه من نفسي وأنت ابني .

وروى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد ، فجعل يساره طويلا ، فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال : أدن الى مولاك فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح ثم قال لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس ، فانه اسم يبغضه الله تعالى ، وكانت ولدت لي بنت فسميتها . فقال أبو عبد الله : انته الى أمره ترشد ، فغيرت اسمها .

وروى ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال : دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن يوماً ونحن عنده فقال لنا : عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم .

وروى الوشاء عن علي بن الحسين عن صفوان الجمال قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ، فقال : ان صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب ، فأقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو صغير ومعه عناق مكية وهو يقول : اسجدي لربك ، فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه اليه وقال : بأبي وأمي من لا يلهو ويلعب .

وروى يعقوب بن جعفر الجعفري قال : حدثني اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال : كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي فقال : جعلت فداك الى من نفزع ويفزع الناس بعدك ؟ فقال : الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين ، وهو الطالع عليك من الباب ، فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذتان بالبابين حتى انفتحتا ، ودخل علينا أبو ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام وهو صبي وعليه ثوبان أصفران .

وروى محمد بن الوليد قال : سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا

بابني موسى خيراً فانه أفضل ولدي ، ومن أخلف بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله عز وجل على كافة خلقه من بعدي .

وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى والانقطاع اليه ، والتوفر على أخذ معالم دينه عنه ، وله مسائل مشهورة عنه ، وجوابات رواها سماعا منه ، والأخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تحصى على ما بيناه ووصفناه .

باب ذكر طرف من دلائل

أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته ومعجزاته وعلاماته

عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه والناس عنده ، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال : في مأتي درهم خمسة دراهم ، فقلنا له : ففي مأة ؟ فقال : درهمان ونصف ، قلنا : والله ما تقول المرجئة هذا ، فقال : والله ما أدري ما تقول المرجئة ، فخرجنا ضلالا ما ندري الى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول ، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين لا ندري الى أين نتوجه والى من نقصد ، نقول الى المرجئة ، الى القدرية ، الى المعتزلة الى الزيدية ، فنحن كذلك إذ رأيت رجلا شيخاً لا أعرفه يؤمي الي بيده ، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور ، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر من الناس فيؤخذ فتضرب عنقه ، فخفت أن يكون منهم ، فقلت للأحول : فاني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني ليس يريدك فتنح عني

لا تهلك فتعين على نفسك ، فتنحى عنه بعيداً وتبعت الشيخ ، وذلك اني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه ، فما زلت أتبعه وقد عرضت على الموت حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى .

فاذا خادم بالباب فقال لي : ادخل رحمك الله ، فدخلت فاذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي : ابتداءاً منه : إلي إلي لا الى المرجئة ولا الى القدرية ، ولا الى المعتزلة ، ولا الى الزيدية ، ولا الى الخوارج قلت : جعلت فداك مضى أبوك قال : نعم ، مضى موتاً ؟ قال : نعم ، قلت : فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك إن أخاك عبد الله يزعم انه الامام من بعد أبيه ؟ فقال عبد الله يريد أن لا يعبد الله ، قال : قلت : جعلت فداك ، فمن لنا من بعده ؟ فقال : ان شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك فأنت هو ؟ قال : لا أقول ذلك ، قال : فقلت في نفسي : اني لم اصب طريق المسألة ، ثم قلت له : جعلت فداك أعليك امام ؟ قال : لا .

قال : فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله تعالى اعظاما له وهيبة ، ثم قلت له : جعلت فداك أسألك عما كنت أسأل أباك ؟ قال : سل تخبر ولا تذع ، فان أذعت فهو الذبح ، قال : فسألته فاذا هو بحر لا ينزف ، قلت : جعلت فداك شيعة أبيك ضلال فالقي اليهم هذا الأمر وادعوهم اليك فقد أخذت علي الكتمان ، قال : من آنست منه رشداً فالق اليه وخذ عليه الكتمان ، فان أذاع فهو الذبح وأشار بيده الى حلقه .

قال : فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول ، فقال لي : ما وراءك؟ قلت : الهدى وحدثته بالقصة ، قال : ثم لقينا زرارة وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وساءلاه وقطعا عليه ، ثم لقينا الناس أفواجا فكل

من دخل عليه قطع بالامامة إلا طائفة عمار الساباطي ، وبقي عبد الله لا يدخل عليه من الناس إلا القليل .

وعن الرافعي قال : كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله ، وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان السلطان يتقيه لجده في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه ، فيحتمل ذلك لصلاحه ، فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوما المسجد وفيه أبو الحسن موسى عليه السلام فأومأ اليه فأتاه فقال له : يا أبا علي ما أحب إليّ ما أنت فيه وأسرني به إلا انه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة ، فقال له : جعلت فداك وما المعرفة ؟ قال : اذهب تفقه واطلب الحديث ، قال : عن من ؟ قال : عن فقهاء المدينة ، ثم أعرض علي الحديث .

قال : فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقطه كله ، ثم قال : اذهب فاعرف وكان الرجل معنياً بدينه ، فلم يزل يترصد أبا الحسن حتى خرج الى ضيعة له ، فلقيه في الطريق فقال له : جعلت فداك إني احتج عليك بين يدي الله عز وجل فدلني على ما تجب علي معرفته ؟ فأخبره أبو الحسن عليه بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقه وما يجب له ، وأمر الحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد صلوات الله عليهم ثم سكت ، فقال له : جعلت فداك فمن الامام اليوم قال : ان أخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا هو ، قال : فشيء أستدل به ؟ قال : اذهب الى تلك الشجرة - وأشار الى بعض شجر أم غيلان - وقل لها : يقول لك موسى ابن جعفر : اقبلي ، قال : فأتيتها فرأيتها والله تخد الأرض خداً حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار اليها بالرجوع فرجعت ، قال : فأقر به ثم لزم الصمت والعبادة ، وكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك .

وروي عن أبي بصير قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام جعلت فداك بم يعرف الامام ؟ قال بخصال : أما أولهن فانه بشيء تقدم من أبيه وأشار به اليه ، ليكون حجة ، ويسأل فيجيب ، وإذا سكت عنه ابتدأ ويخبر بما في غد ، ويكلم الناس بكل لسان ، ثم قال : يا أبا محمد أعطيك علامته قبل أن تقوم ، فلم يلبث أن دخل عليه رجل من خراسان فكلمه الخراساني بالعربية ، فأجابه أبو الحسن بالفارسية ، فقال له الخراساني : والله ما منعني أن اكلمك بالفارسية إلا اني ظننتك لا تحسنها ؟ فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلي عليك فيما أستحق به الامامة ثم قال : يا أبا محمد ان الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا منطق الطير ، ولا كلام شيء فيه روح .

وروى عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال : حمل الرشيد في بعض الأيام الى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها ، وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك ، مثقلة بالذهب ، فأنفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب الى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وأنفذ في جملتها تلك الدراعة ، وأضاف اليها مالا كان أعده على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله فلما وصل ذلك الى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب ، ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين ، وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك ، فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه ، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة .

فلما كان بعد ذلك بأيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به ، فصرفه عن خدمته ، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين الى أبي الحسن عليه السلام ، ويقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال وثياب والطاف وغير ذلك فسعى به

عند الرشيد وقال: انه يقول بامامة موسى بن جعفر ويحمل اليه خمس ماله في كل سنة ، وقد حمل اليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد من ذلك وغضب غضباً شديداً ، وقال : لأكشفن عن هذه القضية (الحال) فان كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه ، وأنفذ في الوقت وطلب علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له : ما فعلت الدراعة التي كسوتك بها ؟ قال : هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب ، وقد احتفظت بها وقل ما أصبحت إلا وفتحت السفط ونظرت اليها تبركا بها وقبلتها ورددتها الى موضعها ، وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك ، فقال أحضرها الساعة ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فاستدعى بعض خدمه فقال له : امض الى البيت الفلاني من داري ، فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه وافتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه ، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه ، فلما فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب ، فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين : أرددها الى مكانها وانصرف راشداً ، فلن نصدق عليك بعدها ساعياً ، وأمر أن يتبع بجائزة سنية ، وتقدم بضرب الساعي الف سوط ، فضرب نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك .

وروى عن محمد بن الفضل قال : اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء هو من الاصابع الى الكعبين أم من الكعبين الى الأصابع؟ فكتب ابن يقطين الى أبي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك ان أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين ، فان رأيت أن تكتب بخطك بما يكون عملي عليه فعلت ان شاء الله . فكتب اليه أبو الحسن عليه السلام : فهمت ماذكرت من الاختلاف في الوضوء ، والذي آمرك به في ذلك أن تمضمض ثلاثاً ، وتستنشق ثلاثاً وتغسل

وجهك ثلاثاً ، وتخلل شعر لحيتك ، وتغسل يديك الى المرفقين ثلاثاً ، وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر اذنيك وباطنهما ، وتغسل رجليك الى الكعبين ثلاثاً ، ولا تخالف ذلك الى غيره فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه ، ثم قال : مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل امره ، فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالا لأمر أبي الحسن عليه السلام .

وسُعي بعلي بن يقطين وقيل . إنه رافضي مخالف لك ، فقال الرشيد لبعض خاصته : قد كثر عندي القول في علي بن يقطين والقرف له بخلافنا وميله الى الروافض ، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً ، وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على مايقرف به ، وأحب ان استبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك ، فيحترز مني ، فقيل له : ان الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ، ولا ترى غسل الرجلين فاستمحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه ، فقال : أجل ان هذا الوجه يظهر به أمره ، ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة ، وكان علي ابن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته ، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء للوضوء فتوضأ كما تقدم ، والرشيد ينظر اليه ، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة ، وصلحت حاله عنده .

وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداءاً من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله تعالى اغسل وجهك مرة فريضة ، وأخرى اسباغا ، واغسل يديك من المرفقين كذلك ، وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل

نداوة وضوئك ، فقد زال ما كنا نخاف عليك والسلام .

وروى علي بن أبي حمزة البطائني قال : خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها ، فصحبته وكان عليه السلام راكباً بغلة وأنا على حمار لي ، فلما صرنا في الطريق اعترضنا أسد فاحجمت عنه خوفا وأقدم أبو الحسن عليه السلام غير مكترث به فرأيت الأسد يتذلل لابي الحسن ويهمهم فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي الى همهمته ، ووضع الأسد يده على كفل بغلته ، وقد همتني نفسي من ذلك وخفت خوفا عظيماً ؛ ثم تنحى الأسد الى جانب الطريق وحول أبو الحسن موسى عليه السلام وجهه الى القبلة وجعل يدعو ويحرك شفتيه بما لم أفهمه ثم أومأ بيده الى الأسد أن أمض فهمهم الأسد همهمة طويلة ، وأبو الحسن عليه السلام يقول : آمين آمين وانصرف الأسد حتى غاب عنا ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه .

فلما بعدنا عن الموضع قلت له : جعلت فداك ما شأن هذا الأسد فقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك ؟ فقال لي أبو الحسن عليه السلام : انه خرج يشكو إلى عسر الولادة على لبوته ، وسألني أن أسأل الله تعالى أن يفرج عنها ففعلت ذلك ، فالقي في روعي أنها تلد له ذكراً فخبرته بذلك ، فقال لي : امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت : آمين .

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : والأخبار في هذا الباب كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية على الرسم الذي تقدم والمنة لله وقال .

باب ذكر طرف من فضائله ومناقبه وخلاله

التي بان بها في الفضل من غيره عليه السلام

وكان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً ، وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً ، فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس يدعو كثيراً فيقول : اللهم إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو عند الحساب ويكرر ذلك ، وكان من دعائه : عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه ، وكان يفتقد فقراء المدينة في الليل ، فيحمل اليهم العين والورق والدقيق والتمر فيوصل ذلك اليهم ولا يعلمون من أي جهة هو .

قال محمد بن عبد الله البكري : قدمت المدينة أطلب ديناً فأعياني فقلت : لو ذهبت الى ابي الحسن موسى عليه السلام فشكوت اليه فأتيته بنقمي فى ضيعته ، فخرج إلي ومعه غلام ومعه نسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره فأكل وأكلت معه ، وسألني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل ولم يقم إلا يسيراً حتى خرج إلي فقال لغلامه : اذهب ثم مد يده إلي فدفع إلى صرة فيها ثلاثمائة دينار ، ثم قام فولى فقمت فركبت دابتي فانصرفت .

وروي ان رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام ، فقال له أصحابه : دعنا نقتل

هذا الفاجر ! فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشد الزجر .

وسأل عن العمري أنه خرج الى زرع له فخرج اليه ودخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطي زرعنا فوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل اليه ، فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال : كم غرمت على زرعك هذا ؟ فقال : مائتي دينار ، قال : فكم ترجو أن يحصل منه ؟ قال : لست أعلم الغيب ، قال : إنما قلت : كم ترجو أن يجيئك فيه ؟ قال : أرتجي فيه مائتي دينار ، قال : فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال : هذا زرعك على حاله والله يرزقك ماترجو ، قال : فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه فتبسم اليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف وراح الى المسجد فوجد العمري جالساً فلما نظر اليه قال : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

قال : فوثب اليه أصحابه فقالوا : ما قصتك قدكنت تقول غير هذا ؟ فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن ؟ وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم ، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام الى داره قال لأصحابه الذين أشاروا بقتل العمري : كيف رأيتم أصلحت أمره وكفيت شره ؟ .

وذكر جماعة من أهل العلم ان أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار الى الثلاثمائة دينار ، وكانت صرار موسى عليه السلام مثلا .

وذكر ابن عمار وغيره من الرواة انه لما خرج الرشيد الى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليه السلام على بغلة ، فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي تلقيت عليها أمير المؤمنين وأنت ان طلبت عليها لم تدرك وان طلبت عليها لم تفت ؟ فقال : انها تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الامور أوسطها . قالوا : ولما دخل الرشيد المدينة توجه الى زيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس فتقدم الى قبر

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا ابن عم - مفتخراً بذلك على غيره - فتقدم موسى عليه السلام الى القبر وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبه ، فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه .

وأخبر عبد الحميد قال : سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام بحضر من الرشيد وهم بمكة فقال : أيجوز للمحرم أن يظلل على محمله نفسه ؟ فقال له موسى : لا يجوز له ذلك مع الاختيار ، فقال له محمد بن الحسن : أفيجوز له أن يمشي تحت الظلال مختاراً ؟ فقال له : نعم ، فتضاحك له محمد ابن الحسن من ذلك فقال له أبو الحسن موسى عليه السلام : أتعجب من سنة النبي صلى الله عليه وآله وتستهزيء بها ان رسول الله كشف ظلاله في احرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم ، ان أحكام الله يا محمد لا تقاس ، فمن قاس بعضها ببعض فقد ضل عن السبيل ، فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً .

وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فاكثروا وكان أفقه أهل زمانه كما قدمناه وأحفظهم لكتاب الله عز وجل ، وأحسنهم صوتاً بالقرآن وكان إذا قرأ يحزن ويبكي ، ويبكي السامعين ، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين ، وسمي بالكاظم لما كظمه من الغيظ ، وصبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلا في حبسهم ووثاقهم عليه السلام .

باب ذكر السبب في وفاته

وطرف من الخبر في ذلك

وكان السبب في قبض الرشيد على أبي الحسن عليه السلام وحبسه وقتله ما ذكره أحمد بن عبيد الله بن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ؛ وأحمد بن محمد ابن سعيد وأبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن مشايخهم قالوا : كان السبب في أخذ موسى بن جعفر عليهما السلام ان الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد ابن الأشعث فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك ، وقال : ان افضت اليه الخلافة زالت دولتي ودولة ولدي ، فاحتـال على جعفر بن محمد وكان يقول بالامامة حتى داخله وآنس به ، وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه الى الرشيد ، ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه ، ثم قال لبعض ثقاته : تعرفون لي رجلا من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما احتاج اليه ، فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد ، فحمل اليـه يحيى بن خالد مالا وكان موسى عليه السلام يأنس بعلي بن اسماعيل ويصله ويبره ثم انفـذ اليه يحيى ابن خالد يرغبه في قصد الرشيد ويعده بالاحسان اليه ، فعمل على ذلك فأحس بـه موسى عليه السلام فدعا به ، فقال: إلى أين يا ابن أخي؟ قال: إلى بغداد ، قال : وما تصنع ؟ قال عليّ دين وأنا مملق ، فقال له موسى عليه السلام : أنا اقضي دينك وافعل بك واصنع ، فلم يلتفت الى ذلك وعمل على الخروج ، فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام فقال له : أنت خارج ؟ قال : نعم لا بد لي من ذلك ، فقال لـه: انظر يا ابن أخي واتق الله ولا تؤتم اطفالي ، وأمر له بثلاثمائة دينار

وأربعة آلاف درهم ، فلما قام من بين يديه قال أبو الحسن عليه السلام لمن حضره : والله ليسعين فى دمي ويوتمن أولادي ، فقالوا : جعلنا الله فداك وأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله ؟ قال : نعم ، حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله ، واني أردت أن أصله بعد قطعه حتى إذا قطعني قطعه الله .

قالوا : فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليهما السلام ورفعه الى الرشيد ، فسأله عن عمه فسعى به اليه وقال : ان الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب ، وانه اشترى ضيعة سماها اليسيرية بثلاثين الف دينار ، فقال له صاحبها وقد أحضره المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقد كذا وكذا ، فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثين الف دينار من النقد الذي سأل بعينه .

فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتي الف درهم تسبب على بعض النواحي فاختار بعض كور المشرق ومضت رسله لقبض المال وأقام ينتظرهم ، فدخل في بعض تلك الأيام الى الخلاء فزحر زحرة خرجت منها حشوته كلها ، فسقط وجهدوا في ردها فلم يقدروا ، فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع ، فقال : ما أصنع به وأنا في الموت .

وخرج الرشيد في تلك السنة الى الحج وبدأ بالمدينة فقبض على أبي الحسن عليه السلام ، يقال : انه لما ورد المدينة استقبله موسى عليه السلام في جماعة من الأشراف وانصرفوا من استقباله فمضى أبو الحسن عليه السلام الى المسجد على رسمه وأقام الرشيد الى الليل وصار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إني اعتذر اليك من أمر اريد أن أفعله ، اريد أن أحبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دمائهم ، ثم أمر به فأخذ من المسجد فادخل

اليه فقيده واستدعى قبتين فجعله في أحدهما على بغل ، وجعل القبة الأخرى على بغل آخر وخرج البغلان من داره عليهما القبتان مستورتان ، ومع كل واحدة منهما خيل ، فافترقت الخيل فمضى بعضها مع احدى القبتين على طريق البصرة ، والأخرى على طريق الكوفة ، وكان أبو الحسن عليه السلام في القبة التي مضى بها على طريق البصرة ، وإنما فعل الرشيد ذلك ليعمي على الناس الأمر في باب أبي الحسن ، وأمر القوم الذين كانوا مع قبة أبي الحسن أن يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة حينئذ ، فسلم اليه فحبسه عنده سنة ، وكتب اليه الرشيد في دمه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته ، فاستشارهم فيما كتب اليه الرشيد فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه ، فكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد يقول له : قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة ، فما وجدته يفتر عن العبادة ، ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه : فما دعا عليك ولا عليّ ، وما ذكرنا بسوء ، وما يدعو إلا بالمغفرة والرحمة لنفسه ، وإن أنت أنفذت إليّ من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله فاني متحرج من حبسه .

وروي ان بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه أنه سمعه كثيراً يقول في دعائه وهو محبوس عنده : اللهم انك تعلم اني كنت أسألك ان تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت فلك الحمد .

فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر وصير به الى بغداد ، فسلم الى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة ، فأراده الرشيد على شيء من أمره فأبى ، فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه ، وجعله في بعض حجر دوره ووضع عليه الرصد ، وكان عليه السلام مشغولا بالعبادة يحيي

الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاءاً واجتهاداً ، ويصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب ، فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو في الرقة فكتب اليه ينكر عليه توسيعه على موسى عليه السلام ، ويأمره بقتله ، فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه .

فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسرور الخادم فقال له : اخرج على البريد في هذا الوقت الى بغداد ، وادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد ، ومره بامتثال مافيه وسلم اليه كتاباً آخر الى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمد ، فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لايدري أحد ما يريد ، ثم دخل على موسى ابن جعفر فوجده على ما بلغ الرشيد ، فمضى من فوره الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك ، فأوصل الكتابين اليهما ، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض الى الفضل بن يحيى فركب معه ، وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل على العباس ، فدعا العباس بسياط وعقابين ، وأمر بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مأة سوط ، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل ، وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالا .

وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام الى السندي ابن شاهك ، وجلس الرشيد مجلساً حافلا وقال : أيها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ، ورأيت أن ألعنه فالعنوه ، فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه ، وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد فدخل من غير الباب الذى يدخل الناس منه ، حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ، ثم قال : التفت يا أمير المؤمنين فاصغى اليه فزعاً ، فقال له : ان الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد .

فانطلق وجهه وسر وأقبل على الناس وقال : ان الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب الى طاعتي فتولوه ، فقالوا : نحن أولياء من واليت وأعداء ما عاديت وقد توليناه ، ثم خرج يحي بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فهاج الناس وأرجفوا بكل شيء ، وأظهر انه ورد لتعديل السواد والنظر في امور العمال وتشاغل ببعض ذلك أياما ، ثم دعا السندي فأمره فيه بأمره ، فامتثله وكان الذي تولى به السندي ، قتله عليه السلام سماً جعله فى طعامه قدمه اليه ويقال : انه جعله فى رطب أكل منه ، فأحس بالسم ولبث بعده ثلاثاً موعوكاً منه ثم مات فى اليوم الثالث .

ولما مات موسى عليه السلام ادخل السندي بن شاهك الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره ، فنظروا اليه ولا أثر به من جراح ولا خنق ، وأشهدهم على أنه مات حتف أنفه ، فشهدوا على ذلك ، وأخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه ، فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت صلوات الله عليه .

وقد كان قوم زعموا في أيام موسى عليه السلام أنه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم ، فأمر يحي بن خالد أن ينادي عليه عند موته هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا اليه ، فنظر الناس اليه ميتاً ، ثم حمل ودفن فى مقابر قريش من باب التين ، وكانت هذه المقبرة لبني هاشم .

وروي انه عليه السلام لما حضرته الوفاة سأل السندي أن يحضره مولى له مدنياً ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك .

قال السندي بن شاهك : وكنت سألته فى الاذن لي أن أكفنه فأبى ،

وقال : انا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندي كفن واريد أن يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه .

قلت : بعداً لهذه الأحلام الهافية والأديان الواهية ، والعقائد المدخولة والنخل المجهولة ، والأنفس الظالمة ، والحركات الفاسدة ، والأهواء الغالبة والهمم القاصرة ، والسيرة القاسطة ، والطبائع العادية ، والعقول الغائبة ، فلقد أتوها شنعاء شوهاء جذاء ، تبكي لها الارض والسماء ، وأظلم منها النهار وتجاوزت حدها الأقدار ، ولم يأت بمثلها الكفار ، هل عرفوا أي دم سفكوا ؟ وأي حرمة انتهكوا ؟ وبمن فتكوا حين فتكوا ؟ وكيف أساؤا حين ملكوا ؟ فما أبقى ولا تركوا ، لم يخافوا أن تميد بهم الأرض فتهلكهم بزلزالها ، وتحل بهم المنايا فتعركهم بثفالها ، أو تمطرهم السماء بالعذاب ، أو تسد عليهم أبواب الخير في الدنيا ولهم في الآخرة سوء الحساب ، ألم يعلموا أنهم أراقوا دم النبي ﷺ ؟ ألم يخرقوا بفعلهم هذا حرمة الاسلام ؟ ألم يعيدوها أموية ؟ ألم ينصبوا جسد النبي ﷺ كما نصبه أولئك ذرية ؟ أما فعل الأواخر بموسى كما فعل الأوائل بالحسين عليه السلام ، أما جهدوا جميعاً في تشتيت الكلمة ، وتفريق ذات البين ؟ ما أشبه الفعل الأول بالآخر ، وما أقرب نسبة الخافي الى الظاهر ، ويحهم ثم هلا قنعوا بحبسه ولم يقدموا على ازهاق نفسه ، وتكوير شمسه ، هل أنكروا مجده وشرفه أو جهلوا قديمه وسلفه كلا والله بل عرفوه وانكروه وأساؤا اليه بعد ما اختبروه ، فاقدموا منه على ما يوجب سخط الله العظيم ، والعدول عن النهج القويم ، والصراط المستقيم والخلود في العذاب الأليم ، أما علموا ان الله ادخر للظالمين جحيماً ، أما قرأوا : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه

ولعنه وأعد له عذاباً عظيما) ، أتراهم لم يعرفوا إيمانه ومذهبه ولا تحققوا أصله ونسبه ، بلى والله ولكن حب الفانية أعمى القلوب والأبصار ، ووطن الأنفس على دخول النار ، ولقد اذكرتني حاله عليه السلام بيتاً أنشدنيه الصاحب الشهيد السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسيني قدس الله روحه حين عد المماليك على الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، فقتلوه بمصر في محرم سنة ثمان وأربعين وستمأة ، وساعدهم على قتله اثنان من عبيده اسم أحدهما محسن والآخر رشيد ، وهو :

ومن عجب الدنيا اساءة محسن وغي رشيد وامتهان معظم

باب عدد أولاده وطرف من اخبارهم

وقال المفيد رحمه الله : وكان لأبي الحسن عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى ، منهم الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وابراهيم ، والعباس والقاسم لامهات أولاد شتى ، واسماعيل ، وجعفر ، وهارون ، والحسن ، لأم ولد ، وأحمد ، ومحمد ، وحمزة لأم ولد ، وعبد الله ، واسحاق ، وعبيد الله ، وزيد ، والحسن ، والفضل ، وسليمان لأمهات أولاد ، وفاطمة الكبرى ، وفاطمة الصغرى ، ورقية ، وحكيمة ، وأم أبيها ، ورقية الصغرى ، وكلثم ، وأم جعفر ، ولبابة ، وزينب ، وخديجة وعلية ، وآمنة ، وحسنة ، وبريهة ، وعائشة ، وأم سلمة ، وميمونة ، وأم كلثوم .

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام ، وأنبههم ذكراً ، وأعظمهم قدراً ، وأعلمهم وأجمعهم فضلا : أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وكان أحمد بن موسى كريماً جليلا ورعاً ، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه ، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرية ، ويقال : ان احمد بن موسى رضي الله عنه أعتق ألف مملوك .

وروي ان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلاة ، وكان ليله كله يتوضأ ويصلي ، فيسمع سكب الماء ثم يصلي ليلا ثم يهدأ ساعة فيرقد ويقوم فيسمع سكب الماء والوضوء ، ويصلي ليلا ثم يرتد سويعة ثم يقوم فيسمع سكب الماء والوضوء فلا يزال كذلك حتى يصبح .

قال الراوي : وما رأيته قط إلا ذكرت قوله تعالى : (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) .

وكان ابراهيم بن موسى شجاعاً كريماً ، وتقلد الأمر على اليمن فى أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب عليه السلام الذى بايعه أبو السرايا بالكوفة ، ومضى اليها ففتحها ، وأقام مدة الى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان ، وأخذ له الأمان من المأمون .

ولكل واحد من أولاد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة وكان الرضا عليه السلام المقدم عليهم في الفضل حسب ما ذكرناه (آخر كلامه) .

قال ابن الخشاب : ذكر الأمين موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين .

وبالاسناد الأول عن محمد بن سنان ، ولد موسى بن جعفر بالابواء سنة ثمان وعشرين ومأة ، وقضى وهو ابن أربع وخمسين سنة فى سنة مأة وثلاث وثمانين . ويقال : خمس وخمسين سنة . وفي رواية أخرى بل كان مولده

سنة مأة وتسع وعشرين من الهجرة حدثني بذلك صدقة عن أبيه عن الحسن ابن محبوب .

وكان مقامه مع أبيه اربع عشرة سنة ، وأقام بعد ابيه خمساً وثلاثين سنة . وفي الرواية الأخرى بل أقام موسى مع أبيه جعفر عشرين سنة حدثنى بذلك حرب عن أبيه عن الرضا .

وقبض موسى وهو ابن خمس وخمسين سنة ، سنة مأة وثلاث وثمانين أمه حميدة البربرية ، ويقال الاندلسية أم ولد ، وهي أم اسحاق ، وفاطمة ولد له عشرون ابناً وثمانية عشر بنتاً .

أسماء بنيه : علي الرضا الامام ، وزيد ، وابراهيم ، وعقيل ، وهارون ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله ، واسماعيل ، وعبيد الله ، وعمر ، وأحمد وجعفر ، ويحيى ، واسحاق ، والعباس ، وحمزة ، وعبد الرحمان ، والقاسم ، وجعفر الاصغر . ويقال : (موضع عمر محمد) .

وأسماء البنات : خديجة ، وأم فروة ، وأسماء ، وعلية ، وفاطمة وفاطمة ، وأم كلثوم ، وأم كلثوم ، وآمنة ، وزينب ، وام عبد الله ، وزينب الصغرى ، وأم القاسم ، وحكيمة ، وأسماء الصغرى ، ومحمودة ، وامامة ، وميمونة ،

لقبه : الكاظم ، والصابر ، والصالح ، والامين ، يكنى بأبي الحسن وأبي اسماعيل قبره ببغداد بمقابر قريش (آخر كلام ابن الخشاب) .

ومن كتاب الدلائل قال : (دلائل أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام) .

روى أحمد بن محمد عن أبي قتادة القمي عن أبي خالد الزبالي قال : قدم أبو الحسن موسى زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في أشخاصه القدمة الاولى قال : وأمرني بشراء حوائج له فنظر إليّ وأنا مغموم فقال لي :

يا أبا خالد مالي أراك مغموماً ؟ قلت : هوذا تصير الى الطاغية ولا آمنه عليك فقال : يا أبا خالد ليس عليَّ منه بأس إذا كان شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فانتظرني في أول الليل ، فاني أوافيك ان شاء الله ، فما كانت لي همة إلا احصاء الشهور والايام ، حتى كان ذلك اليوم فغدوت الى أول الليل في المصر الذي وعدني فلم أزل أنتظره الى أن كادت الشمس أن تغيب ، ووسوس الشيطان في صدري فلم أر أحداً ، ثم تخوفت أن أشك ووقع في قلبي أمر عظيم فبينا أنا كذلك وإذا سواد قد أقبل من ناحية العراق فانتظرته ، فوافاني أبو الحسن امام القطار على بغلة له ، فقال : أيه أبا خالد ! قلت : لبيك يا ابن رسول الله ، قال: لا تشكن ود الشيطان انك شككت ؟ قلت : قد كان ذلك ، قال : فسررت بتخليصه ، فقلت : الحمد لله الذي خلصك من الطاغية ، فقال : يا أبا خالد ان لهم إليَّ عودة لا أتخلص منها .

وعن علي بن أبي حمزة قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فى السنة التى قبض فيها أبو عبد الله الصادق عليه السلام ، فقلت له : كم أتى لك ؟ قال : تسع عشرة سنة ، قال : فقلت : ان أباك أسرّ إليّ سراً وحدثني بحديث فأخبرني به ، فقال لي : قال لك كذا وكذا حتى نسق عليّ جميع ما أخبرني به أبو عبد الله عليه السلام .

وعن مولى لابي عبد الله عليه السلام قال : كنا مع أبي الحسن عليه السلام حين قدم به البصرة فلما ان كان قرب المداين ركبنا في أمواج كثيرة وخلفنا سفينة فيها امرأة تزف الى زوجها ، وكانت لهم جلبة ، فقال : ما هذه الجلبة ؟ قلنا : عروس فما لبثنا أن سمعنا صيحة ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : ذهبت العروس لتغترف ماء فوقع منها سوار من ذهب فصاحت فقال : احبسوا وقولوا لملاحهم يحبس لجلسنا وحبس ملاحهم ، فاتكأ على السفينة وهمس قليلا وقال : قولوا

للملاحهم يتزر بفوطة وينزل فيتناول السوار فنظرنا فاذا السوار على وجه الأرض وإذا ماء قليل ، فنزل الملاح فأخذ السوار ، فقال : إعطها وقل لها فلتحمد الله ربها ثم سرنا .

فقال له أخوه اسحاق : جعلت فداك الدعاء الذي دعوت به علمنيه ؟ قال : نعم . ولا تعلمه من ليس له بأهل ، ولا تعلمه إلا من كان من شيعتنا ، ثم قال : اكتب فأملى عليّ إنشاءاً (يا سابق كل فوت ، يا سامعاً لكل صوت قوي أو خفي ، يا محيي النفوس بعد الموت ، لا تغشاك الظلمات الحندسية ، ولا تشابه عليك اللغات المختلفة ، ولا يشغلك شيء عن شيء ، يا من لا تشغله دعوة داع دعاه من الأرض عن دعوة داع دعاه من السماء ، يا من له عند كل شيء من خلقه سمع سامع وبصر نافذ ، يا من لا تغلطه كثرة المسائل ، ولا يبرمه إلحاح الملحين ، يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه ، يا من سكن العلى واحتجب عن خلقه بنوره ، يا من أشرقت لنوره دجاء الظلم ، أسألك باسمك الواحد الأحد ، الفرد الصمد الذي هو من جميع أركانك كلها صل على محمد وأهل بيته) ثم سل حاجتك .

وعن الوشاء قال : حدثني محمد بن يحي عن وصي علي بن السري قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : ان علي بن السري توفي وأوصى إليّ ، فقال : رحمه الله ، فقلت : وإن ابنه جعفراً وقع على أم ولد له وأمرني أن أخرجه من الميراث ، فقال لي : أخرجه وإن كان صادقا فسيصيبه خبل ، قال : فرجعت فقدمني الى أبي يوسف القاضي ، فقال له : أصلحك الله أنا جعفر بن علي بن السري وهذا وصي أبي ، فمره أن يدفع الي ميراثي من أبي ، فقال : ما تقول ؟ قلت : نعم هذا جعفر وأنا وصي أبيه ، قال : فادفع اليه ماله ، فقلت له : أريد أن أكلمك ، فقال : ادن فدنوت حيث

لا يسمع أحد كلامي ، فقلت : هذا وقع على أم ولد لأبيه فأمرني أبوه وأوصاني أن أخرجه من الميراث ولا أورثه شيئاً ، فأتيت موسى بن جعفر عليهما السلام بالمدينة فأخبرته وسألته فأمرني أن أخرجه من الميراث ولا اورثه شيئاً ، قال : فقال : الله ! ان أبا الحسن أمرك بذلك ؟ قلت : نعم فاستحلفني ثلاثاً وقال : انفذ ما أمرك به ، فالقول قوله ، قال الوصي : وأصابه الخبل بعد ذلك ، قال الحسن بن علي الوشا رأيته على ذلك .

وعن عيسى المدائني قال : خرجت سنة الى مكة فأقمت بها ثم قلت : أقيم بالمدينة مثل ما أقمت بمكة ، فهو أعظم لثوابي ، فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبي ذر رضي الله عنه ، فجعلت أختلف الى سيدي فأصابنا مطر شديد بالمدينة ، فأتينا أبا الحسن عليه السلام يوما فسلمنا عليه وان السماء تهطل فلما دخلت ابتدأني فقال لي : وعليك السلام يا عيسى ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك ، فانصرفت فاذا البيت قد انهدم على المتاع ، فاكتريت قوما يكشفون عن متاعي فاستخرجته فما ذهب لي شيء ولا افتقدته غير سطل كان لي ، فلما أتيته من الغد مسلماً عليه قال : هل فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف ؟ فقلت ما فقدت شيئاً غير سطل كان لي أتوضأ فيه فقدته ، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه إليّ فقال لي : قد ظننت انك أنسيته فسل جارية رب الدار وقل لها : أنت رفعت السطل فرديه فانها سترده عليك ، فلما انصرفت أتيت جارية رب الدار فقلت لها : إني انسيت سطلا في الخلاء ودخلت فأخذتيه فرديه أتوضأ فيه ، قال : فردته .

قال علي بن أبي حمزة : كنت عند أبي الحسن عليه السلام جالساً إذ أتاه رجل من الري يقال له جندب ، فسلم عليه ثم جلس فسأل أبا الحسن فأكثر السؤال ثم قال له : يا جندب ما فعل أخوك ؟ فقال : الخير وهو يقرئك السلام ،

فقال له : أعظم الله أجرك في أخيك ، فقال له : ورد إليّ كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوما بالسلامة ؟ فقال له : يا جندب والله مات بعد كتابه اليك بيومين ، ودفع الى امرأته مالا وقال لها : ليكن هذا المال عندك فاذا قدم أخي فادفعيه اليه ، وقد أودعته في الأرض في البيت الذى كان يسكنه فاذا أنت أتيتها فتلطف لها وأطمعها في نفسك ، فانها ستدفعه اليك ، قال عليّ : وكان جندب رجلا جميلا ، قال علي : فلقيت جندباً بعد ما فقد أبو الحسن عليه السلام فسألته عما كان قال أبو الحسن : فقال : يا علي صدق والله سيدي ما زاد ولا نقص لا في الكتاب ولا في المال .

وعن خالد قال : خرجت وأنا أريد أبا الحسن عليه السلام فدخلت عليه وهو في عرصة داره جالس ، فسلمت عليه وجلست وقد كنت أتيته لأسأله عن رجل من أصحابنا كنت سألته حاجة فلم يفعل ، فالتفت إليّ وقال : ينبغي لأحدكم إذا لبس الثوب الجديد أن يمر يده عليه ويقول : الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمل به بين الناس ، واذا أعجبه شيء فلا يكثر ذكره ، فان ذلك مما يهده ، واذا كانت لأحدكم الى أخيه حاجة أو وسيلة لا يمكنه قضاؤها فلا يذكره الا بخير فان الله يوقع ذلك في صدره فيقضي حاجته ، قال : فرفعت رأسي وأنا أقول : لا إله إلا الله فالتفت إليّ وقال : يا خالد اعمل ما أمرتك .

وعن اسحاق بن عمار قال : سمعت العبد الصالح ينعى الى رجل نفسه فقلت في نفسي : وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ! فالتفت إليّ شبه المغضب فقال : يا اسحاق قد كان رشيد الهجري وكان من المستضعفين يعلم علم المنايا والبلايا ، فالامام أولى بذلك ، يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فعمرك قد فني وأنت تموت الى سنتين واخوتك وأهل بيتك لا يلبثون من بعد إلا يسيراً

حتى تفترق كلمتهم . ويخون بعضهم بعضاً ويصيرون لإخوانهم ومن يعرفهم رحمة حتى يشمت بهم عدوهم ، قال اسحاق : فاني أستغفر الله مما عرض في صدري ؛ فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس إلا سنتين حتى مات ، ثم ما ذهبت الأيام حتى قام بنو عمار بأموال الناس وأفلسوا أقبح افلاس رآه الناس ، فجاء ما قال أبو الحسن عليه السلام فيهم ، ما غادر قليلا ولا كثيراً .

قال هشام بن الحكم : أردت شراء جارية بمنى ، وكتبت الى أبي الحسن أشاوره فلم يرد عليّ جواباً ، فلما كان في الطواف مر بي يرمي الجمار على حمار فنظر إلي والى الجارية من بين الجواري ثم أتاني كتابه لا أرى بشرائها بأساً ان لم يكن في عمرها قلة ، قلت : لا والله ما قال لي هذا الحرف إلا وهاهنا شيء لا والله لا اشتريتها ، قال : فما خرجت من مكة حتى دفنت .

وعن الوشاء قال : حدثني الحسن بن علي قال : حججت أنا وخالي اسماعيل ابن الياس فكتبت الى أبي الحسن الأول عليه السلام وكتب خالي إن لي بنات وليس لي ذكر ، وقد قتل رجالنا وقد خلفت امرأتي حاملا فادع الله أن يجعله غلاما وسمه ، فوقع في الكتاب : قد قضى الله حاجتك فسمه محمداً ، فقدمنا الى الكوفة وقد ولد له غلام قبل وصولنا الى الكوفة بستة أيام ، ودخلنا يوم سابعه فقال أبو محمد : هو والله اليوم رجل وله أولاد .

حدث اسماعيل بن موسى قال : كنا مع أبي الحسن عليه السلام في عمرة فنزلنا بعض قصور الامراء وأمر بالرحيل ، فشدت المحامل وركب بعض الغلمان ، وكان أبو الحسن عليه السلام في بيت فخرج فقام على بابه فقال : حطوا حطوا ، قال اسماعيل : وهل ترى شيئاً ؟ فقال : انه ستأتيكم ريح سوداء مظلمة ترمي بعض الإبل فحطوا ، وجاءت ريح سوداء .

قال اسماعيل بن موسى : فأشهد لقد رأيت جملا كان لي عليه كنيسة كنت

أركب فيها أنا وأحمد أخي ولقد قام ثم سقط على جنبه بالكنيسة .

وعن زكريا بن آدم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كان أبي ممن تكلم في المهد.

وعن الأصبغ بن موسى قال : بعث معي رجل من أصحابنا الى أبي ابراهيم عليه السلام بمأة دينار ، وكانت معي بضاعة لنفسي وبضاعة له ، فلما دخلت المدينة صببت عليّ الماء وغسلت بضاعتي وبضاعة الرجل وذررت عليها مسكا ، ثم اني عددت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة وتسعين ديناراً ، فأعدت عدها وهي كذلك ، فأخذت ديناراً آخر لي فغسلته وذررت عليه المسك وأعدتها في صرة كما كانت ودخلت عليه في الليل ، فقلت له : جعلت فداك ان معي شيئاً أتقرب به الى الله تعالى ، فقال : هات ، فناولته دنانيري وقلت له : جعلت فداك ان فلاناً مولاك بعث اليك معي بشيء فقال : هات ، فناولته الصرة ، قال صبها : فصببتها فنثرها بيده وأخرج ديناري ، ثم قال : إنما بعث الينا وزناً لا عدداً .

وروى هشام بن أحمر أنه ورد تاجر من المغرب ومعه جوار فعرضهن على أبي الحسن عليه السلام فلم يختر منهن ، وقال : أرنا ، فقال : عندي أخرى وهي مريضة ، فقال : ما عليك أن تعرضها ، فأبى ، فانصرف ثم أنه أرسلني من الغد اليه وقال ؛ قل له : كم غايتك فيها ؟ قال : ما أنقصها من كذا وكذا فقلت : قد أخذتها وهو لك ، فقال : وهي لك ، ولكن من الرجل ؟ فقلت : رجل من بني هاشم ، فقال : من أي بني هاشم ؟ فقلت : ما عندي أكثر من هذا ، فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة أني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ فقلت اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك ، ان هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، ولا تلبث عنده إلا

قليلا حتى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله ، يدين له شرق الأرض وغربها ، قال : فأتيته بها فلم تلبث الا قليلا حتى ولدت عليا الرضا عليه السلام .

وعن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لا والله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبداً ، فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا (بذلك ظ) فلم يلبث أن خرج ، فلما بلغ الكوفة قال لي أصحابنا في ذلك ، فقلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً ، فلما صار في البستان اجتمعوا إلي أيضاً وقالوا : بقي بعد هذا شيء ؟ فقلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً ، فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته قد سجد وأطال السجود ثم رفع رأسه إلي فقال : أخرج فانظر ما يقول الناس : فخرجت فسمعت الواعية على أبي جعفر ، فرجعت فأخبرته فقال : الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبداً .

وعن عثمان بن عيسى قال : قال أبو الحسن عليه السلام لابراهيم بن عبد الحميد ولقيه سحراً وابراهيم ذاهب الى قبا وأبو الحسن داخل المدينة ، قال : يا ابراهيم : قلت : لبيك ، قال : الى اين ؟ قلت : الى قبا ، قال : في أي شيء ؟ قلت : انا كنا نشتري في كل سنة هذا التمر ، فأردت أن آتي رجلا من الأنصار لأشتري من التمر ، قال : وقد أمنتم الجراد ؟ ثم دخل ومضيت أنا ، فأخبرت أبا الأعز وقلت : والله لا أشتري العام نخلة ، فما مرت بنا خامسة حتى بعث الله جراداً فأكل عامة ما في النخيل .

وعن ابراهيم بن مفضل بن قيس قال : سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام وهو يحلف أنه لا يكلم محمد بن عبد الله الأرقط أبداً ، فقلت في نفسي : هذا يأمر بالبر والصلة ويحلف أن لا يكلم ابن عمه ، قال : فقال : هذا من بري به وهو لا يصبر أن يذكرني ويعيبني ، فاذا علم الناس اني لا اكلمه لا يقبلون

منه ، أمسك عن ذكري وكان خيراً له .

وعن محمد بن سنان قال : قبض أبو الحسن عليه السلام وهو ابن خمس وخمسين سنة في عام ثلاث وثمانين ومأة ، عاش بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة .

قال الراوندي رحمه الله تعالى : الباب الثامن في معجزات موسى بن جعفر عليهما السلام عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أبي موسى بن جعفر عليهما السلام لعلي بن أبي حمزة مبتدئاً انك لتلقى رجلا من أهل المغرب يسألك عني فقل : هو الامام الذي قال لنا أبو عبد الله الصادق عليه السلام ، فاذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه ، قال فما علامته ؟ قال عليه السلام : رجل طويل جسيم اسمه يعقوب بن يزيد وهو رائد قومه وإن أراد الدخول إليّ فأحضره عندي ، قال علي بن أبي حمزة : فوالله اني لفي الطواف إذ أقبل رجل جسيم طويل فقال لي : إني اريد أن أسألك عن صاحبك ، قلت : عن أي الأصحاب؟ قال : عن موسى بن جعفر عليهما السلام ، قلت : فما اسمك ؟ قال : يعقوب بن يزيد ، قلت : من أين أنت ؟ قال : من المغرب ، قلت : من أين عرفتني ؟ قال : أتاني آت في منامي فقال لي : الق علي بن أبي حمزة فسله عن جميع ماتحتاج اليه ، فسألت عنك فدللت عليك ، فقلت : اقعد في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وأعود اليك .

فطفت ثم أتيته فكلمته فرأيته رجلاعاقلافطناً ، فالتمس مني الوصول الى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فأوصلته فلمارآه قال : يايعقوب بن يزيد قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمتما ، وليس هذا من ديني ولا من دين آبائي ، فلا نأمر بهذا أحداً من شيعتنا ، فاتق الله فانكما ستفترقان عن قريب بموت ، فأما أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل الى أهله ، وتندم أنت على ما كان منك اليه فانكما تقاطعتما وتدابرتما ،

فقطع الله عليكما أعماركما .

فقال الرجل : يا ابن رسول الله فأنا متى يكون أجلي ؟ قال : كان قد حضر أجلك ، فوصلت عمتك بما وصلتها في منزل كذا وكذا ، فنسأ الله في أجلك عشرين حجة ، قال علي بن أبي حمزة : فلقيت الرجل من قابل بمكة فأخبرني ان أخاه توفي ودفنه في الطريق قبل أن يصل الى أهله .

ومنها : أن المفضل بن عمر قال : لما مضى الصادق كانت وصيته الى موسى الكاظم عليهما السلام ، فادعى أخوه عبد الله الامامة وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالأفطح ، فأمر موسى بجمع حطب كثير في وسط داره وأرسل الى أخيه عبد الله يسأله أن يصير اليه ، فلما صار اليه ومع موسى جماعة من الامامية ، فلما جلس موسى أمر بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله جمراً ، ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدث الناس ساعة ، ثم قام فنفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لأخيه عبد الله : إن كنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس ، قالوا : فرأينا عبد الله قد تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام .

ومنها : ما قال بدر مولى الرضا : ان اسحاق بن عمار دخل على موسى ابن جعفر عليهما السلام فجلس عنده إذ استأذن عليه رجل خراساني فكلمه بكلام لم يسمع مثله كأنه كلام الطير ، قال اسحاق : فأجابه موسى بمثله وبلغته الى أن قضى وطره من مساءلته وخرج من عنده ، فقلت : ما سمعت بمثل هذا الكلام ، قال : هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كل كلام أهل الصين مثله ، ثم قال : أتعجب من كلامي ؟ قلت : هو موضع العجب ، قال : اخبرك بما هو أعجب منه ، إن الإمام يعلم منطق الطير ونطق كل ذي روح

خلقه الله وما يخفى على الامام شيء .

ومنها : ما قال علي بن أبي حمزة أخذ بيـــدي موسى بن جعفر يوما فخرجنا من المدينة الى الصحراء فاذا نحن برجل مغربي على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت ، ورحله مطروح ، فقال له موسى : ما شأنك ؟ قال كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري هاهنا ، وبقيت ومضى اصحابي وقد بقيت متحيراً ليس لي شيء أحمل عليه ، فقال له موسى : لعله لم يمت ، قال : أما ترحمني حتى تلهو بي ؟ قال : ان عندي رقية جيدة ، قال الرجل : ما يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزىء بي ، فدنا موسى عليه السلام من الحمار ودعا بشيء لم أسمعه ، وأخذ قضيباً كان مطروحا فنخسه به وصاح عليه ، فوثب قائماً صحيحاً سليماً ، فقال : يا مغربي ترى هيهنا شيئاً من الاستهزاء ؟ الحق باصحابك ؟ ومضينا وتركناه ، قال علي ابن أبي حمزة : فكنت واقفاً يوماً على زمزم وإذا المغربي هناك ، فلما رآني عدا إليّ وقبلني فرحاً مسروراً ، فقلت : ما حال حمارك ؟ فقال : هو والله صحيح سليم ولا أدري من أين منّ الله به علي فأحيا لي حماري بعد موته ، فقلت له : قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته .

ومنها : ان اسحاق بن عمار قال : لما حبس هارون أبا الحسن عليه السلام دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة فقال أحدهما الآخر : نحن على أحد أمرين ، إما أن نساويه ، وإما أن نشككه . فجلسا بين يديه فجاء رجل كان موكلا به من قبل السندي ، فقال : إن نوبتي قد انقضت وأنا على الانصراف ، فان كانت لك حاجة فامرني حتى آتيك بها في الوقت التي تلحقني النوبة ، فقال : ما لي حاجة ، فلما خرج قال لأبي يوسف ومحمد بن الحسن : ما أعجب هذا يسألني ان ا كلفه حاجة ليرجع وهو ميت في هذه الليلة ، قال : فغمز أبو يوسف محمد بن الحسن فقاما ، فقال أحدهما للآخر انا جئنا لنسأله

عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب ، ثم بعثنا برجل مع الرجل فقالا : اذهب حتى تلازمه وتنظر مايكون من أمره في هذه الليلة وتأتينا بخبره من الغد ، فمضى الرجل فنام في مسجد عند باب داره ، فلما أصبح سمع الواعية ورأى الناس يدخلون داره ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علة ، فانصرف اليهما فأخبرهما ، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا : قد علمنا انك أدركت العلم في الحلال والحرام ، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل انه يموت في هذه الليلة ؟ قال : من الباب الذي كان أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما ورد عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً .

وروي ان هارون الرشيد بعث يوماً الى موسى عليه السلام على يدي ثقة له طبقاً من السرقين الذي هو على هيئة التين وأراد استخفافه ، فلما رفع الازار عنه فاذا هو من أحلى التين وأطيبه ، فأكل عليه السلام وأطعم الحامل منه ، ورد بعضه الى هارون ، فلما تناوله صار سرقيناً في فيه ، وكان في يده تيناً جنياً .

قلت : عندي في هذا الخبر نظر ، فان الرشيد وإن كان يريد قتل أبي الحسن عليه السلام فانه كان يعرف شرفه ولا يصل به الى هذا القدر من الهوان ، وإن كان يخاف على الملك فلا يلزم من ذلك طلبه اهانته الى هذه الغاية ، وموسى عليه السلام لم يكن يقابله بمثل فعله باعادة الطبق اليه ، بحيث يجعله في فيه فيعود الى حاله ، لاسيما وهو في حبسه ، ودينه التقية وهو مسمى بالكاظم والله أعلم .

ومنها : ماقال اسحاق بن عمار أيضا : قال أقبل أبو بصير مع أبي الحسن موسى عليه السلام من المدينة يريد العراق فنزل زبالة ، فدعا بعلي بن أبي حمزة البطائني وكان تلميذاً لأبي بصير ، فجعل يوصيه بحضرة أبي بصير ويقول : ياعلي إذا صرنا الى الكوفة

تقدم في كذا فغضب أبو بصير وخرج من عنده ، فقال : لا والله ما أرى هذا الرجل أنا أصحبه منذ حين ثم يتخطاني بحوائجه الى بعض غلماني ، فلما كان من الغد حم أبو بصير بزبالة فدعا بعلي بن أبي حمزة ، فقال استغفر الله مما حل في صدري من مولاي ، ومن سوء ظني به ، كان قد علم اني ميت واني لا الحق بالكوفة ، فاذا أنا مت فافعل بي كذا وتقدم في كذا ، فمات أبو بصير بزبالة .

ومنها : ان اسماعيل بن سالم قال : بعث إليَّ علي بن يقطين واسماعيل ابن أحمد فقالا لي : خذ هـــذه الدنانير فأت الكوفة فألق فلاناً فاستصحبه واشتريا راحلتين وأمضيا بالكتب وما معكما من مال فادفعاه الى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فسرنا حتى إذا كنا ببطن الرملة ، وقد اشترينا علفاً ووضعناه بين الراحلتين ، وجلسنا نأكل فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا موسى ابن جعفر على بغلة له أو بغل وخلفه شاكري فلما رأيناه وثبنا له وسلمنا عليه فقال : هاتا مامعكما فاخرجناه ودفعناه اليه وأخرجنا الكتب ودفعناها اليه ، فاخرج كتباً من كمه فقال : هذه جوابات كتبكم فانصرفوا في حفظ الله تعالى فقلنا قد فنى زادنا وقد قربنا من المدينة فلو أذنت لنا فزرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وتزودنا زاداً فقال : أبقي معكما من زادكما شيء ؟ فقلنا : نعم ، قال : ائتوني به ، فأخرجناه اليه فقبضه بيده وقال : هذه بلغتكم الى الكوفة امضيا في حفظ الله فرجعنا وكفانا الزاد الى الكوفة .

قال ابن الجوزي رحمه الله في صفوة الصفوة : موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي أبن الحسن الهاشمي صلوات الله عليهم كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل ، وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل انه يؤذيه بعث اليه بمال .

وحدثني أحمد بن اسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر عليهما السلام

الى الرشيد من الحبس برسالة كانت انه لن يقضى عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء ، يخسر فيه المبطلون .

قال المصنف : ولد موسى بن جعفر بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ، وقيل : تسع وعشرين ومأة ، وأقدمه المهدي بغداد ثم رده الى المدينة ، فأقام بها الى أيام الرشيد ، فقدم الرشيد المدينة لحمله معه وحبسه ببغداد الى أن توفي بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومأة (آخر كلام ابن الجوزي) بعد أن حذفت منه ما نقلته من كتب غيره ، كقصة شقيق البلخي رحمه الله وغيرها والله حسبي ونعم الوكيل .

وقال الآبي في كتابه نثر الدر : موسى بن جعفر ذكر له ان الهادي قد هم به ، فقال لأهل بيته : بما تشيرون ؟ قالوا : نرى أن تتباعد عنه ، وأن تغيب شخصك فانه لا يؤمن شره ، فتبسم ثم قال :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها		ولتغلبن مغالب الغلاب

ثم رفع يده الى السماء فقال : إلهي كم من عدو شحذ لي ظبة مديته وداف لي قواتل سمومه ، ولم تنم عني عين حراسته ، فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح ، وعجزي عن ملمات الحوائج ، صرفت ذلك عني بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي ، فألقيته في الحفيرة التي احتفر لي خائفاً مما أمله في دنياه ، متباعداً مما رجاه في آخرته ، فلك الحمد على قدر استحقاقك ، سيدي اللهم فخذه بعزتك ، وافلل حده عني بقدرتك ، واجعل له شغلا فيما يليه ، وعجزاً عمن يناويه ، اللهم واعدني عليه عدوي حاضرة تكون من غيظي شفاءاً ، ومن حقي عليه وفاءاً ، وصل اللهم دعائي بالإجابة ، وانظم شكايتي بالتغيير وعرفه عما قليل ما وعدت الظالمين ، وعرفني ما وعدت في اجابة المضطرين ،

إنك ذو الفضل العظيم ، والمن الكريم ، ثم تفرق القوم ، فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى الهادي ، ففي ذلك يقول بعضهم في وصف دعائه :

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي　　محلا ولم يقطع بها السير قاطع

وهي أبيات مليحة ما قيل في وصف الدعاء المستجاب أحسن منها .

وسأله الرشيد فقال : لم زعمتم أنكم أقرب الى رسول الله ﷺ منا ، فقال ﷺ : يا أمير المؤمنين لو أن رسول الله ﷺ نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه ؟ فقال : سبحان الله فكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم فقال : لكنه لا يخطب إلي ولا ازوجه ، لأنه ولدنا ولم يلدكم .

وروي انه قال : هل كان يجوز له أن يدخل على حرمك وهن متكشفات ؟ فقال : لا ، فقال : ولكنه كان يدخل على حرمى كذلك وكان يجوز له .

وقيل : انه سأله أيضاً لم قلتم إنا ذرية رسول الله ﷺ وجوزتم أن ينسبوكم اليه ؟ فيقولوا : يا بني رسول الله ﷺ وأنتم بنو علي وإنما ينسب الرجل الى أبيه دون جده ، فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ٭ وزكريا ويحي وعيسى والياس) ، وليس لعيسى أب وإنما الحق بذرية الأنبياء من قبل أمه ، وكذلك الحقنا بذرية للنبي ﷺ من قبل امنا فاطمة عليها السلام ، وازيدك يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءك وأنفسنا وأنفسكم)، ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء عليهما السلام

ومات في حبس الرشيد وقيل : سعى به جماعة من أهل بيته منهم محمد

ابن جعفر بن محمد أخوه ، ومحمد بن اسماعيل بن جعفر بن أخيه والله أعلم .

وسمع موسى عليه السلام رجلا يتمنى الموت ، فقال له : هل بينك وبين الله قرابة يحابيك لها ؟ قال : لا ، قال : فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك ؟ قال : لا ، قال : فانت إذاً تتمنى هلاك الأبد !.

وقال : من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في النقصان ، ومن كان الى النقصان فالموت خير له من الحياة .

وروي عنه أنه قال : اتخذوا القيان فانلهن فطناً وعقولا ليست لكثير من النساء وكأنه أراد النجابة في أولادهن .

فائدة سنية : كنت أرى الدعاء الذي يقوله أبو الحسن موسى عليه السلام في سجدة الشكر وهو : (رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني ، وعصيتك ببصري ولوشئت وعزتك لأكمهتني ، وعصيتك بسمعي ولوشئت وعزتك لأصممتني ، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني ، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني ، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني ، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي ولم يكن هذا جزاك مني) .

بخط عميد الرؤساء لعقمتني والمعروف عقمت المرأة وعقمت وأعقمها الله ـ فكنت افكر في معناه وأقول : كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من من القول بالعصمة ، وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه ، فاجتمعت بالسيد السعيد النقيب رضي الدين أبي الحسن علي بن موسى ابن طاوس العلوي الحسيني رحمه الله والحقه بسلفه الطاهر فذكرت له ذلك ، فقال : ان الوزير السعيد مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى سألني عنه فقلت : كان يقول هذا ليعلم

الناس ثم إني فكرت بعد ذلك فقلت : هذا كان يقوله في سجدته في الليل وليس عنده من يعلمه .

ثم انه سألني عنه السعيد الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي رحمه الله فأخبرته بالسؤال الأول والذي قلت والذي أوردته عليه ، وقلت : ما بقي إلا ان يكون يقوله على سبيل التواضع وما هذا معناه ، فلم تقع مني هذه الأقوال بموقع ، ولا حلت من قلبي في موضع ، ومات السيد رضي الدين رحمه الله فهداني الله الى معناه ووفقني على فحواه ، فكان الوقوف عليه والعلم به وكشف حجابه بعد السنين المتطاولة والأحوال المحرمة ، والأدوار المكررة ، من كرامات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومعجزاته ، ولتصح نسبة العصمة اليه عليه السلام ، وتصدق على آبائه وأبنائه البررة الكرام ، وتزول الشبهة التي عرضت من ظاهر هذا الكلام .

وتقريره أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى ، وقلوبهم مملوة به ، وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى ، وهم أبداً في المراقبة كما قال عليه السلام : اعبد الله كأنك تراه فان لم تره فانه يراك ، فهم أبداً متوجهون اليه ومقبلون بكلهم عليه ، فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية ، والمنزلة الرفيعة ، الى الاشتغال بالمأكل والمشرب ، والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً ، واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه ، ألا ترى ان بعض أبناء الدنيا لو قعد وأكل وشرب ونكح وهو يعلم أنه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ، ومقصراً فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه ، فما ظنك بسيد السادات ، وملك الأملاك .

والى هذا أشار عليه السلام : انه ليران على قلبي وإني لأستغفر بالنهار سبعين مرة ، ولفظة السبعين إنما هي لعد الاستغفار لا الى الرين ، وقوله : حسنات

الأبرار سيئات المقربين ، ونظيره ايضاحا من لفظه ليكون أبلغ من التأويل .

ويظهر من قوله : اعقمتني والعقيم الذي لا يولد له ، والذي يولد من السفاح لا يكون ولداً ، فقد بان بهذا انه كان يعد اشتغاله في وقت ما بما هو ضرورة الأبدان معصية ، يستغفر الله منها وعلى هذا فقس البواقي ، وكلما يرد عليك من أمثالها .

وهذا معنى شريف يكشف بمدلوله حجاب الشبهة ، ويهدي به الله من حسر عن بصره وبصيرته رين العمى والعمه ، وليت السيد كان حياً لأهدي هذه العقيلة اليه ، واجلو عرايسها عليه ، فما أظن ان هذا المعنى اتضح من لفظ الدعاء لغيري ، ولا ان احداً سار في ايضاح مشكله وفتح مقفله مثل سيري ، وقد ينتج الخـاطر العقيم فيأتي بالعجائب ، وقديماً ما قيل : مع الخواطئ سهم صايب .

وقال ابن حمدون في تذكرته : قال موسى بن جعفر عليهما السلام : وجدت علم الناس في اربع : أولها ان تعرف ربك ، والثانية ان تعرف ماصنع بك ، والثالثة ان تعرف ما اراد منك ، والرابعة ان تعرف ما يخرجك من دينك ، معنى هذه الأربع : الاولى وجوب معرفة الله تعالى التي هي اللطف ، الثانية معرفة ماصنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر والعبادة ، الثالثة ان تعرف ما اراد منك فيما اوجبه عليك وندبك الى فعله لتفعله على الحد الذي اراده منك فتستحق بذلك الثواب ، الرابع ان تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه .

قال الفقير الى الله تعالى عبد الله علي بن عيسى غفر الله له ذنوبه بكرمه واجراه على عوايد ألطافه ونعمه : مناقب الكاظم عليه السلام وفضائله ومعجزاته الظاهرة ، ودلائله وصفاته الباهرة ومخائله ، تشهد انه افترع قبـة الشرف

وعلاها ، وسما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها ، وذللت له كواهل السيادة فركبها وامتطاها ، وحكم في غنايم المجد فاختار صفاياها واصطفاها .

تركت والحسن تأخذه تصطفى منه وتنتجب
فانتقت منه أحاسنه واستزادت فضل ماتهب

طالت اصوله فسمت الى أعلى رتب الجلال ، وطابت فروعه فعلت الى حيث لا تنال ، يأتيه المجد من كل أطرافه ، ويكاد الشرف يقطر من أعطافه .

أتاه المجد من هنا وهنّا وكان له بمجتمع السيول

السحاب الماطر قطرة من كرمه ، والعباب الزاخر نغبة من نغبه ، واللباب الفاخر من عد من عبيده وخدمه ، كأن الشعرى علقت في يمينه ، ولا كرامة للشعرى العبور ، وكأن الرياض اشبهت خلايقه ولا نعمى لعين الروض الممطور ، وهو عليه السلام غرة في وجه الزمان ، وما الغرر والحجول ، وهو أضوأ من الشمس والقمر ، وهذا جهد من يقول بل هو والله أعلى مكانة من هذه الأوصاف وأسمى ، وأشرف عرقاً من هذه النعوت وأنمى ، فكيف تبلغ المدائح كنه مقداره ، أو ترتقي همة البليغ الى نعت فخاره ، أو تجري جياد الأقلام في جلباب صفاته ، أو يسري خيال الأوهام في ذكر حالاته .

كاظم الغيظ ، وصائم القيظ ، عنصره كريم ، ومجده حادث وقديم ، وخلق سؤدده وسيم ، وهو بكل ما يوصف به زعيم ، الآباء عظام ، والأبناء كرام والدين متين ، والحق ظاهر مبين ، والكاظم في أمر الله قوي أمين ، وجوهر فضله عال ثمين ، وواصفه لا يكذب ولا يمين ، قد تلق راية الإمامة باليمين فسما عليه السلام الى الخيرات منقطع القرين ، وأنا أحلف على ذلك فيه وفي آبائه وأبنائه عليهم السلام باليمين .

كم له من فضيلة جليلة ، ومنقبة بعلو شأنه كفيلة ، وهي وإن بلغت الغاية ، بالنسبة اليه قليلة ، ومهما عد من المزايا والمفاخر فهي فيهم صادقة ، وفي غيرهم مستحيلة ، اليهم ينسب العظماء ، وعنهم يأخذ العلماء ، ومنهم يتعلم الكرماء ، وهم الهداة الى الله فبهداهم اقتده ، وهم الأدلاء على الله فلا تحل عنهم ولا تنشده ، وهم الأمناء على أسرار الغيب ، وهم المطهرون من الرجس والعيب ، وهم النجوم الزواهر في الظلام ، وهم الشموس المشرقة في الأيام ، وهم الذين أوضحوا شعار الاسلام ، وعرفوا الحلال من الحرام ، من تلق منهم تقل لاقيت سيداً ، ومتى عددت منهم واحداً كان بكل الكمالات منفرداً ، ومن قصدت منهم حمدت قصدك مقصداً ، ورأيت من لا يمنعه جوده اليوم أن يجود غداً ، ومتى عدت اليه عاد كما بدا ، المائدة والانعام يشهدان بحالهم ، والمائدة والانعام يخبران بنوالهم فلهم كرم الابوة والبنوة ، وهم معادن الفتوة والمروة ، والسماح في طبائعهم غريزة ، والمكارم لهم شنشنة ونحيزة ، والأقوال في مدحهم وان طالت وجيزة ، بحور علم لا تنزف ، وأقمار عز لا يخسف ، وشموس مجد لا تكسف ، مدح أحدهم يصدق على الجميع ، وهم متعادلون في الفخار ، فكلهم شريف رفيع بذوا الامثال بطريفهم وتالدهم ولا مثيل ، ونالوا النجوم بمفاخرهم ومحامدهم فانقطع دون شأوهم العديل ولا عديل ، فمن الذي ينتهي في السير الى أمدهم وقد سد دونه السبيل ، أمن لهم يوم كيومهم أو غد كغدهم ، ولو أنفق أحدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد أحدهم صلى الله عليه صلاة نامية الامداد ، باقية على الآباد ، مدخرة ليوم المعاد انه كريم جواد .

وقد اتبعت العادة في مدحه ﷺ وأنا معتذر كعذري في ما تقدم من الكلام فان شرفه يعلو عن الأقوال ، ومن نطق بمدحه الكتاب العزيز فما

عسى ان يقال ، ولكن اتباع العوائد يوسع المجال ومن اعترف بتقصيره كان كمن بلغ الكمال (وهذا الشعر) .

مدائحي وقف على الكاظم ... فما على العاذل واللائم
وكيف لا أمدح مولى غدا ... في عصره خير بني آدم
ومن كموسى أو كآبائه ... أو كعلي والى القائم
امام حق يقتضي عدله ... لو سلم الحكم الى الحاكم
افاضه العدل وبذل الندى ... والكف من عادية الظالم
يبسم للسائل مستبشراً ... أفديه من مستبشر باسم
ليث الوغى في الحرب دامي الشبا ... وغيث جود كالحيا الساجم
مآثر يعجز عن وصفها ... بلاغة الناثر والناظم
تعد إن قيست الى جوده ... معائباً ما قيل عن حاتم
في الحلم بحر زاخر مده ... وفي الوغى أمضى من الصارم
يعفو عن الجاني ويولي الندى ... ويحمل الغرم عن الغارم
القائم الصائم أكرم به ... من قائم مجتهد صائم
من معشر سنوا الندى والقرى ... وأشرقوا في الزمن القاتم
واحرزوا خصل العلى فاغتدوا ... أشرف خلق الله في العالم
يروي المعالي عالم منهم ... مصدق في النقل عن عالم
قد استووا في شرف المرتقى ... كما تساوت حلقة الخاتم
من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا ... الى عليّ والى فاطم
ومن يناويهم إذا عددوا ... خير بني الدنيا أبا القاسم
صلى عليه الله من مرسل ... لما أتى من قبله خاتم
يا آل طه أنا عبد لكم ... باق على حبكم اللازم

أرجو بكم نيل الأماني غداً إذا استبانت حسرة النادم
معتصم منكم بود إذا ما ظل شانيكم بلا عاصم
وليكم في نعم خالد وضدكم في نصب دائم

* * *

ذكر الامام الثامن

أبي الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله : الباب الثامن في أبي الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام ، قد تقدم القول في أمير المؤمنين علي وفي زين العابدين علي ، وجاء هذا علي الرضا ثالثهما ومن أمعن نظره وفكره وجده في الحقيقة وارثهما ، فيحكم أنه ثالث العليين نمى ايمانه ، وعلا شأنه ، وارتفع مكانه ، واتسع امكانه ، وكثر اعوانه ، وظهر برهانه ، حتى أحله الخليفة المأمون محل مهجته ، وشركه في مملكته ، وفوض اليه أمر خلافته ، وعقد له على رؤوس الأشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه علية ، وصفاته الشريفة سنية ، ومكارمه حاتمية ، وشنشنته أخزمية ، وأخلاقه عربية ، ونفسه الشريفة هاشمية ، وأرومته الكريمة نبوية ، فمهما عد من مزاياه كان عليه السلام أعظم منه ، ومهما فصل من مناقبه كان أعلى رتبة عنه .

أما ولادته ﷺ : ففي حادى عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومأة للهجرة بعد وفاة جده أبي عبد الله جعفر ﷺ بخمس سنين .

وأما نسبه أباً وأماً : فأبوه أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام وقد تقدم ذكر ذلك ، وأمه أم ولد تسمى الخيزران المرسية ، وقيل شقراء النوبية ، واسمها أروى ، وشقراء لقب لها .

وأما اسمه : فعليٌ وهو ثالث العليين أمير المؤمنين وزين العابدين .

وأما كنيته : فأبو الحسن . (وأما ألقابه) فالرضا ، والصابر ، والرضي ، والوفي ، وأشهرها الرضا .

وأما مناقبه وصفاته : فمنها ماخصه الله له بعلو قدره ، وسمو شأنه ، وهو أنه لما جعله الخليفة المأمون ولي عهده واقامه خليفة من بعده ، وكان فى حاشية المأمون اناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس ، وعودها الى بني فاطمة على الجميع السلام ، فحصل عندهم من الرضا نفور ، وكان عادة الرضا ﷺ إذا جاء الى دار المأمون ليدخل عليه يبادر من الدهليز من الحاشية الى السلام عليه ، ورفع الستر بين يديه ليدخل .

فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم ، وقالوا إذا جاء ليدخل على الخليفة اعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له ، فاتفقوا على ذلك ، فبينا هم قعود إذ جاء الرضا ﷺ على عادته ، فلم يملكوا أنفسهم أن سلموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم ، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه ، وقالوا النوبة الآتية إذا جاء لا نرفعه له .

فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يبتدروا الى رفع الستر فأرسل الله ريحاً شديدة دخلت في الستر فرفعته أكثر مما كانوا يرفعونه ، فدخل فسكنت الريح فعاد الى ما كان ، فلما خرج عادت الريح

ودخلت في الستر فرفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر ، فلما ذهب أقبل بعضهم على بعض وقالوا : هل رأيتم ؟ قالوا : نعم ، فقال بعضهم لبعض: يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة ، ولله به عناية ، ألم تروا انكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخرها له لرفع الستر ، كما سخرها لسليمان ، فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم ، فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه .

ومنها : انه كانت بخراسان امرأة تسمى زينب فادعت أنها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام ، وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها ، فسمع بها علي الرضا فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فرد نسبها ، وقال : هذه كذابة فسفهت عليه وقالت : كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك ، فأخذته الغيرة العلوية فقال عليه السلام لسلطان خراسان . انزل هذه الى بركة السباع يتبين لك الأمر وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين ، يسمى ذلك الموضع ببركة السباع ، فأخذ الرضا عليه السلام بيد تلك المرأة فأحضرها عند ذلك السلطان ، وقال : ان هذه كذابة على عليّ وفاطمة عليهما السلام وليست من نسلهما فان من كان حقاً بضعة من عليّ وفاطمة فان لحمه حرام على السباع ، فالقوها في بركة السباع ، فان كانت صادقة فان السباع لا تقربها ، وإن كانت كاذبة فتفترسها السباع .

فلما سمعت ذلك منه قالت : فانزل أنت الى السباع فان كنت صادقاً فانها لا تقربك ولا تفترسك ، فلم يكلمها وقام عليه السلام فقال له ذلك السلطان : الى أين ؟ قال : الى بركة السباع ، والله لأنزلن اليها ، وقام السلطان والناس والحاشية وجاءوا وفتحوا باب البركة ، فنزل الرضا عليه السلام والناس ينظرون من أعلى البركة ، فلما حصل بين السباع أقعت جميعها الى الأرض على

أذنابها ، وصار يأتي الى واحد واحد ويمسح وجهه ورأسه وظهره ، والسبع يبصبص له هكذا الى أن أتى على الجميع ، ثم طلع والناس ينظرون اليه ، فقال لذلك السلطان : انزل هذه الكذابة على عليّ وفاطمة عليهما السلام ليتبين لك فامتنعت فالزمها ذلك السلطان ، وأمر أعوانه بالقائها ، فمذ رأتها السباع وثبوا اليها وافترسوها ، فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة وحديثها هناك مشهور .

ومنها : قصة دعبل بن علي الخزاعي الشاعر قال دعبل : لما قلت : (مدارس آيات) قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وهو بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة ، فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته إياها فاستحسنها وقال لي : لا تنشدها أحداً حتى آمرك ، واتصل خبري بالخليفة المأمون فأحضرني وسألني عن خبري ، ثم قال : يا دعبل أنشدني (مدارس آيات خلت من تلاوة) فقلت : ما أعرفها يا أمير المؤمنين فقال : يا غلام احضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا ، قال : فلم تكن إلا ساعة حتى حضر ، فقال له : يا أبا الحسن سألت دعبلا عن (مدارس آيات) فذكر انه لا يعرفها ، فقال لي أبو الحسن : يا دعبل أنشد أمير المؤمنين ، فاخذت فيها فانشدتها فاستحسنها وأمر لي بخمسين ألف درهم ، وأمر لي أبو الحسن علي بن موسى الرضا بقريب من ذلك ، فقلت : يا سيدي ان رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني ، فقال : نعم ، ثم دفع إليّ قميصاً قد ابتذله ومنشفة لطيفة وقال لي : احفظ هذا تحرس به ، ثم دفع إليّ ذو الرياستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة وحملني على برذون أصفر خراساني ، وكنت اسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس منه فأمر لي به ودعا بغيره جديد فلبسه وقال : إنما آثرتك باللبيس لأنه خير الممطرين .

قال : فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه ، ثم كررت راجعاً الى العراق ، فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد ، فاخذونا وكان ذلك اليوم يوما مطيراً ، فبقيت في قميص خلق وضر جديد وأنا متأسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة ، ومتفكر في قول سيدي الرضا ، إذ مر بي واحد من الأكراد الحرامية تحته الفرس الأصفر الذى حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر ، ووقف بالقرب مني ليجتمع عليه أصحابه ، وهو ينشد : (مدارس آيات خلت من تلاوة) ويبكي ، فلما رأيت ذلك منه عجبت من لص من الأكراد يتشيع ، ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت : يا سيدي لمن هذه القصيدة ؟ فقال : وما أنت وذاك ويلك ؟ فقلت : لي فيه سبب أخبرك به ، فقال : هي أشهر بصاحبها أن تجهل ، فقلت : من هو ؟ قال : دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً ، فقلت له : والله يا سيدي أنا دعبل وهذه قصيدتي ، فقال : ويلك ما تقول ؟ قلت : الأمر أشهر من ذلك .

فارسل الى أهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسألهم عني ، فقالوا : بأسرهم هذا دعبل بن علي الخزاعي ، فقال : قد أطلقت كلما اخذ من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك ، ثم نادى في أصحابه من أخذ شيئاً فليرده ، فرجع على الناس جميع ما أخذ منهم ورجع إليّ جميع ما كان معي ، ثم بذرقنا الى المأمن فحرست أنا والقافلة ببركة القميص والمنشفة .

فانظر الى هذه المنقبة ما أشرفها وما أعلاها ، وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقرأه فتدعوه نفسه الى معرفة هذه الأبيات المعروفة بمدارس آيات ، ويشتهي الوقوف عليها ، وينسبني في اعراضي عن ذكرها ، أما الى انني لم أعرفها أو انني جهلت ميل النفوس حينئذ

الى الوقوف عليها فأحببت أن أدخل راحة على بعض النفوس ، وان أدفع عني هذا النقص المتطرق إليّ ببعض الظنون فأوردت منها مايناسب ذلك وهي:

ذكرت محل الربع من عرفات — فأسبلت دمع العين بالعبرات
وقلّ عرى صبري وهاجت صبابتي — رسوم ديار أقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة — ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى — وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار عليّ والحسين وجعفر — وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار عفاها جور كل معاند — ولم تعف بالأيام والسنوات
ديار لعبد الله والفضل صنوه — سليل رسول الله ذي الدعوات
منازل كانت للصلاة وللتقى — وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الأمين يحلها — من الله بالتسليم والزكوات
منازل وحي الله معدن علمه — سبيل رشاد واضح الطرقات
منازل وحي الله ينزل حولها — على أحمد الروحات والغدوات
فأين الأولى شطت بهم غربة النوى — أفانين في الأقطار مختلفات
هم آل ميراث النبي إذا انتموا — وهم خير سادات وخير حماة
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد — لقد شرفوا بالفضل والبركات
إذا لم نناج الله في صلواتنا — بذكرهم لم يقبل الصلوات
أئمة عدل يهتدى بهداهم — وتؤمن منهم زلة العثرات
فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة — وزد حبهم يا رب في حسناتي
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً — ودار زياد أصبحت عمرات
وآل رسول الله هلبه رقابهم — وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم — وآل زياد زينوا الحجلات

وآل رسول الله يسبى حريمهم ... وآل زياد آمنوا السربات
وآل زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله في الفلوات
فيـــا وارثي علم النبي وآله ... عليهم سلام دائم النفحات
لقد آمنت نفسي بكم في حياتها ... وإني لأرجو الأمن عند مماتي

ومما تلقته الأسماع بالاستماع ، ونقلته الألسن في بقاع الأصقاع ، ان الخليفة المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً عن الخروج الى الصلاة بالناس فقال لأبي الحسن علي الرضا عليه السلام : يا أبا الحسن قم وصل بالناس ، فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص قصير أبيض وعمامة بيضاء لطيفة ، وهما من قطن ، وفي يده قضيب . فأقبل ماشياً يؤم المصلى وهو يقول : السلام على أبوي آدم ونوح ، السلام على أبوي ابراهيم واسماعيل ، السلام على أبوي محمد وعلي ، السلام على عباد الله الصالحين ، فلما رآه الناس هرعوا اليه وانثالوا عليه لتقبيل يديه ، فأسرع بعض الحاشية الى الخليفة المأمون فقال : يا أمير المؤمنين تدارك النـــاس واخرج وصل بهم وإلا خرجت الخلافة منك الآن ، فحمله على أن يخرج بنفسه وجاء مسرعاً والرضا عليه السلام بعد من كثرة زحام الناس عليه لم يخلص الى المصلى .

فتقدم المأمون وصلى بالناس ، فلما انقضى ذلك قال هرثمة بن أعين : وكان في خدمة المأمون إلا انه كان محباً لأهل البيت الى الغـاية ، يأخذ نفسه بأنه من شيعتهم ، وكان قائماً بمصالح الرضا عليه السلام ، باذلا نفسه بين يديه ، متقرباً الى الله تعالى بخدمته ، قال : طلبني سيدي الرضا عليه السلام وقال : يا هرثمة اني مطلعك على حالة تكون عندك سراً لا تظهرها وأنا حي ، فان أظهرتها حال حياتي كنت خصمك عند الله تعالى فعاهدته اني لا أعلم بها أحداً ما لم تأمرني .

فقال : اعلم انني بعد أيام آكل عنباً ورماناً مفتوتاً فاموت ، ويقصد

الخليفة بأن يجعل قبري ومدفني خلف قبر أبيه الرشيد ، وان الله لا يقدره على ذلك ، فان الأرض تشتد عليهم فلا يستطيع أحد حفر شيء منها ، فانما قبري في بقعة كذا لموضع عينه ، فاذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت لك ، وقل له يتأن في الصلاة عليّ فانه يأتي رجل عربي متلثم على بعير مسرع وعليه وعثاء السفر فينزل عن بعيره ويصلي علي ، فاذا صلى علي وحملت فاقصد المكان الذي عينته لك فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً معمولا ، في قعره ماء أبيض ، فاذا كشفته نضب الماء فهو مدفني فادفني فيه ، والله الله أن تخبر بهذا قبل موتي .

قال هرثمة : فو الله ما طالت الاناءة حتى أكل عنباً ورماناً كثيراً ، فمات فدخلت الى الخليفة فوجدته يبكي عليه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين عاهدني الرضا عليه السلام على أمر أقوله لك ، وقصصت عليه تلك القصة التي قالها من أولها الى آخرها وهو يعجب مما أقوله . فأمر بتجهيزه فلما تجزتأني بالصلاة عليه وإذا بالرجل قد أقبل على بعير من الصحراء مسرعاً ، فلم يكلم أحداً ، ثم دخل الى جنازته فوقف وصلى عليه وخرج فصلى الناس عليه وأمر الخليفة بطلب الرجل ففاتهم فلم يعلموا له خبراً ، ثم أمر الخليفة أن يحفر له قبر خلف قبر أبيه الرشيد فعجز الحافرون عن الحفر ، فذهب الى موضع ضريحه الآن فبقدر ما كشف وجه الأرض ظهر قبر محفور كشفت عنه طوابيقه وإذا في قعره ماء أبيض كما قال ، فأعلمت الخليفة المأمون به فحضر وابصره على الصورة التي ذكرها ، ونضب الماء فدفن فيه ، ولم يزل الخليفة المأمون يعجب من قوله ، ولم يزل عنه كلمة واحدة عما ذكره وازداد تأسفه عليه ، وكلما خلوت في خدمته يقول : يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن ؟ فاعيد عليه الحديث فيتلهف عليه .

فانظروا الى هذه المنقبة العظيمة ، والكرامة البالغة التي تنطق بعناية الله تعالى به وازلاف مكانته عنده .

وأما أولاده : فكانوا ستة ، خمسة ذكور وبنت واحدة ، وأسماء أولاده : محمد ، القانع ، الحسن ، جعفر ، ابراهيم ، الحسن ، الحسين (خ ل) ، وعائشة .

وأما عمره : فانه مات في سنة مأتين وثلاث ، وقيل : مأتين وسنتين من الهجرة في خلافة المأمون ، وقد تقدم ذكر مولده في سنة ثلاث وخمسين ومأة فيكون عمره تسعاً وأربعين سنة ، وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلام ، وكانت مدة بقائه مع أبيه موسى عليه السلام أربعاً وعشرين سنة وأشهراً ، وبقاؤه بعد أبيه خمساً وعشرين سنة (آخر كلامه) .

قلت : توهم الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى أنه إذا لم يذكر قصيدة دعبل بن علي ظن قوم فيه أنه لا يعرفها عجيب ، فانه كان أعلى رتبة من أن يظن فيه مثل ذلك .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى رحمه الله تعالى في كتابه : (أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الرضا . مولده سنة ثلاث وخمسين ومأة ، توفي في خلافة المأمون بطوس وقبره هناك ، سنة مأتين وسنة ، أمه سكينة النوبية ، له من الولد خمسة رجال وابنة واحدة هم : محمد الإمام ، وأبو محمد الحسن ، وجعفر ، وابراهيم ، والحسين ، وعائشة . ويقال : ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومأة ، وقبض بطوس في صفر سنة ثلاث ومأتين ، وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة ، وامه ام ولد اسمها ام البنين وقبره بطوس) .

روى عنه عبد السلام بن صالح الهروي ، وداود بن سليمان ، وعبدالله

ابن العباس القزويني وطبقتهم .

قال عبد الله بن محمد الجمال الرازي قال : كنت أنا وعلي بن موسى بن بابويه القمي وفد أهل الري ، فلما بلغنا نيسابور قلت لعلي بن موسى القمي : هل لك في زيارة قبر الرضا عليه السلام بطوس ؟ فقال : خرجنا الى هـذا الملك ونخاف أن يتصل به عدو لنا الى زيارة القبر ، ولـكننا إذا انصرفنا ، فلما رجعنا قلت له : هل لك في الزيارة ؟ فقال : لا يتحدث أهل الري إني خرجت من عندهم مرجئاً وارجع اليهم رافضياً ، قلت : فتنتظرني في مكانك ؟ قال : افعل . وخرجت فأتيت القبر عند غروب الشمس وأزمعت المبيت على القبر فسألت امرأة حضرت من بعض سدنة القـبر هل من حذر بالليل ؟ قالت : لا ، فاستدعيت منها سراجا وأمرتها باغلاق الباب ، ونويت أن أختم القرآن على القبر ، فلما كان في بعض الليل سمعت قراءة فقدّرت أنها قد أذنت لغيري فأتيت الباب فوجدته مغلقاً وانطفأ السراج ، فبقيت أسمع الصوت فوجدته من القـبر وهو يقرأ سورة مريم (يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفـداً ويساق المجرمون الى جهنم ورداً) وما كنت سمعت هذه القراءة فلما قدمنا الري بدأت بأبي القاسم العباس بن الفضل بن شاذان ، فسألته هل قرأ أحد بذلك ؟ فقال : نعم ، النبي صلى الله عليه وآله ، وأخرج لي قراءته صلى الله عليه وآله فاذا هي كذلك .

روى داود بن سليمان القزويني عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان ولا يكون الى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه .

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : عدة المؤمن نذر لا كفارة (لها ظ) .

وعنه باسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الإيمـان اقرار باللسان

وعمل بالأركان ، ويقين بالقلب .

وباسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مجالسة العلماء عباده ، والنظر الى علي عبادة ، والنظر الى البيت عبادة ، والنظر الى المصحف عبادة ، والنظر الى الوالدين عبادة .

وباسناده قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : الحياء والدين مع العقل حيث كان .

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : حدثني أبي موسى ، قال : حدثني أبي جعفر ، قال : حدثني أبي محمد ، قال : حدثني أبي علي ، قال : حدثني أبي الحسين ، قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم ، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش ، فتقول : يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فيحكم لابنتي ورب الكعبة .

وباسناده عن آبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : في قول الله عز وجل : (يوم ندعو كل اناس بامامهم) قال : يدعى كل قوم بامام زمانهم ، وكتاب ربهم ، وسنة نبيهم .

وعن أبي الحسن (الحسين خ ل) كاتب الفرائض عن أبيه قال : حضرنا مجلس الرضا صلوات الله عليه فشكا اليه رجل أخاه فأنشأ الرضا عليه السلام يقول :

اعذر أخاك على ذنوبه ... واستر وغطِ على عيوبه
واصبر على بهت السفيه ... وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا ... وكل الظلوم الى حسيبه

(آخر كلام الجنابذي) وقد حذفت منه أسماء الرجال الذين رووا عن

الرضا عليه السلام واقتصرت عليه وعلى آبائه عليهم السلام .

قال الشيخ المفيد رحمه الله (باب ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى عليه السلام وتاريخ مولده ، ودلائل امامته ، ومبلغ سنه ، ومدة خلافته ووقت وفاته ، وسببها وموضع قبره ، وعدد أولاده ، ومختصر من اخباره) .

وكان الإمام بعد أبي الحسن موسى عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام لفضله على جماعة اخوته وأهل بيته ، وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على غير ذلك فيه ، ومعرفتهم به منه ، ولنص أبيه على امامته من بعده ، واشارته اليه بذلك دون جماعة اخوته وأهل بيته .

وكان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومأة ، وقبض بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومأتين ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها ام البنين ، وكانت مدة امامته وقيامه بعد أبيه في خلافته عشرين سنة .

(فصل) : فممن روى النص على الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالإمامة عن أبيه والإشارة منه بذلك اليه من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته : داود بن كثير الرقي ، ومحمد بن اسحاق بن عمار ، وعلي بن يقطين ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار ، وزياد بن مروان ، والمخزومي داود ابن سليمان ، ونصر بن قابوس ، وداود بن زربي ، ويزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان .

عن داود الرقي قال : قلت لأبي ابراهيم موسى عليه السلام : جعلت فداك اني قد كبرت سني فخذ بيدي وأنقذني من النار من صاحبنا بعدك ؟ قال : فأشار الى ابنه أبي الحسن علي عليهم السلام ، فقال : هذا صاحبكم من بعدي .

وعن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن بن أبي عمير عن محمد بن اسحاق

ابن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تدلني على من آخذ عنه ديني فقال : هذا ابني علي ، ان أبي أخذ بيدي فأدخلني الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا بني إن الله جل اسمه قال : (إني جاعل في الأرض خليفة) وإن الله إذا قال قولا وفى به .

وعن علي بن يقطين قال : كنت عند العبد الصالح عليه السلام فقال لي : يا علي ابن يقطين هذا علي سيد ولدي ، اما اني قد نحلته كنيتي ، فضرب هشام براحته جبهته ثم قال : ويحك كيف قلت ؟ فقال علي بن يقطين : سمعته والله منه كما قلت ، فقال هشام : إن الأمر فيه والله من بعده .

وعن نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ابني علي أكبر ولدي وآثرهم عندي ، وأحبهم إلي ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي .

وعن الحسين بن المختار قال : خرجت الينا الواح من أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس : عهدي الى أكبر ولدي أن يفعل كذا ويفعل كذا ، وفلان لا تنله شيئاً حتى القاك أو يقضي علي الموت .

وعن زياد بن مروان القندي قال : دخلت على أبي ابراهيم وعنده أبو الحسن ابنه عليهما السلام فقال لي : يا زياد هذا ابني فلان ، كتابه كتابي وكلامه كلامي ، ورسوله رسولي ، وما قال فالقول قوله .

وعن المخزومي : وكانت امه من ولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بعث الينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ، ثم قال : أتدرون لم جمعتكم ؟ فقلنا : لا ، فقال : اشهدوا بأن ابني هذا وصيي ، والقيم بأمري وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ، ومن كانت له عندي عدة فلينتجزها منه ، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه.

وعن داود بن سليمان قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : إني أخاف أن يحدث حدث ولا القاك فاخبرني من الإمام بعدك ؟ فقال : ابني فلان يعني أبا الحسن عليه السلام .

وعن نصر بن قابوس قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : اني سألت أباك من الذي يكون بعدك ؟ فأخبرني انك أنت هو ، فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالا وقلت بك أنا وأصحابي ، فاخبرني من الذي يكون بعدك من ولدك ؟ قال : ابني فلان - يعني علياً - .

وعن داود بن زربي قال : جئت الى أبي ابراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه ، فقلت : أصلحك الله لأي شيء تركته عندي ؟ فقال : ان صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فلما جاء نعيه بعث إلي أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألني ذلك المال فدفعته اليه .

وعن يزيد بن سليط في حديث طويل عن أبي ابراهيم عليه السلام انه قال في السنة التي قبض عليه السلام فيها : اني اؤخذ في هذه السنة والأمر الى ابني علي سمي علي وعلي ، فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب ، وأما علي الآخر فعلي بن الحسين أعطي فهم الأول وحلمه ، ونصره ووده ودينه ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره ، في الحديث بطوله .

وعن ابن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة ، وعلي ابنه جالس بين يديه ، فنظر إلي فقال : يا محمد انه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك ، قال : فقلت : وما يكون جعلت فداك فقد أقلقتني ؟ قال : أصير الى هذا الطاغية ، اما انه لا يبدأ ني منه سوء ، ومن الذي بعده قال : قلت : وما يكون جعلني الله فداك ؟ قال : يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال : قلت : وما ذا

جعلت فداك ؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه وجحده امامته من بعدي ، كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام امامته ، وجحده حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قلت له : والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ، ولأقرن له بالامامة ، قال : صدقت يا محمد يمد الله في عمرك وتسلم له حقه ، وتقر له بامامته وامامة من يكون من بعده ، قال : قلت : ومن ذاك ؟ قال : ابنه محمد ، قال : قلت له الرضا والتسليم .

باب ذكر طرف من دلائله وأخباره عليه السلام

عن هشام بن أحمر قال : قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام : هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم ؟ قلت : لا . قال : بلى قد قدم رجل من أهل المغرب فانطلق بنا اليه ، فركب وركبت معه حتى انتهينا الى الرجل فاذا رجل من أهل المغرب ومعه رقيق ، فقلت له : اعرض علينا ، فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن لا حاجة لي فيها ، ثم قال : اعرض علينا فقال : ما عندي إلا جارية مريضة ، فقال : ما عليك أن تعرضها ؟ فأبى عليه ، فانصرف ثم أرسلني من الغد فقال لي : قل له كم كان غايتك فيها ؟ فاذا قال لك : كذا وكذا ، فقل له : قد أخذتها به ، فأتيته ، فقال : ما اريد أن انقصها من كذا وكذا ، فقلت : قد أخذتها ، فقال : هي لك ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالامس ؟ قلت : رجل من بني هاشم ، قال : من أي بني هاشم ؟ فقلت : ما عندي أكثر من هذا ، فقال : اخبرك اني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ قلت : اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي

أن تكون هذه عند مثلك ، ان هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد له غلاماً لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله ، قال : فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى ولدت له علياً عليه السلام .

قلت : قد تقدم ذكر هذه القصة .

وعن صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو ابراهيم عليه السلام وتكلم أبو الحسن الرضا (ع) خفنا عليه من ذلك فقيل له انك قد أظهرت أمراً عظيما ، وانا نخاف عليك هذا الطاغية فقال ليجهد جهده فلا سبيل له عليّ .

وعن الغفاري قال : كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له فلان له عليّ حق ، فتقاضاني وألح عليّ ، فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توجهت نحو الرضا (ع) وهو يومئذ بالعريض فلما قربت من بابه وإذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء ، فلما نظرت اليه استحييت منه ، فلما لحقني وقف ونظر اليّ فسلمت عليه وكان شهر رمضان ، فقلت : جعلت فداك ان لمولاك فلان عليّ حقاً وقد والله شهرني وأنا أظن في نفسي أنه يأمره بالكف عني ووالله ما قلت له كم له عليّ ولا سميت له شيئاً فامرني بالجلوس الى رجوعه ، فلم أزل حتى صليت المغرب وأنا صائم ، فضاق صدري وأردت أن أنصرف . فاذا هو قد طلع عليّ وحوله الناس ، وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم ، فمضى فدخل بيته ثم خرج ودعاني فقمت اليه ودخلت معه فجلس وجلست ، فجعلت أحدثه عن ابن المسيب وكان كثيراً ما أحدثه عنه ، فلما فرغت قال : ما أظنك أفطرت بعد ، قلت : لا ، فدعا لي بطعام فوضع بين يدي ، وأمر الغلام أن يأكل معي ، فاصبت والغلام من الطعام ، فلما فرغنا قال : ارفع الوسادة

وخذ ما تحتها ، فرفعتها فاذا هي دنانير فاخذتها ووضعتها في كمي ، وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوني منزلي ، فقلت : جعلت فداك ان طائف بن المسيب يقعد وأكره أن يلقاني ومعي عبيدك ، فقال لي : أصبت أصاب الله بك الرشاد ، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم ، فلما قربت من منزلي وآنست رددتهم وسرت الى منزلي ، ردعوت السراج ونظرت الى الدنانير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً ، وكان فيها دينار يلوح ، فاعجبني فاخذته وقربته من السراج فاذا عليه نقش واضح . حق الرجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك . ولا والله ما كنت عرفت ما له علي بالتحديد .

وعن علي بن ابراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه خرج من المدينة في السنة التي حج فيها هارون يريد الحج ، فانتهى الى جبل عن يسار الطريق يقال له فارع ، فنظر اليه أبو الحسن عليه السلام ثم قال : (يا فارع وهادمه يقطع ارباً ارباً) فلم ندر ما معنى ذلك فلما بلغ هارون ذلك الموضع نزله وصعد جعفر بن يحيي الجبل وأمر أن يبنى له فيه مجلس ، فلما رجع من مكة صعد اليه فامر بهدمه ، فلما انصرف الى العراق قطع جعفر بن يحيي ارباً ارباً .

وعن ابراهيم بن موسى قال : الححت على أبي الحسن الرضا (ع) في شيء طلبته فكان يعدني ، فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وكنت معه ، فجاء الى قرب قصر فلان ، فنزل عنده تحت شجرات ، ونزلت معه وليس معنا ثالث ، فقلت : جعلت فداك هذا العيد قـــد أظلنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه ، فحك بسوطه الأرض حكاً شديداً ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ، ثم قال : استنفع بها واكتم ما رأيت .

وعن مسافر قال : كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى فمر يحيي

ابن خالد فغطى وجهه من الغبار ، فقال الرضا عليه السلام : مساكين لا يدرون ما يحل بهم فى هذه السنة ؟ ثم قال : وأعجب من هذا ، هارون وأنا كهاتين وضم اصبعيه قال مسافر : فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه .

(فصل) : وكان المأمون قد أنفذ الى جماعة من آل أبى طالب يحملهم اليه من المدينة وفيهم الرضا علي بن موسى عليهما السلام ، فاخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤه بهم ، وكان المتولى لاشخاصهم المعروف بالجلودى ، فقدم بهم على المأمون ، فانزلهم داراً وأنزل الرضا على بن موسى عليهما السلام داراً ، وأكرمه وعظم أمره ، ثم أنفذ اليه انى أريد أن أخلع نفسى من الخلافة واقلدك إياها فما رأيك ؟ فانكر الرضا (ع) هذا الأمر وقال : أعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام ، وأن يسمع به أحد ، فرد عليه الرسالة فاذا أبيت ما عرضت عليك فلابد من ولاية العهد من بعدى ، فابى عليه الرضا عليه السلام إباءاً شديداً ، فاستدعاه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس فى المجلس غيرهم ، وقال له : انى قد رأيت أن أقلدك أمر المسلمين وأفسخ ما فى رقبتى وأضعه فى رقبتك ، فقال له الرضا (ع) : الله الله يا أمير المؤمنين انه لا طاقة لى بذلك ولا قوة لى عليه ، فقال له : فانى موليك العهد من بعدى ، فقال له : أعفنى يا أمير المؤمنين من ذلك ، فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهدد له على الامتناع عليه .

وقال فى كلامه : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل الشورى فى ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، وشرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه ، ولابد من قبولك ما اريده منك فانى لا أجد محيصاً عنه ، فقال له الرضا (ع) : فانى أجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على اننى لا آمر ولا أنهى ، ولا أفتى ولا أقضى ، ولا أولى ولا أعزل

ولا اغير شيئاً مما هو قائم ، فاجابه المأمون الى ذلك كله .

أخبرني الشريف أبو محمد قال : حدثنا جدي قال موسى بن سلمة : قال كنت بخراسان مع محمد بن جعفر ، فسمعت أن ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول : واعجباه وقد رأيت عجباً ، سلوني ما رأيت ، فقالوا : ما رأيت أصلحك الله ؟ قال : رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول لعلي بن موسى : قد رأيت أن أقلدك أمور المسلمين وأفسخ ما في رقبتي وأجعله في رقبتك ، ورأيت على بن موسى الرضا يقول : يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بذلك ولا قوة فما رأيت خلافة قط أضيع منها ، إن أمير المؤمنين يتقضى منها ويعرضها على على بن موسى وعلى بن موسى يرفضها ويأبى .

وذكر جماعة من أصحاب السيرة ورواة الأخبار من أيام الخلفاء ان المأمون لما أراد العقد للرضا (ع) وحدث نفسه بذلك أحضر الفضل بن سهل فأعلمه بما عزم عليه وأمره بمشاورة أخيه الحسن ، واجتمعا في حضرته وجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في اخراج الأمر من أهله عليه ، فقال المأمون : انى عاهدت الله انى ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى أفضل بني طالب وهو أفضلهم ، فلما رأيا عزيمته أمسكا عن معارضته فارسلهما الى الرضا ، فعرضا ذلك عليه فامتنع ، ولم يزالا به حتى أجاب ، فرجعا الى المأمون فعرفاه فسر وجلس للخاصة يوم خميس ، وخرج الفضل فاعلم الناس برأى المأمون في الرضا وأنه ولاه عهده وسماه الرضا ، وأمرهم بلبس الخضر والعود لبيعته في الخميس الآخر ، على أن يأخذوا رزق سنة .

فلما كان ذلك اليوم ركب الولاة على طبقاتهم وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين لجلس الرضا عليه السلام في الخضرة وعليه عمامة وسيف ، ثم أمر ابنه العباس بن المأمون أن يبايع أول الناس ، فرفع الرضا يده

فتلقى بظهرها وجه نفسه ، وببطنها وجوههم ، فقال له المأمون : أبسط يدك للبيعة ، فقال الرضا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع ، وبايعه الناس ويده فوق أيديهم ، ووضعت البدر وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من المأمون في أمره ، وذكروا فضل الرضا ، ثم دعا أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب وقبل يد أبيه ، ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد ، فدنا من المأمون ولم يقبل يده فامر باخذ جائزته ، فناداه المأمون ارجع أبا جعفر الى مجلسك ، فرجع ثم دعا أبو عباد بالعلويين والعباسيين فقبضوا جوائزهم حتى نفدت الآموال .

ثم قال المأمون للرضا عليه السلام : أخطب الناس وتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : « ان لنا عليكم حقاً برسول الله ، ولكم علينا حق به ، فاذا أديتم الينا ذلك وجب علينا الحكم لكم » ولم يذكر عنه غير هذا المجلس ، وأمر المأمون فضربت الدراهم باسمه وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد ، وأمره فحج بالناس ، وخطب للرضا في كل بلد بولاية العهد ، وخطب عبدالجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال في الدعاء له : ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام .

ستة آباؤهم ماهم أفضل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدائني عن رجاله قال : لما جلس الرضا في الخلع ، وقام الشعراء والخطباء وخفقت الالوية على رأسه ، قال بعض خواصه : فنظر الي وعندي فرح فاشار الي فدنوت منه فقال لي سراً : لا تشتغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر به فانه لا يتم .

وكان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل فقال : اني قد قلت قصيدة

وآليت أن لا يسمعها أحد قبلك ، فامرنى بالجلوس حتى خف الناس فأنشدته « مدارس آيات » حتى أتى الى آخرها فلما فرغ أمر له بستمائة دينار ، وقال : استعن بها على سفرك ، فطلب شيئاً من ثيابه فاعطاه جبة ، فخرج حتى وصل قم فاعطوه بالجبة ألف دينار فأبى أن يبيعها ، وقال : لا والله ولا خرقة منها بألف دينار ، فأخرجوا من قطع عليه الطريق فأخذوها ، فرجع الى قم وكلمهم فيها ، فقالوا : ليس اليها سبيل واعطوه الف دينار وخرقة منها .

قلت : هذه غير الرواية الأولى وتلك نرويها بأخبرنا وحدثنا .

وروى عن ياسر الخادم والريان بن الصلت ان المأمون لما عقد للرضا عليه السلام بولاية العهد أمره بالركوب الى صلاة العيد فامتنع ، وقال : قد علمت بما كان بيني وبينك من الشروط فى دخول الأمر فاعفني من الصلاة ، فقال المأمون : إنما أريد بذلك أن يعرفك الناس ويشتهر فضلك ، وترددت الرسل بينهم ، فلما ألح المأمون عليه قال : ان أعفيتني كان أحب اليّ وان أبيت فانى أخرج كما كان يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام ، فقال المأمون : أخرج كيف شئت ، وأمر القواد والجند والناس يبكروا بالركوب الى باب الرضا عليه السلام .

فقعد الناس لابى الحسن (ع) فى الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه ، وصار القواد والجند الى بابه ، فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ولبس ثيابه وتعمم بعمامة قطن بيضاء ، والقى طرفاً منها على صدره ، وطرفاً بين كتفيه ، ومس طيباً وأخـــذ عكازاً وقال لمواليه : افعلوا كما فعلت ، فخرجوا بين يديه وهو حاف وقد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة ، فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ، ثم مشى حتى وقف على الباب .

فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا الى الأرض ، وكان

أحسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شرابة جاجيلته ونزعها وتحفى، وكبر الرضا عليه السلام وكبر الناس معه، فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه، وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا وسمعوا تكبيره، وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل: ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا على دمائنا فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا واتعبناك، ولا نحب أن تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم، فدعا بخفه فلبسه وركب ورجع واختلف الناس في ذلك اليوم ولم ينتظم أمر صلاتهم.

وعن ياسر قال: لما عزم المأمون على الخروج من خراسان الى العراق خرج معه الفضل، وخرجنا مع الرضا عليه السلام، فورد على الفضل كتاب من اخيه الحسن ونحن في بعض المنازل، اني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وأرى ان تدخل انت وامير المؤمنين والرضا عليه السلام في ذلك اليوم الحمام وتحتجم فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه، فكتب الفضل الى المأمون بذلك وسأله ان يسأل الرضا عليه السلام ذلك، فكتب المأمون الى الرضا عليه السلام فاجابه لست داخلا الحمام غدا، فاعاد اليه الرقعة مرتين فكتب الرضا عليه السلام لست داخلا الحمام غدا فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة فقال لي: يا علي لا تدخل الحمام غداً فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلا الحمام غدا، فكتب المأمون صدقت يا أبا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ولست بداخل الحمام غدا والفضل أعلم.

قال ياسر: فلما أمسانا وغابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام: قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة، فلم نزل نقول ذلك فلما صلى الصبح قال لي: اصعد إلى السطح فاستمع، فلما صعدت سمعت ضجة وكثرت وزادت، واذا

المأمون قد دخل من الباب الذى كان من داره إلى دار الرضا عليه السلام ، فقال : يا سيدى يا أبا الحسن آجرك الله فى الفضل ، فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم فقتلوه ، واخذ منهم ثلاثة أحدهم ابن خاله ، واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون ، فقالوا : هو اغتاله وشغبوا وطلبوا بدمه ، وجاؤا بالنيران ليحرقوا الباب ، فقال المأمون لأبى الحسن عليه السلام : يا سيدى ترى ان تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا ؟ قال : نعم ، وركب ابو الحسن عليه السلام وقال لى : ياياسر اركب ، فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس وقد ازدحموا عليه ، فقال لهم بيده تفرقوا فقال ياسر : فاقبل والله بعضهم يقع على بعض ، وما أشار إلى احد الا ركض ومشى على وجهه .

وعن مسافر قال : لما أراد هرون بن المسيب ان يواقع محمد بن جعفر قال لى الرضا : اذهب اليه وقل له لاتخرج غداً فانك ان خرجت غدا هزمت وقتل اصحابك فان قال لك : من اين علمت ؟ فقل له رأيت فى النوم ، فقال : نام العبد ولم يغسل استه ! ثم خرج فانهزم وقتل أصحابه .

هذه القصص اختصرت ألفاظها اختصاراً لا يخل بمعناها ، فلا تظنن انى تركتها ناسياً .

باب ذكر وفاة الرضا على بن موسى عليهما السلام وسببها وطرف من الاخبار فى ذلك .

وكان الرضا عليه السلام يكثر وعظ المأمون اذا خلا به ، ويخوفه بالله ويقبح له مايرتكبه من خلافه ، وكان المأمون يظهر قبول ذلك ويبطن كراهته واستثقاله ودخل الرضا عليه السلام يوما وهو يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء ، فقال . لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً ، فصرف المأمون الغلام وتولى تمام الوضوء بنفسه ، وزاد ذلك فى غيظه ووجده عليه .

وكان عليه السلام يزرى على الحسن والفضل ابنى سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما ، وينهاه عن الاصغاء إلى قولهما ، وعرفا ذلك منه فجعل يخطيان عليه عند المأمون ، ويذكران له عنه ما يبعده منه ، ويخوفانه من حمل الناس عليه ، فلم يزالا كـذلك حتى قلبا رأيه فيه ، وعمل على قتله ، فاتفق انه اكل هو والمأمون طعاما فاعتل منه الرضا عليه السلام وأظهر المأمون تمارضاً .

فذكر محمـد بن على بن حمزة بن منصور بن بشير عن أخيـه عبد الله بن بشير قال أمرنى المأمون ان اطول اظفارى على العادة ولا اظهر لاحد ذلك ، ثم استدعانى فاخرج لى شيئاً يشبه التمر الهندى وقال لى : اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ، ثم قام وتركنى ودخل على الرضا عليه السلام فقال : ما خبرك ؟ قال له : أرجو أن اكون صالحا ، قال له : وأنا اليوم بحمد الله صالح ، فهل جاءك احد من المترفين فى هذا اليوم ؟ قال : لا ، فغضب المأمون وصاح على غلمانه قال : خذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ، ثم دعانى فقال : ائتنا برمان فأتيته به ، فقال لى : اعتصره بيديك ففعلت ، وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام .

وذكر عن أبى الصلت الهروى قال دخلت على الرضا عليه السلام وقـد خرج المأمون من عنده فقال لى: يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده .

وروى عن محمد بن الجهم انه قال :كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب ، فاخـذ له منه شيئاً فجعل فى موضع اقماعه الابر اياماً ثم نزعت منه وجىء به اليه فاكل منه وهو فى علته التى ذكرناها فقتله ، وذكر ان ذلك من ألطف السموم .

ولما توفى الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوما وليلة ، ثم أنفذ إلى محمـد ابن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبى طالب الذين كانوا عنده ، فلما

حضروه نعاه اليهم وبكى واظهر حزناً شديداً وتوجعاً ، وأراهم اياه صحيح الجسم ، وقال : يعز علي أن أراك يا اخى فى هذه الحال ، وقد كنت آمل أن اقدم قبلك فابى الله إلا ما اراد ، ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه ، وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذى هو مدفون فيه الآن ، فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة فى قرية يقال لها سناباذ على دعوة من نوقان بأرض طوس وفيها قبر هارون الرشيد ، وقبر أبى الحسن عليه السلام بين يديه فى قبلته .

ومضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا ابنه الامام بعده أبا جعفر محمد بن على عليه السلام ، وكان سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين واشهراً «آخر كلام الشيخ المفيد رحمه الله تعالى» .

قال العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله على بن عيسى جامع هذا الكتاب اثابه الله تعالى : بلغنى ممن أثق به أن السيد رضى الدين على بن طاووس رحمه الله كان لا يوافق على أن المأمون سقى علياً عليه السلام ولا يعتقده ، وكان رحمه الله كثير المطالعة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك ، والذى كان يظهر من المأمون من حنوه عليه وميله اليه ، واختياره له دون أهله وأولاده ، مما يؤيد ذلك ويقرره ، وقد ذكر المفيد رحمه الله شيئاً مايقبله نقدى ، ولعلى واهم وهو أن الامام عليه السلام كان يعيب ابنى سهل عند المأمون ويقبح ذكرهما إلى غير ذلك وما كان أشغله بأمور دينه وآخرته واشتغاله بالله عن مثل ذلك ، وعلى رأى المفيد رحمه الله ان الدولة المذكورة من أصلها فاسدة وعلى غير قاعدة مرضية ، فاهتمامه عليه السلام بالوقيعة فيهما حتى أغراهما بتغيير رأى الخليفة عليه فيه مافيه .

ثم ان نصيحته للمأمون واشارته عليه بما ينفعه فى دينه لا يوجب أن يكون سبباً لقتله ، وموجباً لركوب هذا الامر العظيم منه وقد كان يكفى فى هذا الامر أن يمنعه عن الدخول عليه ، او يكفه عن وعظه .

ثم انا لا نعرف أن الابر اذا غرست في للعنب صار العنب مسموما ، ولا يشهد به القياس الطبي والله تعالى أعلم بحال الجميع ، واليه المصير وعندالله تجتمع الخصوم .

ورأيت في كتاب يعرف بكتاب النديم لم يحضرني عند جمع هذا الكتاب أن جماعة من بني العباس كتبوا الى المأمون يسفهون رأيه في تولية الرضا عليه السلام العهد بعده ، واخراجه عنهم إلى بني علي عليه السلام ، ويبالغون فيتخطئته وسوء رأيه ، فكتب اليهم جواباً غليظاً سبهم فيه ، ونال من اعراضهم وقال فيهم القبائح ، وقال من جملة ماقال وبقي على خاطري : أنتم نطف السكارى في أرحام القيان إلى غير ذلك ، وذكر الرضا عليه السلام ونبه على فضله وشرفه ، وشرف نفسه وبيته ، وهذا وأمثاله مما ينفي عن المأمون الاقدام على ازهاق تلك النفس الطاهرة والسعي فيما يوجب خسران الدنيا والآخرة والله أعلم .

قال ابن الخشاب رحمه الله « ذكر أبي الحسن الرضا علي بن موسى الامين ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين » .

وبهذا الاسناد عن محمد بن سنان توفي وله تسع وأربعون سنة واشهر في سنة مأتي سنة وستة من الهجرة ، وكان مولده سنة مأة وثلاث وخمسين من الهجرة ، بعد مضي أبي عبد الله بخمس سنين وأقام مع أبيه خمساً وعشرين سنة إلاشهرين ، فكان عمره تسعاً وأربعين سنة وأشهرا ، وقبره بطوس بمدينة خراسان ، أمه الخيزران المرسية أم ولد ، ويقال شقراء النوبية ، وتسمى أروى أم البنين ، يكنى بأبي الحسن ولد له خمس بنين وابنة واحدة ، أسماء بنيه محمد الامام أبو جعفر الثاني ، أبو محمد الحسن ، وجعفر ، وابراهيم ، والحسن وعائشة فقط .

لقبه الرضا ، والصابر ، والرضى ، والوفى .

ونقلت من عيون أخبار الرضا عليه السلام تصنيف الشيخ عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي جزاه الله خيرا عن ياسر الخادم قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كافر .

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : قال الله تعالى : ما آمن بي من فسر كلامي برأيه ، وما عرفني من شبهني بخلق ، وما على ديني من استعمل القياس في ديني .

وعن الفضل بن شاذان قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول في دعائه : « سبحان من خلق الخلق بقدرته ، واتقن ماصنع بحكمته ، ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

وعنه عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى : « وتركهم في ظلمات لا يبصرون » فقال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف في الشرك كما يوصف خلقه ، ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف ، وخلى بينهم وبين اختيارهم .

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : من زعم ان الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم مالا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ، ولا تقبلوا شهادته ، ولا تصلوا وراءه ، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً .

وعن ابراهيم بن محمود قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ماتقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ؟ فقال عليه السلام : لعن الله المحرفين للكلم عن

مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك انما قال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في أول الليل ، فيأمره فينادى : هل من سائل فاعطيه ؟ هل من تائب فاتوب عليه هل مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل ، يا طالب الشر أقصر ، فلا يزال ينادى بذلك حتى يطلع الفجر ، فاذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان موسى ابن عمران لما ناجى ربه عزوجل قال : يارب أبعيد أنت مني فاناديك ؟ أم قريب فاناجيك فاوحى الله جل جلاله اليه : أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : يارب انى اكون في حال أجلك أن أذكرك فيها ، فقال : يا موسى أذكرني على كل حال .

وسئل عليه السلام عن أدنى المعرفة ؟ فقال : الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير له وانه قديم مثبت موجود غير فقيد ، وانه ليس كمثله شيء .

وعن عبد العزيز بن المهتدي قال : سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد ؟ قال : كل من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد ، فقلت : كيف يقرأها ؟ قال : كما يقرأها الناس ، وزاد فيها كذلك الله ربي كذلك الله ربي .

وعن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال له : يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم ؟ قال : أنت لم تكن ثم كنت ، وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك .

وعنه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ، ثم قال

انما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فاما المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الحسين بن خالد : فقلت للرضا يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » قال : يعني من ارتضى الله دينه .

وعن جماعة عنه عن آبائه عليهم السلام قال: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرنا عن خروجنا الى أهل الشام أبقضاء من الله وقدره ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أجل يا شيخ فو الله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدره ، فقال الشيخ : عند الله أحتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال : مهلا ياشيخ لعلك تظن قضاءاً حتماً وقدراً لازما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر ، واسقط معنى الوعد والوعيد ، ولم يكن على المسيء لائمة ولا للمحسن محمدة ، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب ، والمذنب أولى بالاحسان من المحسن ، تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمان ، وقدرية هذه الأمة ومجوسها ، ياشيخ ان الله عز وجل كلف تخييراً ونهى تحذيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرهاً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال : فنهض الشيخ وهو يقول :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته　　يوم النشور من الرحمان غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً　　جزاك ربك عنا فيه احسانا

فليس معذرة في فعل فاحشة　　قد كنت راكبها فسقاً وعصيانا

لا لا ولا قائلا ناهيه أوقعه　　فيها عبدت اذاً ياقوم شيطاناً

ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا　　قتل الولي له ظلماً وعدوانا

اني محب وقد صحت عزيمته　　ذو العرش أعلن ذاك الله اعلانا

وعنه عن آبائه عن علي عن النبي ﷺ يقول : قال الله تعالى : من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس إلهاً غيري .

وقال رسول الله ﷺ : في كل قضاء الله عز وجل خيرة المؤمنين .

قال إبراهيم بن العباس : سمعت الرضا عليه السلام وقد سأله رجل : أيكلف الله العباد مالا يطيقون ؟ فقال هو أعدل من ذلك ، قال : أفيقدرون على كل ما أراده قال : هم أعجز من ذلك .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : الاعمال على ثلاثة أحوال : فرايض ، وفضايل ، ومعاص فاما الفرايض فبأمر الله ، وبرضى الله ، وبفضل الله ، وبقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه ، وأما الفضايل فليست بأمر الله ولكن برضى الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيئة الله وبعلم الله ، واما المعاصي فليست بأمر الله ولكن بقدر الله وبعلمه ثم يعاقب عليها .

وعن الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته فقلت الله فوض الأمر إلى عباده ؟ قال : الله أعز من ذلك ، قلت : فاجبرهم على المعاصي ؟ قال : الله اعدل وأحكم من ذلك ، ثم قال : قال الله عز وجل : يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك مني ، عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك .

وسأله رجل وهو في الطواف أخبرني عن الجواد ؟ فقال : ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل من بخل بما افترض الله عليه وان تكن تعني الخالق فهو الجواد ان أعطى وهو الجواد إن منع ، ان أعطى عبداً أعطاه ماليس له ، وان منع منع ماليس له .

وعن أبي الحسن عليه السلام قال : من قال بالجبر ، فلا تعطوه من الزكاة شيئاً ولا تقبلوا له شهادة ، فان الله تبارك وتعالى « لا يكلف نفساً إلا وسعها

ولا يحملها فوق طاقتها ، ولا تكسب كل نفس إلا عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى .

وقال عليه السلام وقد ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال : ألا اعطيكم فى هذه أصلا لا تختلفون فيه ولا يخاصمكم عليه احد إلا كسرتموه ؟ قلنا : ان رأيت ذلك ، فقال : ان الله عز وجل لم يطع باكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد فى ملكه ، وهو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما اقدرهم عليه ، فان ائتمر العباد بالطاعة لم يكن الله عنها صاداً ، ولا منها مانعاً وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل ، فان لم يحل وفعلوه فليس هو الذى أدخلهم فيها ثم قال عليه السلام : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه .

وقال عليه السلام : للامام علامات : يكون أعلم الناس ، واحكم الناس ، واتقى الناس ، وأحلم الناس ، وأشجع الناس ، وأسخى الناس ، واعبد الناس ، ويولد مختونا ويكون مطهرا ، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولا يكون له ظل وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يحتلم ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ويكون محدثا ، ويستوى عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يرى له بول ولا غايط ، لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ، ويكون رائحته أطيب من رائحة المسك ، ويكون أولى بالناس منهم بأنفسهم ، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم ، ويكون أشد الناس تواضعا لله تعالى ، ويكون آخذ الناس بما يأمر به ، واكف الناس عما ينهى عنه ، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى انه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين ، ويكون سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ، وسيفه ذو الفقار عنده ، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة ،

وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة ، وتكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا ، فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الاكبر والجفر الاصغر اهاب ما عز واهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام .

وفي حديث آخر ان الامام مؤيد بروح القدس ، وبينه وبين الله عمود من نور يرى فيه أعمال العباد ، وكلما احتاج اليه للدلالة اطلع عليه ويبسط له فيعلم ، ويقبض عنه فلا يعلم ، والامام يولد ويلد ، ويصح ويمرض ، ويأكل ويشرب ، ويبول ويتغوط ، ينكح وينام وينسى ، ويسهو ، ويفرح ويحزن ويضحك ويبكي ، ويحيا ويموت ، ويقبر ويزار ، ويحشر ويوقف ، ويعرض ويسأل ، ويثاب ويكرم ويشفع ودلالته في خصلتين : في العلم واستجابة الدعوة ، وكلما اخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود اليه من رسول الله صلى الله عليه وآله : توراثه عن آبائه عليهم السلام ، ويكون ذلك مما عهده اليه جبرئيل عن علام الغيوب عز وجل .

وعنه عليه السلام في أوصاف الامامة في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام أشياء عجيبة ومقاصد غريبة هي لاغراض الصواب مصيبة ، وكلما اشتمل عليه هذا الكتاب أو اكثره نكتب وعيون ومنه جملة من اصول الدين ينحدر بتدبرها لثام الشك عن وجه اليقين ويهتدى بها إلى الحق المبين .

وقال أبو الصلت الهروي : حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان والله رضى كما سمي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الايمان

قول وعمل ، فلما خرجنا قال أحمد بن محمد بن حنبل : ماهذا الاسناد فقال له ابى : هذا سعوط المجانين ، اذا سعط به المجنون افاق .

وعن عياش مولى الرضا عليه السلام قال سمعته يقول من قال حين يسمع اذان الصبح اللهم انى اسألك باقبال نهارك وادبار ليلك وحضور صلواتك واصوات دعاتك ان تتوب على ، اللهم انى أسألك بانك التواب الرحيم وقال مثل ذلك اذا سمع اذان المغرب . ثم مات من يومه او من ليلته كان تائباً .

وعنه عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ أربعة انا شفيع لهم يوم القيامة ، المكرم لذريتي من بعدى ، والقاضى لهم حوائجهم ، والساعى لهم فى امورهم عند اضطرارهم اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه . وفى رواية عنه ﷺ : والدافع عنهم بيده .

وعنه عن آبائه عن على عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بى إلى السماء رأيت رحماً متعلقة بالعرش تشكو رحماً الى ربها فقلت لها: كم بينك وبينها من أب ؟ فقالت : نلتقى فى أربعين أباً .

وقال ﷺ : من صام من شعبان يوماً واحداً ابتغاء ثواب الله دخل الجنة ومن استغفر الله فى كل يوم من شعبان سبعين مرة حشر يوم القيامة فى زمرة رسول الله ﷺ ووجبت له من الله الكرامة ، ومن تصدق فى شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرم الله جسده على النار ، ومن صام ثلاثة أيام من شعبان ووصلها بصيام شهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين .

وقال ﷺ : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه ، وسنة من نبيه ، وسنة من وليه فالسنة من ربه كتمان سره ، قال الله عز وجل : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » وأما السنة من نبيه فمداراة الناس ، فان الله عز وجل أمر نبيه بمداراة الناس

فقال : « خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » وأما السنة من وليه فالصبر على البأساء والضراء ، فان الله عزوجل يقول : « والصابرين في البأساء والضراء » .

وعنه عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعلموا من الغراب خصالا ثلاثاً استتاره بالسفاد وبكوره في طلب الرزق وحذره .

وعن ياسر الخادم قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن ، يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة بأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلم الله عز وجل على يحيي في هذه الثلاثة المواطن ، وأمن روعته ، فقال : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً » ، وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » .

وعنه عليه السلام ان الله عز وجل أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى ، أمر بالصلاة والزكاة فمن صلى ولم يزك لم تقبل منه صلاته ، وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله ، وأمر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل .

وقال عليه السلام : من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ، ان الصمت باب من أبواب الحكمة ، ان الصمت يكسب المحبة ، انه دليل على كل خير .

وقال عليه السلام : صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله .

وسئل عليه السلام أتكون الأرض ولا إمام فيها ؟ فقال : إذاً لساخت بأهلها

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الشيب في مقدم الرأس يمن ، وفي العارضين سخاء ، وفي الذوائب شجاعة ، وفي القفاء شؤم .

وقال عليه السلام : لا يجتمع المال إلا بخصال خمس ، ببخل شديد ، وأمل طويل ، وحرص غالب ، وقطيعة الرحم ، وإيثار الدنيا على الآخرة .

وقال عليه السلام : إذا نام العبد وهو ساجد قال الله تبارك وتعالى : عبدى قبضت روحه وهو فى طاعتى .

وعنه عن آبائه عليهم السلام انه قال : إن الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم والعلم كله حجة إلا ما عمل به ، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً ، والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له .

وعنه عليه السلام قال : خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق ، فاستقبله موسى عليهما السلام فقال : يا غلام ممن المعصية ؟ قال : لا تخلو من ثلاث ، إما أن تكون من الله عز وجل وليست منه ، فلا ينبغى للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه ، وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد فلا ينبغى للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف ، وإما أن تكون من العبد وهى منه فان عاقبه الله فبذنبه ، وان عفا عنه فبكرمه وجوده .

وعنه عليه السلام قال : لا ينبغى للرجل أن يدع الطيب فى كل يوم ، فان لم يقدر عليه فيوم ويوم لا ، فان لم يقدر ففى كل جمعة ولا يدع ذلك .

وسئل عليه السلام : ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً ؟ قال : لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره .

وعنه عليه السلام قال : لا يزال العبد يسرق حتى إذا استوفى ثمن يده أظهر الله عليه .

وجاء قوم بخراسان اليه عليه السلام فقالوا : إن قوماً من أهل بيتك يتعاطون أموراً قبيحة فلو نهيتهم عنها قال : لا أفعل ، فقيل : ولم ؟ قال : سمعت أبى عليه السلام يقول : النصيحة خشنة .

وقال عليه السلام : من رد متشابه القرآن الى محكمه هدى الى صراط مستقيم ، ثم قال ﷺ : إن فى أخبارنا متشابها كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا .

وقال عليه السلام : من صام أول يوم من رجب رغبة فى ثواب الله عز وجل وجبت له الجنة ، ومن صام يوماً فى وسطه شفع فى مثل ربيعة ومضر ، ومن صام يوماً فى آخره جعله الله عز وجل من أملاك الجنة ، وشفعه الله فى أبيه وأمه وابنه وابنته ، وأخيه وأخته وعمه وعمته وخاله وخالته ، ومعارفه وجيرانه وان كان فيهم مستوجب للنار .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه : يا عبدالله أحبب فى الله وابغض فى الله ، ووال فى الله وعاد فى الله ، فانه لا تنال ولاية الله إلا بذلك .

وقال علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه قال : سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : من استغفر الله تبارك وتعالى فى شعبان سبعين مرة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ، ويعتصم بحبل الله المتين ، فليوال علياً بعدي وليعاد عدوه ، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده ، فانهم خلفائي وأوصيائي ، وحجج الله على الخلق بعدي ، وسادات أمتي ، وقادة الأتقياء الى الجنة ، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن شهر رمضان شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات ، ويمحو الله فيه السيئات ،

ويرفع فيه الدرجات ، من تصدق فى هذا الشهر بصدقة غفر الله له ، ومن أحسن فيه الى ما ملكت يمينه غفر الله له ، ومن حسن فيه خلقه غفر الله له ، ومن كظم فيه غيظه غفر الله له ، ومن وصل فيه رحمه غفر الله له ، ثم قال عليه السلام : شهركم هذا ليس كالشهور إذا أقبل اليكم أقبل بالبركة والرحمة ، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب ، هـذا شهر الحسنات فيه مضاعفة ، وأعمال الخير فيه مقبولة ، ومن صلى منكم فى هذا الشهر لله عز وجل ركعتين يتطوع فيهما غفر الله له ، ثم قال عليه السلام : إن الشقى حق الشقى من خرج عنه هذا الشهر ولم تغفر له ذنوبه ، ويخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الرب الكريم .

قلت : فوائد هذا الكتاب كثيرة ، وعيون أخباره غزيرة ، وحاله يقتضى اثبات كل ما فيه ، فكله فوائد وكله صلات وعوايد ، ولكن كتابى هذا لا يحتمل الإكثار ، وهو مبنى على الإيجاز والاختصار ، لان مناقبهم عليهم السلام لا يأتى الحصر عليها ولا تقوم العبارة بتأدية بعضها والإشارة اليها .

وقال ابن بابويه رحمه الله تعالى : قيل لأبى جعفر محمد بن على بن موسى عليهم السلام ان قوماً من مخالفيكم يزعمون ان أباك عليه السلام إنما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية العهد ؟ فقال عليه السلام كذبوا والله وفجروا ، بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا ، لانه كان رضى لله عز وجل فى سمائه ، ورضى لرسوله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم فى أرضه ، قال فقلت : ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضى لله عز وجل ولرسوله والأئمة من بعده عليهم السلام ؟ فقال : بلى ، قلت : فلم سمى أبوك من بينهم الرضا ؟ قال : لانه رضى به المخالفون من أعدائه ، كما رضى به الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام ، فلذلك سمى من بينهم الرضا (ع)

وعن سليمان بن جعفر المروزي قال : كان موسى بن جعفر عليهما السلام سمى ولده علياً (ع) الرضا فكان يقول : ادعولى ولدى الرضا ، وقلت لولدى الرضا ، وقال لي ولدى الرضا ، واذا خاطبه قال : يا أبا الحسن.

قلت الاعتماد على ما قاله الجواد (ع) ، من أن المأمون لم يسمه بذلك ابتداءاً فاما ما رواه سليمان المروزي فان الكاظم موسى (ع) يكون قد عرف أنه يسمى بذلك فسماه بما سوف يسمى به فيما بعد ، فيكون ذلك من دلائله عليه السلام ومن نصوصه فيه (ع) .

باب مولد الرضا عليه السلام

من كتاب عيون أخباره

ولد بالمدينة يوم (ليلة خ ل) الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام بخمس سنين ، وتوفى بطوس في قرية يقال لها سناباذ من رستاق نوقان ، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي ، في القبة التي فيها الرشيد الى جانبه مما يلي القبلة وذلك في شهر رمضان لسبع بقين منه ، يوم الجمعة سنة ثلاث ومائتين ، وقد تم عمره تسعاً وأربعين سنة وستة أشهر ، منها مع أبيه موسى عليه السلام تسعاً وعشرين سنة وشهرين ، وبعد أبيه بأيام امامته عشرين سنة وأربعة أشهر ، وكان في أيام امامته بقية ملك الرشيد وملك الأمين محمد بن زبيدة ، وملك المأمون ، فاخذ البيعة لعلي عليه السلام بغير رضاه ، وذلك بعد أن تهدده بالقتل وألح عليه مرة بعد أخرى ، في كلها يأبى عليه حتى أشرف من بأسه على الهلاك .

وقال عليه السلام : أللهم إنك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي الى التهلكة ، وقد أشرفت من قبل عبدالله المأمون على القتل متى لم أقبل ولاية عهده ، وقد أكرهت واضطررت كما اضطر يوسف ودانيال (عليهما السلام) إذ قبل كل واحد منهما الولاية لطاغية زمانه ، أللهم لا عهد لي إلا عهدك ، ولا ولاية لي إلا من قبلك ، فوفقني لاقامة دينك وإحياء سنة نبيك ، فانك أنت المولى والنصير ، نعم المولى أنت ونعم النصير ، ثم قبل ولاية العهد من المأمون على أن لا يولي أحداً ولا يعزل أحداً ، ولا يغير سنة ولا رسماً ، وأن يكون في الأمر مشيراً من بعيد ، فأخذ له المأمون البيعة على الخاص والعام .

وكان إذا ظهر للمأمون من الرضا عليه السلام فضل وعلم وحسن تدبير حسده على ذلك وحقده عليه ، حتى ضاق صدره منه فغدر به فقتله بالسم ، ومضى الى رضون الله وكرامته .

وعن علي بن ميثم عن أبيه قال سمعت امي تقول : سمعت نجمة ام الرضا عليه السلام تقول : لما حملت بابني لم أشعر بثقل الحمل ، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلا وتحميداً من بطني ، فيفزعني ذلك ، فاذا انتبهت لم أسمع شيئاً ، فلما وضعته وقع الى الأرض واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه الى السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم فدخل اليّ أبوه موسى بن جعفر عليهما السلام فقال : هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك فناولته إياه في خرقة بيضاء ، فاذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى ودعا بماء الفرات وحنكه به ، ثم رده اليّ فقال : خذيه فانه بقية الله في أرضه .

قال الفقير الى الله تعالى عبدالله علي بن عيسى أثابه الله بكرمه : قال أبو جعفر القمي المذكور رحمه الله تعالى : ان الرضا عليه السلام ولد بالمدينة وكذا قال غيره ، وقال : دعا بماء الفرات من ساعته وحنكه به ولعله أراد بماء

فرات أو بماء الفرات أو كان عندهم ماء الفرات لهذا الامر وأمثاله أو أتى بماء الفرات من ساعته فهو سهل بالنسبة الى معجزاتهم وكراماتهم ودلائلهم وآياتهم عليهم السلام .

وقال باب فى النص عليه من أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام : محمد ابن اسماعيل بن الفضل الهاشمى قال : دخلت على أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وقد اشتكى شكاة شديدة ، فقلت له ان كان ما اسأل الله أن لا يريناه فالى من ؟ قال : الى ابنى علىّ ، فكتابه كتابى وهو وصيي وخليفتى من بعدى .

وعن على بن يقطين قال : كنت عند أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وعنده على ابنه عليه السلام ، فقال : يا على هذا ابنى سيد ولدى وقد نحلته كنيتى ، فضرب هشام بن سالم يده على جبهته وقال : انا لله نعى والله اليك نفسه .

وعن على بن يقطين قال : كنت عند العبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السلام فدخل عليه ابنه الرضا عليه السلام وقال مثله ، فقال له هشام : ويحك كيف قال ؟ فقال : سمعت منه كما قلت لك ، قال هشام : أخبرك ان الأمر فيه من بعده .

وعن نعيم بن قابوس قال : قال أبو الحسن عليه السلام : علىّ ابنى اكبر ولدى واسمعهم لقولى ، وأطوعهم لامرى ، ينظر فى كتاب الجفر والجامعة ولا ينظر فيهما إلا نبى أو وصى نبى .

وعدد نصوصاً كثيرة عن أبيه عليهما السلام وقد كان يكفينى هـــذا الكتاب فيما أريده من أخبار الرضا عليه السلام ويغنينى عما سواه ، ولكنى اتبعت عادتى فى النقل من كتب متعددة وعن رواة مختلفة ليكون أدعى الى قبوله ،

وهذا كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام قد اشتمل على فرائد وأوابد أحسن من العقود القلائد ، فى لبات الخرائد ، فمن أراد أن يسرح طرفه فى رياضه ، ويروى ظمأه من نمير حياضه ، ويعجب من غرايبه وفنونه وحدائقه وعيونه فقد دللته عليه وأهديت عقيلته اليه فما عليه مزيد فى معناه ، وقد أجاد ماشاء جامعه رحمه الله .

وقال صاحب كتاب الدلائل عن جعفر بن محمد بن يونس قال : كتب رجل الى الرضا (ع) يسأله مسائل ، وأراد أن يسأله عن الثوب الملحم يلبسه المحرم وعن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فنسى ذلك وتلهف عليه ، فجاء جواب المسائل وفيه لا بأس بالإحرام فى الثوب الملحم واعلم أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فينا بمنزلة التابوت فى بنى اسرائيل ، يدور مع كل عالم حيث دار .

وعن معمر بن خلاد قال : قال لى الريان بن الصلت بمرو وقد كان الفضل ابن سهل بعثه الى بعض كور خراسان فقال لى : أحب ان أستأذن على أبى الحسن فاسلم عليه وأودعه ، وأحب أن يكسونى من ثيابه ، وأن يهب لى من دراهمه التى ضربت باسمه ، قال معمر : فدخلت على أبى الحسن فقال لى مبتدياً : الريان يحب أن يدخل علىّ وأن أكسوه من ثيابى ، واعطيه من دراهمى ، فقلت : سبحان الله قد والله سألنى ذلك وان اسألك له ، فقال : يا معمر ان المؤمن موفق قل له فليجىء قال : فامرته فدخل عليه وسلم عليه ، فدعا له بثوبين من ثيابه ، فدفعهما اليه فلما قام رأيته قد وضع فى يده شيئاً ، فلما خرج قلت له : كم أعطاك ؟ فاذا فى يده ثلاثون درهماً .

وعن سليمان بن جعفر الجعفرى قال : قال لى الرضا (ع) : اشتر لى جارية من صفتها كذا وكذا ، فاصبت له جارية عند رجل من أهل المدينة كما

وصف ، فاشتريتها ودفعت الثمن الى مولاها ، وجئت بها اليه فاعجبته ووقعت منه ، فمكثت أياماً ثم لقيني مولاها وهو يبكي ، فقال : الله الله فيّ ، لست أتهنأ العيش وليس لي قرار ولا نوم ، فكلم أبا الحسن يرد عليّ الجارية ويأخذ الثمن ، فقلت : أمجنون أنت أنا اجترىء أن أقول له يردها عليك ؟ فدخلت على أبي الحسن فقال لي مبتدئاً : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أردها عليه ؟ قلت : اى والله قد سألني أن أسألك ، قال : فردها عليه وخذ الثمن ففعلت ومكثت أياماً ثم لقيني مولاها فقال : جعلت فداك سل أبا الحسن يقبل الجارية فاني لا أنتفع بها ولا أقدر أدنو منها ، قلت : اني لا أقدر أن أبتدئه بهذا ، قال : فدخلت على أبي الحسن فقال : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أقبضها منه وأرد عليه الثمن ؟ قلت : قد سألني ذلك ، قال : فرد عليّ الجارية وخذ الثمن .

وعن الحسن بن أبي الحسن (الجيش خ ل) قال : اشتكى عمي محمد بن جعفر شكاة شديدة حتى خفنا عليه الموت ، فدخل عليه ابو الحسن الرضا (ع) ونحن حوله نبكي من بنيه ، واخوتي وعمي اسحاق عند رأسه يبكي وهو في حالة شديدة ، فجاء فجلس في ناحية ينظر الينا ، فلما خرج تبعته فقلت له : جعلت فداك دخلت على عمك وهو في هذا الحال ونحن نبكي واسحاق عمك يبكي فلم يكن منك شيء ، فقال لي : أرأيت هذا الذي يبكي عند رأسه سوف يبرأ هذا من مرضه ويقوم ويموت هذا الذي يبكي عليه ؛ فقام محمد بن جعفر من وجعه واشتكى اسحاق ومات وبكى عليه محمد .

ولما خرج محمد بن جعفر بمكة ودعا لنفسه ويسمى بأمير المؤمنين وبويع له بالخلافة ودخل عليه أبو الحسن الرضا (ع) فقال : يا عم لا تكذب أباك وأخاك ، فان هذا الأمر لا يتم ، قال الراوي : فخرج وخرجت معه الى

المدينة فلم يلبث إلا قليلا حتى قدم الجلودى ، فلقيه فهزمه واستأمن اليه محمد ابن جعفر ، فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه وأكذب مقالته ، وقال : ان هذا الأمر للمأمون وليس لى فيه حق ثم خرج الى خراسان فمات بمرو .

وعن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : الأئمة علماء حكماء مفهمون محدثون .

وعن الحسن بن على الوشاء قال : كنت بخراسان فبعث الى الرضا (ع) يوماً فقال : أبعث لى بالحبرة فلم توجد عندى ، فقلت لرسوله : ما عندى حبرة فرد الىّ الرسول أبعث الىّ بالحبرة ، فطلبت فى ثيابى فلم أجد شيئاً ، فقلت لرسوله : قد طلبت فلم أقع بها فرد الىّ الرسول الثالث أبعث بالحبرة فقمت أطلب ذلك فلم يبق إلا صندوق فقمت اليه فوجدت فيه حبرة فاتيته بها ، وقلت : أشهد أنك امام مفترض الطاعة ، وكان سببى فى دخول هذا الأمر .

وقال عبدالله بن المغيرة كنت واقفاً وحججت على ذلك ، فلما صرت الى مكة خلج فى صدرى شيء فتعلقت بالملتزم وقلت اللهم قد علمت طلبتى وارادتى فارشدنى الى خير الأديان ، فوقع فى نفسى ان آتى الرضا (ع) فاتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام : قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب ، فسمعت نداءه وهو يقول : أدخل يا عبدالله بن المغيرة ، فدخلت فلما نظر الىّ قال : قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينه فقلت : أشهد أنك حجة الله وأمين الله على خلقه .

وعن الحسن بن على الوشا قال : قال فلان ابن محرز : بلغنا أن أبا عبدالله (ع) كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توضأ وضوء الصلاة ، وأحب أن تسأل أبا الحسن الثانى عن ذلك ، قال الوشاء : فدخلت عليه فابتدأنى من غير أن أسأله فقال : كان أبو عبدالله (ع) إذا جامع وأراد أن

يعاود توضأ وضوء الصلاة . وإذا أراد أيضاً توضأ للصلاة ، فخرجت الى الرجل فقلت : قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله .

وعن حنان بن سدير قال : قلت لأبي الحسن الرضا (ع) : أيكون امام ليس له عقب ؟ فقال أبو الحسن : اما انه لا يولد لي إلا واحد ، ولكن الله منشيء منه ذرية كثيرة قال أبو خداش : سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة

وعن الوشاء قال : سألني العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث أن أسأله أن يخرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يدي غيره ، قال الوشاء : فابتدأني بكتاب قبل أن أسأله أن يخرق كتبه : اعلم صاحبك اني إذا قرأت كتبه خرقتها .

وعن ذروان المدايني أنه دخل على أبي الحسن الثاني (ع) يريد أن يسأله عن عبدالله بن جعفر ، فاخذ بيدي فوضعها على صدره قبل أن أذكر له شيئاً مما أردت ثم قال : يا محمد بن آدم ان عبدالله لم يكن اماماً فأخبرني بما أردت قبل أن أسأله .

وعن الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا (ع) قال : قال لي ابتداءاً : ان أبي كان عندي البارحة ، قلت : أبوك ؟ قال : أبي قلت : ابوك ؟ قال : أبي في المنام ، ان جعفراً كان يجيء الى أبي فيقول : يا بني افعل كذا يا بني افعل كذا ، يا بني افعل كذا قال : فدخلت عليه بعد ذلك فقال : يا حسن ان منامنا ويقظتنا واحد .

وعن علي بن محمد القاشاني قال : أخبرني بعض أصحابنا انه حمل الى الرضا (ع) مالا له خطر ، فلم أره سر به ، فاغتممت لذلك وقلت في نفسي قد حملت مثل هذا المال وما سر به ، فقال يا غلام الطست والماء ، وقعد على كرسي وقال بيده للغلام صب عليّ الماء فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست

ذهب ، ثم التفت الىّ وقال من كان هكذا لا يبالى بالذى حمل اليه .

وعن محمد بن الفضل قال : لما كان فى السنة التى بطش هارون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى ، وحبس يحيى بن خالد ، ونزل بهم ما نزل ، كان ابو الحسن واقفاً بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه فسئل عن ذلك ، فقال : انى كنت أدعو الله على البرامكة قد فعلوا بأبى ما فعلوا فاستجاب الله لى فيهم اليوم ، فلما انصرف لم يلبث إلا يسيراً حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم .

وعن موسى بن عمران قال : رأيت على بن موسى عليهما السلام فى مسجد المدينة وهارون يخطب فقال : ترونى وإياه ندفن فى بيت واحد .

وقال هشام العباسى : طلبت بمكة ثوبين سعديين اهديهما لأبى فلم أصب بمكة منهما شيئاً على ما أردت ، فمررت بالمدينة بمنصرفى فدخلت على أبى الحسن عليه السلام فلما ودعته وأردت الخروج دعا بثوبين سعديين على عمل الوشى الذى كنت طلبت : فدفعهما الى وقال : اقطعهما لابيك .

وعن الحسن بن موسى قال : خرجنا مع أبى الحسن (ع) الى بعض أمواله فى يوم لا سحاب فيه ، فلما برزنا قال حملتم معكم الماطر ؟ قلنا : لا وما حاجتنا اليها وليس سحاب ولا نتخوف المطر ؟ فقال : لكننى قد حملت وستمطرون ، فما مضينا إلا يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومطرنا حتى أهمتنا أنفسنا ، فما بقى منا أحد إلا ابتل غيره .

وعن الحسن بن منصور عن أخيه قال : دخلت على الرضا فى بيت داخل فى جوف بيت ليلا ، فرفع يده فكانت كأن فى البيت عشرة مصابيح ، فاستأذن عليه رجل فخلى يده ثم أذن له .

وعن موسى بن مهران قال : رأيت أبا الحسن على بن موسى عليه السلام ونظر الى هرثمة قال : فكأنى به قد حمل الى مرو فضربت عنقه وكان كما قال .

هذا آخر ما أردت نقله من كتاب الدلائل .

وقال الراوندي في كتاب الخرايج : روى اسماعيل بن أبي الحسن قال : كنت مع الرضا عليه السلام وقد قال بيده على الأرض كأنه يكشف شيئاً ، فظهرت سبايك ذهب ثم مسح بيده عليها فغابت ، فقلت : لو أعطيتني واحدة منها قال : لا ان هذا الأمر لم يأن وقته .

ومنها : ما قال أبو اسماعيل السندي قال : سمعت بالسند ان لله حجة في العرب فخرجت منها في الطلب فدللت على الرضا فقصدته ودخلت عليه وأنا لا أعرف من العربية كلمة واحدة ، فسلمت بالسندية فرد عليّ بلغتي ، فجعلت أكلمه بالسندية وهو يجيبني بها ، فقلت : إني سمعت بالسند ان لله حجة في العرب فخرجت في الطلب ، فقال : قد بلغني ذلك نعم أنا هو ، ثم قال : سل عما تريد ، فسألته عما أردته فلما أردت القيام من عنده قلت : إني لا أحسن شيئاً من العربية فادع الله ان يلهمنيها لأتكلم بها مع أهلها فمسح يده على شفتي ، فتكلمت بالعربية من وقتي .

ومنها : ما روى عن الحسن بن علي بن يحيي قال : زودتني جارية لي ثوبين ملحمين وسألتني أن أحرم فيهما ، فأمرت الغلام بوضعهما في العيبة ، فلما انتهيت الى الوقت الذي ينبغي أن أحرم فيه دعوت بالثوبين لألبسهما ، ثم اختلج في صدري فقلت : ما ينبغي لي أن ألبس ملحماً وأنا محرم فتركتهما ولبست غيرهما ، فلما صرت بمكة كتبت كتاباً الى أبي الحسن وبعثت اليه بأشياء كانت معي ، ونسيت أن أكتب اليه أسأله عن المحرم هل يلبس الملحم أم لا ؟ فلم ألبث أن جاءني الجواب بكل ما سألته عنه وفي أسفل الكتاب : لا بأس بالملحم أن يلبسه المحرم .

ومنها : ما قال سليمان الجعفري قال : كنت مع الرضا عليه السلام في حائط له

فأنا أحدثه اذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخـــذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب ، فقال : أتدرى ما يقول ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : قد قال لى : ان حية تريد أن تأكل فراخى فى البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية ، قال : فقمت وأخذت النسعة ودخلت البيت ، واذا حية تجول فى البيت فقتلتها .

ومنها : ما روى عن بكر بن صالح قال : أتيت الرضا عليه السلام فقلت : امرأتى أخت محمد بن سنان بها حمل فادع الله أن يجعله ذكراً قال : هما اثنان قلت فى نفسى محمد وعلى بعد انصرافى ، فدعانى بعد ذلك فقال : سم واحداً علياً والأخرى أم عمر ، فقدمت الكوفة وقد ولد لى غلام وجارية فى بطن ، فسميت كما أمرنى ، وقلت لأمى : ما معنى أم عمر ؟ فقالت : ان أمى كانت تدعى أم عمر .

ومنها : ما روى الوشاء ان الرضا عليه السلام قال بخراسان : انى حيث أرادوا بى الخروج جمعت عيالى فأمرتهم أن يبكوا علىّ حتى أسمع ، ثم فرقت فيهم اثنى عشر الفاً ثم قال : انى لا أرجع الى عيالى أبداً .

وعن الوشاء قال : لدغتنى عقرب فأقبلت أقول : يا رسول الله يا رسول الله ، فأنكر السامع وتعجب من ذلك فقال له الرضا عليه السلام : مه فوالله لقد رأى رسول الله قال : وقد كنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فى النوم ، ولا والله ما كنت أخبرت به أحداً .

قال الفقير الى الله تعالى عبدالله على بن عيسى غفر الله له برحمته ذنوبه وستر بعفوه وتجاوزه عيوبه : ان الحافظ أبا نعيم وصل معنا الى أخبار أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام واضرب صفحاً عمن سواه .

وأما ابن الجوزى فانه ذكر العبد الصالح موسى بن جعفر (ع) وماتعداه

وهما فى كتابيهما يذكران من مجهولى العباد ومن شذاذ العباد من لا يعرف اسمه ولا نسبه ، ولا يتحقق طريقه ولا مذهبه ، فيقولان مثلا عابد كان باليمن ، عابدة حبشية الى أمثال هذا ، ولا يذكرون مثل موسى الكاظم ولا على الرضا ولا محمد الجواد وأبنائهم فأما عبدالعزيز الحافظ الجنابذى فانه وصل الى الحسن العسكرى عليه السلام ووقف حين وصل الى ذكر الإمام الخلف الصالح مولانا الحجة عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام . فأما كال الدين بن طلحة رحمه الله فانه ذكر السلف والخلف وجرى فى مضماره وما وقف وان أنكر غيره شيئاً فقد أقر رحمه الله واعترف ، ومن أعجب الأمور أن أبا نعيم متهم بالتشيع وفعله هذا يرفعه عنه غاية الترفع ، عفا الله عنا وعنهم ، فكل قال على قدر اجتهاده ، وكل منا لسانه من خدم فؤاده ، فلا يقول إلا بمقتضى مراده .

وقال الآبى فى نثر الدر : على بن موسى الرضا عليه السلام ، سأله الفضل بن سهل فى مجلس المأمون فقال : يا أبا الحسن الناس مجبرون ؟ فقال : الله أعدل من أن يجبر ثم يعذب ، قال : فطلقون ؟ قال : الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله الى نفسه .

أتى المأمون بنصرانى قد فجر بهاشمية ، فلما رآه أسلم فغاظه ذلك وسأل الفقهاء فقالوا : هدر الإسلام ما قبله ، فسأل الرضا عليه السلام فقال : أقتله لأنه أسلم حين رأى البأس ، قال الله عزوجل : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده » الى آخر السورة .

قال عمرو بن مسعدة : بعثنى المأمون الى على عليه السلام لأعلمه بما أمرنى به من كتاب فى تقريظه فأعلمته ذلك ، فأطرق ملياً وقال : يا عمرو إن من أخذه برسول الله لحقيق أن يعطى به .

وسئل عن صفة الزاهد ؟ فقال : متبلغ بدون قوته ، مستعد ليوم موته متبرم بحياته .

وسئل عن القناعة فقال : القناعة تجتمع الى صيانة النفس وعز القدر وطرح مؤن الاستكثار ، والتعبد لأهل الدنيا ، ولا يسلك طريق القناعة إلا رجلان ، اما متعلل يريد أجر الآخرة ، أو كريم متنزه عن لئام الناس .

امتنع عنده رجل من غسل اليد قبل الطعام فقال : اغسلها فالغسلة الأولى لنا ، واما الثانية فلك ، فان شئت فاتركها .

أدخل رجل الى المأمون أراد ضرب رقبته والرضا عليه السلام حاضر ، فقال المأمون : ما تقول فيه يا أبا الحسن ؟ فقال : أقول : إن الله لا يزيدك بحسن العفو إلا عزاً فعفا عنه .

حدث أبو الصلت قال : كنت مع علي بن موسى الرضا عليهما السلام وقد دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء فغدا في طلبه علماء البلد أحمد بن حرب وياسين بن النضر ويحيى بن يحيى وعدة من أهل العلم ، فتعلقوا بلجامه في المربعة فقالوا : بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من أبيك ، قال : حدثني أبي العدل الصالح موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي باقر علم الأنبياء محمد بن علي ، قال : حدثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين قال : حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين ابن علي ، قال : سمعت أبي سيد العرب علي بن أبي طالب ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان .

قال : وقال أحمد بن حنبل : لو قرأت هذه الإسناد على مجنون لبرأ من جنونه وروى عن عبدالرحمان بن أبي حاتم مثل ذلك يحكيه عن أبيه وانه قرأه على مصروع فأفاق .

قال الفقير الى الله تعالى جامع هذا الكتاب أثابه الله تعالى : نقلت من

كتاب لم يحضرني اسمه الآن ما صورته ، حدث المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمد بن أبي سعد بن عبد الكريم الوزان في محرم سنة ست وتسعين وخمسمائة قال : أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه ان علي بن موسى الرضا عليه السلام لما دخل الى نيسابور في السفرة التي فاز فيها بفضيلة الشهادة كان في مهد على بغلة شهباء ، عليها مركب من فضة خالصة ، فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله ، فقالا : أيها السيد بن السادة ، أيها الإمام وابن الأئمة ، أيها السلالة الطاهرة الرضية ، أيها الخلاصة الزاكية النبوية بحق آبائك الأطهرين ، وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به ، فاستوقف البغلة ورفع المظلة ، وأقر عيون المسلمين بطلعته المباركة الميمونة ، فكانت ذوابتاه كذؤابتي رسول الله صلى الله عليه وآله ، والناس على طبقاتهم قيام كلهم ، وكانوا بين صارخ وباك وممزق ثوبه ، ومتمرغ في التراب ، ومقبل حزام بغلته ، ومطول عنقه الى مظلة المهد ، الى أن انتصف النهار ، وجرت الدموع كالأنهار ، وسكنت الأصوات وصاحت الأئمة والقضاة معاشر الناس اسمعوا وعوا ولا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته وانصتوا فأملى صلى الله عليه وآله هذا الحديث وعد من المحابر أربع وعشرون الفاً سوى الدوى والمستملي أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله .

فقال عليه السلام : حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم قال : حدثني أبي جعفر ابن محمد الصادق ، قال : حدثني أبي محمد بن علي الباقر ، قال : حدثني أبي علي ابن الحسين زين العابدين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي شهيد أرض كربلا قال : حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة ، قال : حدثني أخي وابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : حدثني جبرئيل عليه السلام قال :

سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي ، صدق الله سبحانه ، وصدق جبرئيل وصدق رسوله وصدق الأئمة عليهم السلام .

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله : إن هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية ، فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه ، فلما مات رُئي في المنام فقيل : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلا الله ، وتصديق محمداً رسول الله مخلصاً ، واني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراماً .

رجع الى ما ذكره الآبي في نثر دره : لما عقد المأمون البيعة له بعده قال يا أمير المؤمنين ان النصح واجب لك ، والغش لاينبغي لمؤمن ، ان العامة تكره ما فعلت بي ، وان الخاصة تكره ما فعلت بالفضل بن سهل ، فالرأي لك أن تنحينا عنك حتى يصلح أمرك ، وكان (أبو) ابراهيم بن العباس الصولي يقول: هذا كان والله السبب فيما آل الأمر اليه .

وروى عن بعض أصحابه قال : دخلت عليه بمرو ، فقلت : يا ابن رسول الله روى لنا عن الصادق عليه السلام أنه قال : لا جبر ولا تفويض أمر بين أمرين فما معناه ؟ قال : من زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك ، فقلت : يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين ؟ قال : وجود السبيل الى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه .

وقال : ليس الحمية من الشيء تركه ، ولكن الإقلال منه .

وقال في قول الله تعالى : « فاصفح الصفح الجميل » قال : عفو بغير عتاب وفي قوله : « خوفاً وطمعاً » قال : خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم .

وقال المأمون : يا أبا الحسن اخبرني عن جدك علي بن أبي طالب بأي وجه هو قسيم الجنة والنار ؟ فقال عليه السلام : يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبدالله بن عباس أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : حب عليٍّ إيمان وبغضه كفر ؟ فقال : بلى ، قال الرضا عليه السلام : فقسمة الجنة والنار اليه فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال أبو الصلت الهروي : فلما رجع الرضا الى منزله أتيته فقلت :يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين ؟ فقال : يا أبا الصلت أنا كلمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة تقول للنار : هذا لي وهذا لك .

ودخل عليه بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له : إن أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولاه الله تعالى من الأمر فرآكم أهل البيت أولى الناس بأن تأموا الناس ، ونظر فيكم أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس ، فرأى أن يرد هذا الأمر اليك ، والأئمة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ؟ قال : وكان الرضا متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : كان يوسف نبياً يلبس أقبية الديباج المزردة بالذهب ، ويجلس على متكئات الى فرعون ويحكم ، انما يراد من الإمام قسطه وعدله ، اذا قال صدق واذا حكم عدل ، واذا وعد أنجز ، ان الله لم يحرم لبوساً ولا مطعماً وتلا : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

ومن تذكرة ابن حمدون قال علي بن موسى بن جعفر عليه السلام : من رضي من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل .

وقال : لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة ، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي .

وقال : الناس ضربان ، بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد .

وكان زيد بن موسى بن جعفر خرج بالبصرة ودعا الى نفسه وأحرق دوراً وعاث ثم ظفر به وحمل الى المأمون ، قال زيد : لما دخلت الى المأمون نظر إلي ثم قال : اذهبوا به الى أخيه أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، فتركني بين يديه ساعة واقفاً ، ثم قال : يا زيد سوأة لك ما أنت قائل لرسول الله ﷺ اذا سفكت الدماء وأخفت السبيل ، وأخذت المال من غير حله ؟ لعله غرك حديث حمق أهل الكوفة : ان النبي ﷺ قال : ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله ذريتها على النار ، ان هـذا لمن خرج من بطنها والحسن والحسين فقط ، والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله فلئن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته انك اذاً لأكرم على الله منهم .

قلت ، ظفر المأمون بزيد وإنفاذه إياه الى أخيه وظفره قبل هذا بمحمد ابن جعفر وعفوه عنه ، وقد خرجا وادعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العيث في بلاده ، يقوى حجة من ادعى أن المأمون لم يغدر به عليه السلام ، ولا ركب منه ما اتهم به ، فان محمداً وزيداً لا يقاربان الرضا عليه السلام في منزلته من الله سبحانه وتعالى ، ولا من المأمون ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما ، بل لم يكن له ذنب أصلا فما وجه العفو هناك والفتك هنا والله أعلم .

ووقع إلي حيث انتهيت إلى هنا كتاب الطبرسي « أعلام الورى » وقد كانت لي نسخة فشذت قال :

« الباب السابع في ذكر الإمام المرتضى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وهو ستة فصول » .

الفصل الأول في تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته عليه السلام .

ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، ويقال : انه ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام بخمس سنين ، رواه الشيخ أبو جعفر ابن بابويه ، وقيل : يوم الخميس ، وأمه أم ولد يقال لها أم البنين واسمها نجمة ، ويقال سكن النوبية ويقال تكتم .

وروى الصولي عن عون بن محمد قال : سمعت علي بن ميثم قال : اشترت حميدة المصفاة ، وهي أم أبي الحسن موسى ، وكانت من أشراف العجم جارية مولدة واسمها تكتم ، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها ، فقالت لابنها موسى : يا بني ان تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ، ولست أشك ان الله سيطهر نسلها ان كان لها نسل ، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً .

ومما يدل على أن اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام :

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً عليّ المعظم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدي حجة الله تكتم

وفي رواية أخرى عن علي بن ميثم عن أبيه قال : إن حميدة أم موسى ابن جعفر عليهما السلام لما اشترت نجمة رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها : يا حميدة هي نجمة لابنك موسى ، فانه سيلد منها خير أهل الأرض فوهبتها له فلما ولدت له الرضا سماها الطاهرة .

وقبض عليه السلام في طوس بخراسان في قرية يقال لها سناباذ في آخر صفر وقيل : إنه توفي عليه السلام في شهر رمضان بسبع بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث ومائتين ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وكانت مدة إمامته وخلافته لأبيه

عشرين سنة ، وكانت فى أيام إمامته بقية ملك الرشيد ، وملك محمد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ثم خلع الامين وأجلس عمه ابراهيم بن المهدى المعروف بابن شكلة أربعة عشر يوماً ، ثم أخرج محمد ثانية وبويع له وبقى (بعد ذلك) سنة وسبعة أشهر ، وقتله طاهر بن الحسين ، ثم ملك المأمون عبدالله بن هارون بعده عشرين سنة ، واستشهد ﷺ فى أيام ملكه ، وإنما سمى الرضا لأنه كان رضى لله عز وجل فى سمائه ، ورضى لرسوله ، ورضى الأئمة بعده فى أرضه ، وقيل لأنه رضى به المخالف والموافق .

وذكر فى الفصل الثانى النصوص الدالة على إمامته وقدتقدمت أو بعضها فيما ذكرته من أخباره وكلها نصوص من أبيه عليه دون أولاده .

ثم ذكر الفصل الثالث فى ذكر دلالاته ومعجزاته ﷺ قال : وقد نقلت الرواة من العامة والخاصة كثيراً من دلالاته وآياته فى حياته وبعد وفاته .

فمنها : ما حدث به على بن أحمد بن الوشا الكوفى قال : خرجت من الكوفة الى خراسان فقالت لى ابنتى : يا أبة خذ هذه الحلة فبعها واشتر لى بثمنها فيروزجاً قال : فأخذتها وشددتها فى بعض متاعى ، فلما قدمت مرو نزلت فى بعض الفنادق فاذا غلمان على بن موسى الرضا ﷺ قد جاؤنى وقالوا : نريد حلة نكفن بها بعض غلماننا فقلت ماعندى شىء فمضوا ثم عادوا وقالوا مولانا يقرأ عليك السلام ويقول لك : معك حلة فى السفط الفلانى دفعتها اليك ابنتك ، وقالت : اشتر لى بثمنها فيروزجاً وهذا ثمنها ، فدفعتها اليهم وقلت : والله لأسألنه عن مسائل ، فان أجابنى عنها فهوهو ، فكتبتها وغدوت الى بابه فلم أصل اليه لكثرة ازدحام الناس عليه ، فبينما أنا جالس إذ خرج إلىّ خادم فقال : يا على بن أحمد هذه جوابات مسائلك التى معك ، فأخذتها فاذا هى جواب مسائلى بعينها .

ومنها : ما رواه الحاكم أبو عبدالله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب النباجي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وقد وافى النباج ونزل في المسجد الذي ينزله الحجاج في كل سنة ، وكأني مضيت اليه وسلمت عليه ، ووقفت بين يديه ، فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني فعددته فكان ثماني عشرة تمرة فتأولت اني أعيش بعدد كل تمرة سنة ، فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تعمر بين يدي للزراعة ، إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله في ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون اليه ، فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحته حصير مثل ما كان تحته ، وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد عليّ السلام واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر ، فعددته فاذا هو بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك .

ومن ذلك ما أورده الحاكم أيضاً ورواه باسناده عن سعيد بن سعد عنه عليه السلام أنه نظر الى رجل فقال : يا عبدالله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه ، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام .

وعن الحسين بن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنا حول أبي الحسن الرضا عليه السلام ونحن شبان من بني هاشم ، إذ مر علينا جعفر ابن عمر العلوي وهو رث الهيئة ، فنظر بعضنا الى بعض فضحكنا من هيئته ، فقال الرضا عليه السلام : سترونه عن قريب كثير المال ، كثير التبع ، فما مضى إلا شهر أو نحوه حتى ولي المدينة ، وحسنت حاله وكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم .

وباسناده عن الحسين بن بشار قال : قال لى الرضا عليه السلام : إن عبدالله يقتل محمداً ، فقلت : أعبدالله بن هارون يقتل محمد بن هارون ؟ قال : نعم ، عبدالله الذى بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذى هو ببغداد فقتله .

حدث أبو أحمد عبدالله بن عبد الرحمان المعروف بالصفوانى ، قال : خرجت قافلة خراسان الى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلا اتهموه بكثرة المال فأقاموه فى الثلج وملأوا فاه منه ، فانفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام ، ثم انصرف الى خراسان وسمع خبر الرضا عليه السلام وأنه بنيسابور ، فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له : إن ابن رسول الله ورد خراسان فسله عن علتك ليعلمك دواء تنتفع به ، قال : فرأيت كأني قد قصدته وشكوت اليه كما كنت دفعت اليه وأخبرته بعلتى ، فقال لى : خذ من الكمون والسعتر والملح ودقه وخذ منه فى فمك مرتين أو ثلاثاً فانك تعافى ، فانتبه الرجل ولم يفكر فى منامه حتى ورد نيسابور ، فقيل له : إن الرضا عليه السلام ارتحل من نيسابور وهو فى رباط سعد ، فوقع فى نفسه أن يقصده ويصف له أمره ، فدخل اليه فقال له :يا ابن رسول الله كان من أمرى كيت وكيت ، وقد انفسد علىّ فمى ولسانى حتى لا أقدر على الكلام إلا بجهد ، فعلمنى دواء أنتفع به ، فقال عليه السلام : ألم أعلمك فاذهب واستعمل ما وصفته لك فى منامك ، فقال الرجل : يا ابن رسول الله إن رأيت أن تعيده علىّ ؟ فقال : تأخذ الكمون والسعتر والملح فدقه وخذ منه فى فمك مرة أو مرتين أو ثلاثاً فانك تعافى ، قال الرجل : فاستعملت ما وصفه لى فعوفيت .

قال الثعالبي : سمعت الصفوانى يقول : رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية .

وعن حمزة بن جعفر الأرجانى قال : خرج هارون من المسجد الحرام

من باب ، وخرج الرضا عليه السلام من باب ، فقال الرضا عليه السلام وهو يعني هارون : ما أبعد الدار وأقرب اللقاء ! يا طوس يا طوس ستجمعني وإياه وباسناده عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو الحسن موسى عليه السلام وتكلم الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك ، وقلنا : إنك قد أظهرت أمراً عظيما وإنا نخاف عليك هـذا الطاغي ؟ قال : ليجهد جهده فلا سبيل له عليّ ، قال صفوان : فأخبرنا الثقة أن يحيى بن خالد قال للطاغي : هذا عليّ ابنه قد قعد وادعى الأمر لنفسه ؟ فقال : ما يكفينا ما صنعنا بأبيه من قبل تريد أن نقتلهم جميعاً ! .

وباسناد عن علي بن جعفر عن أبي الحسن الطيب قال : لما توفي أبو الحسن موسى عليه السلام دخل أبو الحسن الرضا عليه السلام الى السوق فاشترى كبشاً وكلباً وديكا ، فلما كتب صاحب الخبر بذلك الى هارون قال : قد أمنا جانبه .

وكتب الزبيري ان علي بن موسى قد فتح بابه ودعا الى نفسه فقال هارون : وا عجبا ان علي بن موسى قد اشترى كلباً وكبشاً وديكا ويكتب فيه ما يكتب ؟ .

قال الطبرسي رحمه الله : وأسانيد هذه الأحاديث مذكورة في كتاب عيون الأخبار للشيخ أبي جعفر قدس الله روحه .

وأما ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه ، فأذعن الخاص والعام له وأقر المخالف والمؤالف به الى يومنا هذا فكثير خارج عن حد الإحصاء والعد ، ولقد برأ فيه الأكمه والأبرص ، واستجيبت الدعوات ، وقضيت ببركته الحاجات ، وكشفت الملمات وشهدنا كثيراً من ذلك ، وتيقناه وعلمناه علماً لا يتخالج الشك والريب في معناه ، فلو ذهبنا نخوض في إيراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب .

وقال « الفصل الرابع فى ذكر طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه الكريمة عليه السلام » :

قال ابراهيم بن عباس : ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء إلا علمه ، ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان الى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه ، وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد ، وكان يختمه فى كل ثلاث ، وكان يقول : لو أنى أردت أن أختمه فى أقرب من ثلاث لختمت ، لكنى ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها وفى أى شيء أنزلت .

وعنه قال : إنى ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبى الحسن الرضا عليه السلام وشهدت منه ما لم أشاهد من أحد ، وما رأيته جفا أحداً بكلام قط ، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه ، وما رد أحداً عن حاجة قدر عليها ، ولا مد رجليه بين يدى جليس له قط ، ولا اتكأ بين يديه جليس له قط ولا رأيته يشتم أحداً من مواليه ومماليكه ، ولا رأيته تفل قط ، ولا رأيته يقهقه فى ضحكه بل كان ضحكه التبسم ، وكان إذا خلا ونصبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس ، وكان قليل النوم بالليل كثير الصوم ، ولا يفوته صيام ثلاثة أيام فى الشهر ، ويقول : إن ذلك يعدل صيام الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقة فى السر ، وأكثر ذلك منه لا يكون إلا فى الليالى المظلمة ، فمن زعم أنه رأى مثله فى فضله فلا تصدقوه .

وعن محمد بن أبى عباد قال : كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير فى الصيف وعلى مسح فى الشتاء ، ولبسه الغليظ من الثياب ، حتى إذا برز للناس تزين لهم .

وعن أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى قال : ما رأيت أعلم من

علي بن موسى الرضا (ع) ، ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي ، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم ، حتى ما بقي منهم أحد إلا أقر له بالفضل ، وأقر على نفسه بالقصور ، ولقد سمعته (ع) يقول : كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون ، فاذا عيي الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم ، وبعثوا إلي المسائل فأجيب عنها .

قال أبو الصلت : ولقد حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر عليهما السلام عن أبيه ان موسى بن جعفر كان يقول لبنيه : هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد فسلوه عن أديانكم ، واحفظوا مايقول لكم ، فاني سمعت أبي جعفر ابن محمد عليهما السلام يقول لي : إن عالم آل محمد لفي صلبك ، وليتني أدركته فانه سمي أمير المؤمنين .

وعن محمد بن يحيى الفارسي قال : نظر أبو نواس إلى الرضا (ع) ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه وسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله قدقلت فيك أبياتاً وأحب أن تسمعها مني ، فقال : هات فأنشأ يقول

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا (ع) : قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها أحد ، يا غلام هل معك من نفقتنا شيء ؟ فقال له : ثلاثمائة دينار ، فقال : اعطها إياه ، ثم قال : لعله استقلها يا غلام سق اليه البغلة .

ولأبي نؤاس أيضاً فيه (حين عوتب على الإمساك عن مديحه فقال) :

قيل لي أنت أوحد الناس طراً في فنون من الكلام النبيه

لك من جوهر الكلام بديع　　يثمر الدر فى يدى مجتنيه

فعلى ما تركت مدح ابن موسى　　والخصال التى تجمعن فيه

قلت لا أهتدى لمدح إمام　　كان جبريل خادماً لأبيه

وقد أورد الطبرسى رحمه الله قصة دعبل بن على على زيادات عما ذكرناه فذكرتها عن أبى الصلت الهروى :

قال : دخل دعبل بن على الخزاعى على الرضا (ع) بمرو فقال له : يا ابن رسول الله إنى قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسى ألا أنشدها أحداً قبلك فقال الرضا (ع) : هاتها يا دعبل فأنشد :

تجاوبن بالأرنان والزفرات　　نوايح عجم اللفظ والنطقات

يخبرن بالأنفاس عن سر أنفس　　أسارى هوى ماض وآخر آت

فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت　　صفوف الدجى بالفجر منهزمات

على العرصات الخاليات من المها　　سلام شج صب على العرصات

فعهدى بها خضر المعاهد مألفاً　　من العطرات البيض والخفرات

ليالى يعيدين الوصال على القلى　　ويعدى تدانينا على الغربات

وإذ هن يلحظن العيون سوافراً　　ويسترن بالأيدى على الوجنات

وإذ كل يوم لى بلحظى نشوة　　يبيت بها قلبى على نشوات

فكم حسرات هاجها بمُحَسَّرٍ　　وقوفى يوم الجمع من عرفات

ألم تر الأيام ما جر جورها　　على الناس من نقص وطول شتات

ومن دول المستهزئين ومن غدا　　بهم طالباً للنور فى الظلمات

فكيف ومن أنى بطالب زلفة　　الى الله بعد الصوم والصلوات

سوى حب أبناء النبى ورهطه　　وبغض بنى الزرقاء والعبلات

وهند وما أدت سمية وابنها　　أولو الكفر فى الإسلام والفجرات

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ومحكمه بالزور والشبهات

ولم تك إلا محنة كشفتهم بدعوى ضلال من هن وهنات

تراث بلا قربى وملك بلا هدى وحكم بلا شورى بغير هدات

رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة وردت أجاجاً طعم كل فرات

وما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس إلا بيعة الفلتات

وما قيل أصحاب السقيفة جهرة بدعوى تراث في الضلال بنات

ولو قلدوا الموصى اليه امورها لزمت بمأمون على العثرات

أخي خاتم الرسل المصفى من القذى ومفترس الأبطال في الغمرات

فان جحدوا كان الغدير شهيده وبدر وأحد شامخ الهضبات

وآي من القرآن يتلى بفضله وإيثاره بالقوت في اللزبات

وعز خلال أدركته بسبقها مناقب كانت فيه مؤتنفات

مناقب لم تدرك بخير ولم تنل بشيء سوى حد القنا الذربات

نجيّ لجبريل الأمين وأنتم عكوف على العزى معاً ومنات

بكيت لرسم الدار من عرفات وأجريت دمع العين بالعبرات

وبان عرا صبري وهاجت صبابتي رسوم ديار قد عفت وعرات

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار لعبدالله بالخيف من منى وللسيد الداعي الى الصلوات

ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات

ديار لعبدالله والفضل صنوه نجيّ رسول الله في الخلوات

وسبطي رسول الله وابني وصيه ووارث علم الله والحسنات

منازل وحي الله ينزل بينها على أحمد المذكور في السورات

منازل قوم يهتدى بهداهم   وتؤمن منهم زلة العثرات

منازل كانت للصلاة وللتقى   وللصوم والتطهير والحسنات

منازل لا تيم يحل بربعها   ولا ابن صهاك فاتك الحرمات

ديار عفاها جور كل منابذ   ولم تعف للأيام والسنوات

قفا نسأل الدار التى خف أهلها   متى عهدها بالصوم والصلوات

وأين الأولى شطت بهم غربة النوى   أفانين فى الأطراف مفترقات

هم أهل ميراث النبى إذا اعتزوا   وهم خير سادات وخير حماة

إذا لم نناج الله فى صلواتنا   بأسمائهم لم يقبل الصلوات

مطاعيم فى الأقطار فى كل مشهد   لقد شرفوا بالفضل والبركات

وما الناس إلا غاصب ومكذب   ومضطغن ذو احنة وترات

إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر   ويوم حنين أسبلوا العبرات

فكيف يحبون النبى ورهطه   وهم تركوا أحشاءنا وغرات

لقد لاينوه فى المقال وأضمروا   قلوباً على الأحقاد منطويات

فان لم تكن إلا بقربى محمد   فهاشم أولى من هن وهنات

سقى الله قبراً بالمدينة غيثه   فقد حل فيه الأمن بالبركات

نبى الهدى صلى عليه مليكه   وبلغ عنا روحه التحفات

وصلى عليه الله ما ذر شارق   ولاحت نجوم الليل مستدرات

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا   وقد مات عطشاناً بشط فرات

إذاً للطمت الخد فاطم عنده   وأجريت دمع العين فى الوجنات

أفاطم قومى يا ابنة الخير فاندبى   نجوم سماوات بأرض فلات

قبور بكوفان وأخرى بطيبة   وأخرى بفخ نالها صلوات

وأخرى بأرض الجوزجان محلها   وقبر بباخمراء لدى الغربات

وقبر ببغداد لنفس زكية ... تضمنها الرحمان في الغرفات
وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... ألحت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً ... يفرج عنا الغم والكربات
علي بن موسى أرشد الله أمره ... وصلى عليه أفضل الصلوات
فأما الممضات التي لست بالغاً ... مبالغها مني بكنه صفات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا ... معرسهم منها بشط فرات
توفوا عطاشاً بالفرات فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي
الى الله أشكو لوعة عند ذكرهم ... سقتني بكأس الذل والقصعات
أخاف بأن أزدادهم فتشوقني ... مصارعهم بالجزع والنخلات
تقسمهم ريب المنون فما ترى ... لهم عقرة مغشية الحجرات
خلا أن منهم بالمدينة عصبة ... مدينين إنضاءاً من اللزبات
قليلة زوار سوى أن زوّرا ... من الضبع والعقبان والرخمات
لهم كل يوم تربة بمضاجع ... ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكب لأواء السنين جوارهم ... ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها ... مغاوير نحارون في الأزمات
حمى لم تزره المذنبات وأوجه ... تضيء لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلا بسمر من القنا ... مساعير حرب أقحموا الغمرات
فان فخروا يوماً أتوا بمحمد ... وجبريل والفرقان والسورات
وعدوا علياً ذا المناقب والعلى ... وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذاالهدي والتقى ... وجعفرها الطيار في الحجبات
أولئك لا منتوج هند وحزبها ... سمية من نوكى ومن قذرات
ستسأل تيم عنهم وعديها ... وبيعتهم من أفجر الفجرات

هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم　　وهم تركوا الأبناء رهن شتات

وهم عدلوها عن وصى محمد　　فبيعتهم جاءت على الغدرات

وليهم صنو النبي محمد　　أبو الحسن الفراج للغمرات

ملامك فى آل النبي فانهم　　أحباى ما داموا وأهل ثقاتى

تخيرتهم رشداً لنفسى وانهم　　على كل حال خيرة الخيرات

نبذت اليهم بالمودة صادقاً　　وسلمت نفسى طايعاً لولاتى

فيا رب زدنى فى هواى بصيرة　　وزد حبهم يا رب فى حسناتى

سأبكيهم ما حج لله راكب　　وما ناح قمرىّ على الشجرات

وانى لمولاهم وقال عدوهم　　وانى لمحزون بطول حياتى

بنفسى أنتم من كهول وفتية　　لفك عناة أو لحمل ديات

وللخيل لما قيد الموت خطوها　　فأطلقتهم منهن بالذربات

أحب قصى الرحم من أجل حبكم　　وأهجر فيكم زوجتى وبناتى

وأكتم حبيكم مخافة كاشح　　عنيد لأهل الحق غير موات

فيا عين ابكيهم وجودى بعبرة　　فقد آن للتسكاب والهملات

لقد خفت فى الدنيا وأيام سعيها　　وانى لأرجو الأمن عند وفاتى

ألم تر أنى مذ ثلاثين حجة　　أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم فى غيرهم متقسما　　وأيديهم من فيئهم صفرات

وكيف أداوى من حوى بى والجوى　　أمية أهل الكفر واللعنات

وآل زياد فى الحرير مصونة　　وآل رسول الله منهتكات

سأبكيهم ما ذر فى الأفق شارقاً　　ونادى منادى الخير بالصلوات

وما طلعت شمس وحان غروبها　　وبالليل أبكيهم وبالغدوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً　　وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم ... وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله تسبي حريمهم ... وآل زياد آمنوا السربات
وآل زياد فى القصور مصونة ... وآل رسول الله فى الفلوات
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم ... أكفاً عن الأوتار منقبضات
فلولا الذى أرجوه فى اليوم أو غد ... تقطع نفسى اثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزى على النعماء والنقمات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشرى ... فغير بعيد كلما هو آت
ولا تجزعى من مدة الجور انى ... أرى قوتى قد آذنت بثبات
فان قرب الرحمان من تلك مدتى ... وأخر من عمرى ووقت وفاتى
شفيت ولم أترك لنفسى غصة ... ورويت منهم منصلى وقناتى
فانى من الرحمان أرجو بحبهم ... حياة لدى الفردوس غير تبات
عسى الله أن يرتاح للخلق انه ... إلى كل قوم دائم اللحظات
فان قلت عرفاً أنكروه بمنكر ... وغطوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسى دائماً عن جدالهم ... كفانى ما ألقى من العبرات
أحاول نقل الصم عن مستقرها ... وأسماع أحجار من الصلدات
فحسبي منهم أن أبوء بغصة ... تردد فى صدرى وفى لهواتى
فمن عارف لم ينتفع ومعاند ... تميل به الأهواء للشهوات
كأنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها ... لما حملت من شدة الزفرات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟ فقال عليه السلام: قبرى ولا تنقضى الأيام والسنون حتى تصير طوس مختلف شيعتى، فمن زارنى فى غربتى كان معى فى درجتى يوم القيامة مغفوراً له ونهض الرضا عليه السلام وقال:

لا تبرح ، وأنفذ اليه صرة فيها مائة دينار فردها وقال : ما لهذا جئت ، وطلب شيئاً من ثيابه فأعطاه جبة من خز والصرة ، وقال للخادم : قل له : خذها فانك ستحتاج اليها ولا تعاودنى ، فأخذها وسار من مرو فى قافلة فوقع عليهم اللصوص وأخذوهم وجعلوا يقسمون ما أخذوا من أموالهم ، فتمثل رجل منهم بقوله : « أرى فيئهم فى غيرهم متقسما » البيت فقال دعبل : لمن هذا البيت ؟ فقال : لرجل من خزاعة يقال له دعبل ، فقال : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة ، فحلوا كتافه وكتاف جميع من فى القافلة وردوا اليهم جميع ما أخذ منهم وسار دعبل حتى وصل إلى قم فأنشدهم القصيدة ، فوصلوه بمال كثير وسألوه أن يبيع الجبة منهم بألف دينار ، فأبى وسار عن قم فلحقه قوم من أحداثهم وأخذوا الجبة منه فرجع وسألهم ردها فقالوا : لا سبيل إلى ذلك فخذ ثمنها الف دينار ، فقال : على أن تدفعوا إلىّ شيئاً منها فأعطوه بعضها والف دينار ، وعاد الى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما فى منزله ، فباع المائة دينار التى وصله بها الرضا عليه السلام من الشيعة كل دينار بمائة درهم ، وتذكر قول الرضا عليه السلام : إنك ستحتاج اليها .

وعن أبى الصلت الهروى قال : سمعت دعبلا قال : لما أنشدت مولانا الرضا عليه السلام القصيدة وانتهيت إلى قولى :

خروج إمام لا محالة خارج   يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل   ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءاً شديداً ثم رفع رأسه إلىّ وقال : يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدرى من هذا الإمام ومتى يقوم ؟ قلت : لا ، إلا انى سمعت يا مولاى بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلا ، فقال : يا دعبل الإمام بعدى محمد ابنى ، ومن بعد محمد ابنه على ، وبعد على

ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد اطول الله ذلك اليوم حتى يخرج ، فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً .

وعن ابراهيم بن العباس قال : كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً :

إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللهم سلم وتمم

وعن الريان بن الصلت قال : أنشدني الرضا عليه السلام لعبدالمطلب :

يعيب الناس كلهم الزمانا وما لزماننا عيب سوانا

نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

وشكا رجل في مجلسه رجلا فأنشأ عليه السلام يقول :

اعذر أخاك على ذنوبه واستر وغط على عيوبه

واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم إلى حسيبه

وقد سبق ذكرها .

وعن أبي الصلت الهروي قال : كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة ، فقلت له يوماً : يا ابن رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ؟ فقال : يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه ، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أوما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام : أوتينا فصل الخطاب وهل فصل الخطاب ألا معرفة اللغات .

وعن الرضا عليه السلام انه قال له رجل من خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي

واستحفظتم وديعتي ، وغيب في ثراكم نجمي فقال له الرضا : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيكم ، وأنا الوديعة والنجم ، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه نجى ، ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس ، ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رآني في منامه فقد رآني ، فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

وأما ما روى عنه عليه السلام من فنون العلم وأنواع الحكم والأخبار المجموعة والمنثورة والمجالس مع أهل الملل والمناظرات المشهورة فأكثر من أن تحصى .

وقال : « الفصل الخامس في ذكر نبذ من أخباره عليه السلام مع المأمون » ثم ذكر ما قدمناه من أمر العقد له بولاية العهد على ما أوردناه وحديث خروجه عليه السلام إلى صلاة العيد ، وما جرى فيه وعوده إلى داره دون إتمامها ، وقد سبق ذكر حديث كتاب الحسن إلى أخيه الفضل والتحويل ودخول الحمام وقتل الفضل .

« الفصل السادس في ذكر وفاته عليه السلام » أورد في هذا الفصل ما قدمناه من الأسباب التي كان المأمون يأخذها عليه ، كما أورده الشيخ المفيد رحمه الله حذو النعل بالنعل ، وقال : إن الرضا عليه السلام لما دخل إلى داره حين خرج من عند المأمون مغطى الرأس فلم أكلمه وكان قد أوصاني قبل ذلك أن يحفروا له في الموضع الذي عينه وأن يشق له ضريح فان أبوا إلا اللحد فأمرهم أن يجعلوه ذراعين وشبراً ، فان الله سيوسعه ما شاء وسترى نداوة ، فتكلم بما أعلمك به فان الماء ينبع حتى يملأ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ، ففت لها الخبز الذي

أعطيك فإنها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شيء خرجت حوتة كبيرة فالتقمت تلك الحيتان الصغار ، حتى لا يبقى منها شيء فإذا غابت فضع يدك على فيك وتكلم بالكلام الذى علمتك فانه ينضب الماء فلا يبقى منه شيء ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون .

ثم قال : غداً أدخل اليه فان خرجت مكشوف الرأس فتكلم وان خرجت مغطى الرأس فلا تكلمنى فلم أتكلم حتى دخل الدار ، وأمر أن يغلق الباب ثم نام على فراشه ، فبينا أنا كذلك إذ دخل شاب حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا ، فبادرت اليه وقلت : من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال : الذى جاء بي من المدينة هذا الوقت هو الذى أدخلنى الدار والباب مغلق فقلت : ومن أنت ؟ قال : أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت ، أنا محمد بن على ثم مضى نحو أبيه عليهما السلام فدخل وأمرنى بالدخول معه ، فلما نظر اليه الرضا عليه السلام وثب اليه وعانقه وضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه ، ثم سحبه سحباً فى فراشه ، وأكب عليه محمد يقبله ويساره بشيء لم أفهمه فرأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشد بياضاً من الثلج ، فرأيت أبا جعفر يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر ومضى الرضا عليه السلام .

فقال أبو جعفر : قم يا أبا الصلت وائتني بالمغسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما فى الخزانة مغسل ولا ماء ، فقال : إنته إلى ما أمرتك ، فدخلت الى الخزانة فوجدت ذلك فأخرجته وشمرت ثيابى لأغسله معه فقال : يا أبا الصلت إن معى من يعيننى غيرك ، فغسله ثم قال لى : اخرج من الخزانة السفط الذى فيه كفنه وحنوطه ، فدخلت فاذا أنا بسفط لم أره فى تلك الخزانة قط ، فحملته اليه وكفنه وصلى عليه .

ثم قال : إئتني بالتابوت ، فقلت له : امضى الى النجار حتى يصلح تابوتاً قال : قم فان في الخزانة تابوتاً ، فدخلت فوجدته فأتيته به ، فأخذه عليه السلام فوضعه في التابوت بعدما صلى عليه ، وصف قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منهما حتى ارتفع التابوت ، فانشق السقف فخرج منه ومضى ، فقلت : يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا فما نصنع ؟ فقال لي : اسكت فانه سيعود ، يا أبا الصلت ما من نبي يموت في المشرق ويموت وصيه في المغرب إلا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما فما أتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت ، فقام عليه السلام واستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن .

ثم قال : قم يا أبا الصلت فافتح الباب للمأمون ، ففتحت الباب فاذا المأمون والغلمان بالباب ، فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيداه فجعت بك يا سيدي ، ثم دخل وجلس عند رأسه وقال : خذوا في تجهيزه ، فأمر أن يحفر له في القبلة ، فقلت : أمرني أن أحفر له سبع مراقي ، وأن أشق له ضريحه ، فقال : انتهوا الى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح ولكن يحفر له ويلحد ، فلما رأى ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك قال : لم يزل الرضا يرينا العجائب في حياته حتى أراناها بعد وفاته فقال له قرين كان معه : أتدري ما أخبرك به الرضا عليه السلام ؟ قال : لا ، قال : أخبركم ان ملككم بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان ، حتى إذا فنيت آجالكم ، وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم ، سلط الله تعالى عليكم رجلا منا فأفناكم عن آخركم ، قال له : صدقت ، قلت : ما أعجب هذا التأويل ولو جعل ذلك دليلا على ما جرى من زوال ملكهم كان أغرب .

ثم قال : يا أبا الصلت علمني الكلام الذي تكلمت به ، قلت : والله لقد

أنسيته من ساعتي وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسي وضاق عليّ الحبس وسألت الله أن يفرج عني بحق محمد وآله ، فلم أستتم الدعاء حتى دخل عليّ محمد بن علي عليهما السلام ، وقال لي : ضاق صدرك يا أبا الصلت ؟ فقلت : إي والله ، قال فقم واخرج ثم ضرب بيده الى القيود التي كانت عليّ ، ففكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يرونني فلم يستطيعوا أن يكلموني وخرجت من باب الدار ثم قال : امض في ودائع الله فانك لن تصل اليه ولا يصل اليك أبداً ، قال أبو الصلت : فلم ألتق بالمأمون حتى هذا الوقت .

وروى عن ابراهيم بن العباس قال : كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وزوجه ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي سنة ثلاث ومائتين ، والمأمون متوجه الى العراق .

وفي رواية هرثمة بن أعين عن الرضا عليه السلام في حديث طويل أنه قال : يا هرثمة هذا أوان رحيلي الى الله عز وجل ولحوقي بجدي وآبائي عليهم السلام وقد بلغ الكتاب أجله ، فقد عزم هذا الطاغي على سمي في عنب ورمان مفتوت مفروك ، فأما العنب فانه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب ، وأما الرمان فيطرح السم في كف بعض غلمانه ، ويفرك الرمان به ليلطخ الحب بذلك السم ، وأنه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إليّ الرمان والعنب ، ويسألني أن آكلهما فآكلهما ثم ينفذ الحكم ، ثم ساق الحديث بطوله قريباً من حديث أبي الصلت الهروي في معناه ويزيد عليه بأشياء .

وكان للرضا عليه السلام من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام لا غير ، ولما توفي الرضا عليه السلام أنفذ المأمون الى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروه نعاه اليهم وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً وأراهم إياه صحيح الجسد وقال : يا أخي يعز عليّ بأن أراك

بهذه الحال ، وقد كنت آمل أن أقدم قبلك ، ولكن أبى الله إلا ما أراد . آخر ما أورده الطبرسى ، وقد تقدم مثل هذا .

قال الفقير الى الله تعالى عبدالله على بن عيسى أثابه الله : وفى سنة سبعين وستمائة وصل من مشهده الشريف عليه السلام أحد قوامه ، ومعه العهد الذى كتبه المأمون بخط يده وبين سطوره ، وفى ظهره بخط الإمام عليه السلام ما هو مسطور ، فقبلت مواقع أقلامه وسرحت طرفى فى رياض كلامه ، وعددت الوقوف عليه من منن الله وإنعامه ، ونقلته حرفاً لحرف .

وما هو بخط المأمون :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبدالله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعلى بن موسى ابن جعفر ولى عهده ، أما بعد فان الله عز وجل اصطفى الإسلام ديناً ، واصطفى له من عباده رسلا دالين عليه ، وهادين اليه ، يبشر أولهم بآخرهم ، ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله الى محمد صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل ، ودروس من العلم ، وانقطاع من الوحى ، واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين ، وجعله شاهداً لهم ومهيمناً عليهم وأنزل عليه كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد بما أحل وحرم ، ووعد وأوعد ، وحذر وأنذر وأمر به ونهى عنه ، لتكون له الحجة البالغة على خلقه ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة ، وان الله لسميع عليم ، فبلغ عن الله رسالته ، ودعا الى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن ، ثم بالجهاد والغلظة ، حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده صلى الله عليه وآله .

فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وآله الوحى والرسالة جعل قوام

الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة ، وإتمامها وعزها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها يقام فرائض الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه ، ويجاهد بها عدوه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده ، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حق الله وعدله ، وأمن السبيل وحقن الدماء وصلاح ذات البين وجمع الالفة ، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم واختلاف ملتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفرق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة فحق على من استخلفه الله في أرضه وائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته ، ويعتد لما الله موافقه عليه ومسائله عنه ، ويحكم بالحق ويعمل بالعدل فيما حمله الله وقلده ، فان الله عز وجل يقول لنبيه داود ﷺ : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وقال الله عز وجل : « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال : لو ضاعت سخلة بشاطىء الفرات لتخوفت أن يسألني الله عنها ، وأيم الله إن المسؤل عن خاصة نفسه ، الموقوف على عمله فيما بينه وبين الله ليتعرض على أمر كبير وعلى خطر عظيم ، فكيف بالمسؤل عن رعاية الأمة ، وبالله الثقة واليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة ، والتسديد والهداية ، الى ما فيه ثبوت الحجة والفوز من الله بالرضوان والرحمة :

وانظر الأمة لنفسه وانصحهم لله في دينه وعباده من خلايقه في أرضه من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه ﷺ في مدة أيامه وبعدها ، وأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعـــده ، وينصبه علماً لهم ومفزعاً في جميع ألفتهم ولم شعثهم ، وحقن دمائهم والأمن

باذن الله من فرقتهم ، وفساد ذات بينهم واختلافهم ، ورفع نزغ الشيطان وكيده عنهم ، فان الله عز وجل جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكماله ، وعزه وصلاح أهله ، وألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة ، وشملت فيه العافية ، ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة ، والسعي فى الفرقة والتربص للفتنة .

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت اليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها وثقل محملها وشدة مؤنتها ، وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمله منها ، فانصب بدنه وأشهر عينه وأطال فكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة ، ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة ، ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش علماً بما الله سائله عنه ، ومحبة أن يلقى الله مناصحاً له فى دينه وعباده ، ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأمة من بعده أفضل من يقدر عليه فى ورعه ودينه وعلمه ، وأرجاهم للقيام فى أمر الله وحقه ، مناجياً لله تعالى بالاستخارة فى ذلك ومسألته الهامة ما فيه رضاه وطاعته فى آناء ليله ونهاره ، معملا فى طلبه والتماسه فى أهل بيته من ولد عبدالله بن العباس وعلى بن أبى طالب فكره ونظره مقتصراً لمن علم حاله ومذهبه منهم على علمه ، وبالغاً فى المسألة عمن خفى عليه أمره جهده وطاقته .

حتى استقصى أمورهم معرفة ، وابتلى أخبارهم مشاهدة ، واستبرأ أحوالهم معاينة ، وكشف ما عندهم مسائلة فكانت خيرته بعد استخارته لله وإجهاده نفسه فى قضاء حقه فى عباده وبلاده فى البيتين جميعاً على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب لما رأى من فضله البارع ، وعلمه الناصع ، وورعه الظاهر ، وزهده الخالص وتخليه من الدنيا ، وتسلمه من الناس ، وقد استبان له مالم تزل الأخبار عليه متواطية ، والألسن

عليه متفقة ، والكلمة فيه جامعة ، ولما لم يزل يعرفه من الفضل نافعاً ، وناشئاً وحدثاً ومكتهلا ، فعقد له بالعهد والخلافة من بعده ، واثقاً بخيرة الله فى ذلك إذ علم الله أنه فعله إيثاراً له وللدين ونظراً للإسلام والمسلمين ، وطلباً للسلامة وثبات الحق والنجاة فى اليوم الذى يقوم الناس فيه لرب العالمين .

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوا مسرعين مسرورين ، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى فى ولده وغيرهم ، ممن هو أشبك منه رحماً ، وأقرب قرابة وسماه الرضا إذ كان رضا عند أمير المؤمنين ، فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده ، وعامة المسلمين لأمير المؤمنين ، والرضا من بعده (كتب بقلمه الشريف بعد قوله : « والرضا من بعده ، بل آل من بعده) على بن موسى على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده بيعة مبسوطة اليها أيديكم ، منشرحة لها صدوركم ، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، وآثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها ، شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقه فى رعايتكم وحرصه على رشدكم وصلاحكم راجين عايدة ذلك فى جمع ألفتكم ، وحقن دمائكم ، ولم شعثكم وسد ثغوركم ، وقوة دينكم ، ورغم عدوكم واستقامة أموركم وسارعوا الى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين فانه الأمن ان سارعتم اليه وحمدتم الله عليه ، عرفتم الحظ فيه ان شاء الله وكتب بيده يوم الاثنين بسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

صورة ماكان على ظهر العهد

بخط الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الفعال لمايشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا علي بن موسى الرضا بن جعفر : ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت وأمن نفوساً فزعت بل أحياها وقد تلفت ، وأغناها إذ افتقرت ، مبتغياً رضا رب العالمين ، لا يريد جزاء من غيره ، وسيجزى الله الشاكرين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، وأنه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده ، فمن حل عقدة أمر الله بشدها ، وفصم عروة أحب الله ايثاقها فقد أباح حريمه ، وأحل محرمه ، اذ كان بذلك زارياً على الإمام منتهكا حرمة الإسلام بذلك جرى السالف ، فصبر عنه على الفلتات ، ولم يعترض بعدها على الغرمات ، خوفاً من شتات الدين واضطراب حبل المسلمين ، ولقرب أمر الجاهلية ، ورصد فرصة تنتهز ، وبايقة تبتدر ، وقد جعلت الله على نفسي أن استرعاني أمر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبدالمطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، وأن لا أسفك دماً حراماً ، ولا أبيح فرجاً ولا مالا إلا ما سفكته حدود الله ، وأباحته فرائضه ، وأن أتخير الكفاة جهدي وطاقتي ، وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه ، فانه

عز وجل يقول : « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلا » وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للغير مستحقاً ، وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين

والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم إلا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين ، لكني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه ، والله يعصمني واياه ، واشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً .

وكتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، والفضل بن سهل، وسهل بن الفضل ، ويحيي بن أكثم ، وعبدالله بن طاهر ، وثمامة بن أشرس ، وبشر بن المعتمر ، وحماد بن النعمان ، في شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

الشهود على الجانب الايمن

شهد يحيي بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه ، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين ببركة هذا العهد والميثاق ، وكتب بخطه في تاريخ المبين فيه ، عبدالله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته فيه بتاريخه ، شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه ، وكتب بيده في تاريخه ، بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الايسر

رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق نرجو أن يجوز بها الصراط ظهرها وبطنها بحرم سيدنا رسول الله ﷺ بين الروضة والمنبر على رؤس الاشهاد ، بمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم

وساير الاولياء والاجناد ، بعــــد استيفاء شروط البيعة عليهم بما أوجب أمير المؤمنين الحجة به على جميع المسلمين ، ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ، وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ، وكتب الفضل بن سهل بامر أمير المؤمنين بالتاريخ فيه .

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله : ورأيت خطه عليه السلام في واسط سنة سبع وسبعين وستمائة جواباً عما كتبه اليه المأمون .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يذكر ما ثبت من الروايات ، ورسم أن اكتب له ما صح عندي من حال هذه الشعرة الواحدة والخشبة التي لرحى المد لفاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أبيها وزوجها وبنيها فهذه الشعرة الواحدة شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله لا شبهة ولا شك ، وهذه الخشبة المد المذكورة لفاطمة عليها السلام لاريب ولاشبهة ، وأنا قد تفحصت وتحدبت وكتبت اليك فاقبل قولي فقد أعظم الله لك في هذا الفحص أجراً عظيما ، وبالله التوفيق وكتب علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام وعلى سنة احدى ومأتين من هجرة صاحب التنزيل جدي صلى الله عليه وآله .

قال الفقير إلى الله تعالى عبدالله بن علي بن عيسى أثابه الله مناقب الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام رضاً في المناقب وامداد فضله متوالية توالي المقانب وموالاته محمودة المبادي مباركة العواقب ، وعجائب أوصافه من غرائب العجائب ، وشرفه ونبله قد حلا من الشرف في الذروة والغارب ، وصيت سودده قد شاع وذاع في المشارق والمغارب ، فلمواليه السعد الطالع ، ولشانيه النحس الغارب ، أما شرف الآباء فاشهر من الصباح المنير ، وأضوأ من عارض الشمس المستدير ، وأما أخلاقه وسماته وسيرته وصفاته ودلايله وعلاماته

و نفسه الشريفة وذاته ، فناهيك من فخار ، وحسبك من علو منار ، وقدك من سمو مقدار يجاري الهواء كرم أخلاق ، ويجاوز السماء طهارة أعراق ، لو ولج السماء شريف ولجها بشرفه ، أو طال الملائكة الكرام لطالهم بنفسه الزاكية وسلفه ، وفضلهم بولده وخلفه ، نور مشرق من أنوار وسلالة طاهرة من أطهار ، وغصن نضر من سرحة نجار ، وثمرة جنية من الدوحة الكريمة العليا ونبعة ناضرة قويمة من الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء أخباره ﷺ كلها عيون ، وسيرته السرية كاللؤلؤ الموصون ، ومقالاته ومقاماته قيد القلوب وجلاء الاسماع ونزهة العيون ، ومعارفه الالهيه واحدة في العلم بما كان وما يكون ، محدث في خاطره الشريف بالسر المكتوم والعلم المكنون ، ملهم بمعرفة الظاهر المشهور والباطن المخزون ، مطلع على خفايا لا تتخيلها الافكار ولا تخيلها الظنون ، جار من فضائله وفواضله على طريقة ورثها عن الآباء وورثها عنه البنون ، فهم جميعاً في كرم الارومة وزكاء الجرثومة كاسنان المشط متعادلون فشرفا لهذا البيت العظيم الرتبة ، العلي المحلة ، السامي المكانة ، لقد طال السماء علاءاً ونبلا ، وسما على الثوابت منزلة ومحلا ، واستوفى صفات الكمال فما يستثنى في شيء منه بغير ولا إلا انتظم هؤلاء الائمة عليهم السلام انتظام اللئالي ، وتناسبوا في الشرف فاستوى المقدم والتالي ، ونالوا مرتبة مجد هلك دونها المقصر والغالي ، وحين اقتسمت شمل مراتب السيادة كان لغيرهم السافل ولهم العالي ، كم اجتهد الاعداء في خفض منارهم والله يرفعه ، وكم ركبوا الصعب والذلول في تشتيت شمل عزهم والله يجمعه ، وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيعه ، ومع كثرة عداتهم وتظاهر الناس عليهم ، وغلبة شناتهم ومدهم أيدي القهر اليهم ، لم يزدادوا على الاختبار الا صبراً واحتسابا وعلى القتل والتشريد الا اغراقاً في الحمد واطنابا ، وتحصيلا للاجر واكتسابا

واعتزاء إلى أعلى منازل الطاعة وانتسابا ، حتى خلصوا خلوص الذهب من النار ، وسلموا فى أعراضهم وأديانهم من العاب والعار فالولى والعدو يشهد ان لهم بعلو المنصب وسمو المقدار .

قال فيه البليغ ما قال ذو العي فكل بفضله منطيق
وكذاك العدو لم يعد ان قال جميلا كما يقول الصديق

وهذا الامام الرضا هو لله سبحانه رضى ، وقد قضى من شرفه ومجده بما قضى ، ونصبه دليلا لمن يأتى وعلى من مضى ، فظهر من فضائله وأخباره ، واشتهر من صفاته وآثاره ما كان أمضى من السيف المنتضى ، وأبى أن يكون هذا النعت الرضى الا لذلك السيد المرتضى ، ولم أزل مذ كنت حدثا أهش لذكره وأطرب لما يبلغنى من خلاله وسجاياه ، وسمو قدره ، فرزقنى الله وله الحمد أن اثبت شيئا من مناقبه ، وشاهدت بعين الاعتبار جملة من عجايبه ، وأعجبتنى نفسى حين عرفت اختيارها فى حالة الشباب ، وسرنى أن عددت من واصفى فضله وفضل آبائه وأبنائه فى هذا الكتاب ، والمنة لله تعالى ، فهو الذى أمد بالتوفيق وهدى إلى الطريق ، ولا منة عليهم عليهم السلام ، فان الواجب على العبد مدح سيده ووصف فخاره وسودده ، والذب عنه بلسانه ويده وقد سمح خاطرى بشعر فى مدحه موسوم ، وبشريف اسمه وأسمى مرقوم ، وأنا أعتذر إلى محله الشريف ومقامه العالى المنيف من التقصير عما يجب لقدره الخطير ، ولكن لا مر ما جزع أنفه قصير ، فانى أحب أن أكون من شعراء مجدهم ، وان كنت مقصرا عما يجب لعبدهم أو لا حد من أهل ودهم .

أيها الراكب المجد قف العيش إذا ما حللت فى أرض طوسا
لا تخف من كلالها ودع التأد يب دون الوقوف والتعريسا
والثم الارض ان رأيت ثرى مشهد خير الورى على بن موسى

و ابلغنه تحيـــة و سلاما   كشذى المسك من علي بن عيسى

قل سلام الاله في كل وقت   يتلاقى ذاك المحل النفيسا

منزل لم يزل به ذاكر الله   يتلو التسبيح والتقديسا

دار عز ما انفك قاصــدها   يزجي اليهـا آماله والعيسا

بيت مجد ما زال وقفاً عليه   الحمد والمدح والثناء حبيسا

ما عسى أن يقال في مدح قوم   أسس الله مجــدهم تأسيسا

ما عسى أن أقول في مدح قوم   قدس الله ذكرهم تقديساً

هم هداة الورى وهم اكرم   الناس أصولا شريفة ونفوساً

ان عرت أزمة تندوا غيوثاً   أو دجت شبهة تبدوا شموساً

شرفوا الخيل والمنـابر لما   افترعوها والناقة العنتريساً

معشر حبهم يجلي هموما   و مزاياهم تجلي طروساً

كرموا مولداً وطابوا أصولا   وزكوا محتداً وطالوا غروساً

ليس يشقى بهم جليس ومن كان   ابن شورى اذا أرادوا جليساً

قمت في نصرهم بمدحي لمـا   فاتني أن أجر فيه خميساً

ملأوا بالولاء قلبي رجـاء   وبمدحي لهم ملأت الطروساً

فتراني لهم مطيعاً حنينـاً   وعلى غيرهم أبيـاً شموساً

يا علي الرضـا ابثك وداً   غادر القلب بالغرام وطيساً

مذهبي فيك مذهبي وبقلبي   لك حب أبقى جوى ورسيساً

لا أرى داءه بغيرك يشفى   لا ولا جرحه بغيرك يوسى

أتمنى لو زرت مشهدك   العالي وقبلت ربعك المأنوساً

وإذا عز أن أزورك يقظان   فزرني في النوم وأشف السيساً

أنا عبد لكم مطيع إذا ما   كان غيري مطاوعا ابليساً

قد تمسكت منكم بولاء ليس يلقى القشيب منه دريساً
أترجى به النجاة إذا ما خاف غيري في الحشر ضراً وبؤساً
فأراني والوجه مني طلق وأرى أوجه الشناة عبوساً
لا أقيس الانام منكم بشسع جل مقدار مجدكم أن اقيساً
من عددنا من الورى كان مرؤساً ومنكم من عد كان رئيساً
فغدا العاملون مثل الذنابى وغدوتم للعالمين رؤساً

ذكر الامام التاسع
ابي جعفر القانع محمد بن علي بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
صلوات الله عليهم اجمعين

قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة رحمه الله تعالى : الباب التاسع في ذكر أبي جعفر محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم عليهم السلام هذا أبو جعفر محمد الثاني فانه تقدم في آبائه عليهم السلام أبو جعفر محمد وهو الباقر بن علي عليهما السلام ، فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه ، فعرف بأبي جعفر الثاني ، فهو وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر .

فاما ولادته ففي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ، سنة مأة وخمس وتسعين للهجرة ، وقيل : عاشر رجب منها .

وأما نسبه أباً وأماً ، فأبوه أبو الحسن على الرضا بن موسى الكاظم وقد تقدم ذلك مبسوطاً ، وأمه أم ولد يقال لها سكينة المرسية وقيل الخيزران .

وأما اسمه فمحمد ، وأما كنيته فأبو جعفر بكنية جده محمد الباقر ، وله لقبان القانع والمرتضى .

وأما مناقبه فما اتسعت له حلبات مجالها ، ولا امتدت له أوقات آجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة بقائه فى الدنيا بحكمها وأسجالها ، فقل فى الدنيا مقامه ، وعجل القدوم عليه لزيارة حمامه ، فلم تطل بها مدته ، ولا امتدت فيها أيامه ، غير أن الله جل وعلا خصه بمنقبة متألقة فى مطالع التعظيم ، بارقة أنوارها ، مرتفعة فى معارج التفضيل ، قيمة أقدارها ، بادية لابصار ذوى البصاير ، بينة منارها ، هادية لعقول أهل المعرفة آية آثارها ، وهى وان كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة ، وصيغتها وإن كانت صغيرة فدلالتها كبيرة

وهى أن هذا أبو جعفر محمد بن على عليهما السلام ، لما توفى والده على الرضا وقدم الخليفة المأمون الى بغداد بعد وفاته لسنة ، اتفق أنه خرج يوماً إلى الصيد فاجتاز بطرف البلد فى طريقه ، والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة فما حولها ، فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف أبوجعفر محمد عليه السلام فلم يبرح مكانه ، فقرب منه الخليفة فنظر اليه وكأن الله عز وعلا قد ألقى عليه مسحة من قبول ; فوقف الخليفة وقال له : يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان ؟ فقال له محمد مسرعا : يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابى ; ولم تكن لى جريمة فأخشاها ، وظنى بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت ، فأعجبه كلامه ووجهه ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : محمد قال : ابن من أنت ؟ قال يا أمير المؤمنين أنا ابن على الرضا فترحم على أبيه وساق الى وجهته ،

وكان معه بزاة فلما بعد عن العمارة أخذ بازياً فأرسله على دراجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ، ثم عاد من الجو وفى منقاره سمكة صغيرة ، وبها بقايا الحياة ، فتعجب الخليفة من ذلك غاية التعجب ، ثم أخذها فى يده وعاد الى داره فى الطريق الذى أقبل منه ، فلما وصل الى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا أول مرة ، وأبو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف أولا ، فلما دنا منه الخليفة قال : يا محمد قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : ما فى يدى؟ فالهمه الله عز وعلا أن قال : يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق بمشيته فى بحر قدرته سمكا صغاراً تصيدها بزاة الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلالة أهل بيت النبوة ، فلما سمع المأمون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره اليه وقال : أنت ابن الرضا حقاً ، وضاعف احسانه اليه .

وفى هذه الواقعة منقبة تكفيه عن غيرها ، ويستغنى بها عن سواها .

ولده أبو الحسن علي وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى .

وأما عمره فانه مات فى ذى الحجة من سنة مأتين وعشرين للهجرة فى خلافة المعتصم ، وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة مأة وخمس وتسعين فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، وقبره ببغداد فى مقابر قريش « آخر كلام كمال الدين ابن طلحة » .

أقول : انى رأيت فى كتاب لم يحضرنى الآن اسمه ، ولعلى أراه بعد هذا ان البزاة عادت وفى أرجلها حيات خضر ، وأنه سال بعض الائمة عليهم السلام فقال قبل أن يفصح عن السؤال : ان بين السماء والارض حيات خضراء تصيدها بزاة شهب يمتحن بها أولاد الانبياء ، وما هذا معناه والله أعلم .

قال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذى رحمه الله : أبو جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

عليهم السلام أمه ريحانة وقيل الخيزران ، ولد سنة خمس وتسعين ومأة ، ويقال: ولد بالمدينة في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومأة ، وقبض ببغداد في آخر ذي الحجة سنة عشرين ومأتين ، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ، وأمه أم ولد يقال لها خيزران ، وكانت من أهل مارية القبطية ، وقبره ببغداد في مقابر قريش في ظهر جده موسى عليه السلام .

قال محمد بن سعيد : سنة ست وعشرين ومأتين فيها توفي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ببغداد ، وكان قدمها فتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة يعني سنة عشرين ومأتين ، مولده سنة خمس وتسعين ومأة ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، قتل في زمن الواثق بالله ، قبره عند جده موسى بن جعفر وركب هارون بن اسحاق فصلى عليه عند منزله أول رحبة أسوار بن ميمون ناحية قنطرة البردان ، وحمل ودفن في مقابر قريش يلقب بالجواد .

حدثنا أحمد بن علي بن ثابت قال : محمد بن علي بن موسى أبو جعفر بن الرضا قدم من المدينة إلى بغداد وافداً على أبي اسحاق المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون ، وتوفي ببغداد ودفن في مقابر قريش عند قبر جده موسى ابن جعفر ، ودخلت امرأته أم الفضل إلى قصر المعتصم ، فجعلت مع الحرم وذكر أخباراً رواها الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام ، قال: بعثني النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني : يا علي ما حار من استخار ولا ندم من استشار ، يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى في الليل ما لا تطوى بالنهار ، يا علي أغد باسم الله فان الله بارك لا متي في بكورها ، وقال عليه السلام : من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة .

وعنه عليه السلام وقد سئل عن حديث النبي صلى الله عليه وآله ان فاطمة أحصنت فرجها

فحرم الله ذريتها على النار ، فقال : خاص للحسن والحسين .

وعنه عن علي عليه السلام قال : في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام أن ابن آدم أشبه شيء بالمعيار اما راجح بعلم - وقال مرة بعقل - أو ناقص بجهل .

وعنه عليه السلام قال علي عليه السلام لابي ذر رضي الله عنه : إنما غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك والله لو كانت السماوات والارضون رتقاً على عبد ؛ ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً ، لا يونسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل .

وعنه عن علي عليهما السلام أنه قال لقيس بن سعد وقد قدم عليه من مصر : يا قيس ان للمحن غايات لابد أن ينتهي اليها ، فيجب على العاقل أن ينام لها إلى أدبارها فان مكايدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها .

وعنه عنه عليه السلام قال : من وثق بالله أراه السرور ؛ ومن توكل عليه كفاه الأمور ؛ والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا مؤمن أمين ، والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو ، والدين عز ، والعلم كنز ، والصمت نور ، وغاية الزهد الورع ؛ ولا هدم للدين مثل البدع ، ولا أفسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية ؛ وبالدعاء تصرف البلية ، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر ، ومن عاب عيب ؛ ومن شتم أجيب ؛ ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى .

وقال عليه السلام : أربع خصال تعين المرء على العمل : الصحة ؛ والغنى ؛ والعلم ؛ والتوفيق .

وقال عليه السلام : ان لله عباداً يخصهم بالنعم ؛ ويقرها فيهم ما بذلوها ؛ فاذا منعوها نزعها عنهم وحولها إلى غيرهم .

وقال : ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت عليه مؤنة الناس ؛ فمن

لم يحتمل تلك المؤنة فقد عرض النعمة للزوال .

وقال ﷺ : أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه ، لأن لهم أجره وفخره وذكره ؛ فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه ، فلا يطلبن شكر ما صنع إلى نفسه من غيره .

وقال ﷺ : من أمل انساناً فقد هابه ، ومن جهل شيئاً عابه ، والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسده ، والمؤمن لا يشتفى غيظه ، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه ؛ وقال فى موضع آخر : عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه .

وقال ﷺ : من استغنى بالله افتقر الناس اليه ؛ ومن اتق الله أحبه الناس وان كرهوا .

وقال ﷺ : عليكم بطلب العلم ؛ فان طلبه فريضة ، والبحث عنه نافلة ، وهو صلة بين الاخوان ، ودليل على المروة ، وتحفة فى المجالس وصاحب فى السفر وأنس فى الغربة .

وقال ﷺ : العلم علمان ، مطبوع ومسموع ، ولا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع ، ومن عرف الحكمة لم يصبر على الازدياد منها ، الجمال فى اللسان ، والكمال فى العقل .

وقال ﷺ : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى ، والصبر زينة البلاء ، والتواضع زينة الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والعدل زينة الايمان ، والسكينة زينة العبادة ، والحفظ زينة الرواية ، وخفض الجناح زينة العلم ، وحسن الادب زينة العقل ، وبسط الوجه زينة الحلم ، والايثار زينة الزهد ، وبذل المجهود زينة النفس ، وكثرة البكاء زينة الخوف ، والتقلل زينة القناعة ، وترك المن زينة المعروف ، والخشوع زينة الصلاة ، وترك ما لا يعنى زينة الورع .

وقال ﷺ : حسب المرء من كمال المروة ، وتركه ما لا يجمل به ، ومن حيائه ان لا يلق أحداً بما يكره ، ومن عقله حسن رفقه ، ومن أدبه ان لا يترك ما لابد له منه ، ومن عرفانه علمه بزمانه ، ومن ورعه غض بصره وعفة بطنه ، ومن حسن خلقه كفه أذاه ، ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ، واخراجه حق الله من ماله ، ومن اسلامه تركه ما لا يعنيه ؛ وتجنبه الجدال والمراء في دينه ، ومن كرمه ايثاره على نفسه ، ومن صبره قلة شكواه ، ومن عقله انصافه من نفسه ، ومن حلمه تركه الغضب عند مخالفته ، ومن انصافه قبوله لحق اذا بان له ، ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ، ومن حفظه جوارك : تركه توبيخك عند اسائتك مع علمه بعيوبك ومن رفقه تركه عذلك عند غضبك بحضرة من تكره ، ومن حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤنة أذاك ومن صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ، ومن صلاحه شدة خوفه من ذنوبه ، ومن شكره معرفة احسان من أحسن اليه ، ومن تواضعه معرفته بقدره ، ومن حكمته علمه بنفسه ، ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره ، وعنايته باصلاح عيوبه .

وقال ﷺ : لن يستكمل العبد حقيقة الأيمان حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

وقال ﷺ : الفضايل أربعة أجناس : أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة والثاني العفة وقوامها في الشهوة ، والثالث القوة وقوامها في الغضب ، والرابع العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس .

وقال ﷺ : العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء .

وقال ﷺ : يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم .

وقال ﷺ : أقصد العلماء للمحجة الممسك عندالشبهة ، والجدل يورث

الرياء ، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل ، والطامع في وثاق الذل ومن أحب البقاء فليعد للبلاء قلباً صبوراً .

وقال ﷺ : العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم .

وقال عليه السلام : الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها .

وقال عليه السلام : التوبة على أربع دعايم : ندم بالقلب ، واستغفار باللسان ، وعمل بالجوارح ، وعزم أن لا يعود . وثلاث من عمل الابرار : اقامة الفرايض ، واجتناب المحارم ، واحتراس من الغفلة في الدين . وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجانب ، وكثرة الصدقة وأربع من كن فيه استكمل الايمان ، من أعطى لله ومنع في الله وأحب لله وأبغض فيه . وثلاث من كن فيه لم يندم : ترك العجلة والمشورة والتوكل عند العزم على الله عز وجل .

وقال عليه السلام : لو سكت الجاهل ما اختلف الناس .

وقال عليه السلام : مقتل الرجل بين لحييه : والرأى مع الاناة وبئس الظهير الرأى الفطير .

وقال عليه السلام : ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواع والرجوع إلى قلب سليم .

وقال عليه السلام : فساد الاخلاق بمعاشرة السفهاء وصلاح الاخلاق بمنافسة العقلاء والخلق اشكال فكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت أخوته في غير ذات الله فانها تحوز عداوة وذلك قوله تعالى : « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » .

وقال عليه السلام : من استحسن قبيحاً كان شريكا فيه .

وقال عليه السلام : كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك اكثر مما أخذ منك .

وقال عليه السلام : لا يفسدك الظن على صديق وقد أصلحك اليقين له ومن وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظ علا نية فقد شانه ، استصلاح الاخيار باكرامهم ، والاشرار بتاديبهم ، والمودة قرابة مستفادة ، وكفى بالاجل حرزاً ، ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى ثمانية عشر سنة ، فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه ، وما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل أن يحمده عليها ، ولا أذنب ذنباً فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له إلا غفر الله له قبل أن يستغفره .

وقال عليه السلام : الشريف كل الشريف من شرفه علمه ، والسؤدد حق السؤدد لمن اتقى الله ربه ، والكريم (كل الكريم - ظ) من اكرم عن ذل النار وجهه .

وقال عليه السلام : من أمل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان .

وقال عليه السلام : اثنان عليلان أبداً صحيح محتم وعليل مخاط موت الإنسان بالذنوب اكثر من موته بالاجل وحياته بالبر اكثر من حياته بالعمر

وقال عليه السلام : لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم

« هذا آخر ما اردت نقله من كتاب الجنابذى رحمه الله تعالى » وقد نقل أشياء رايقة وفوايد فايقة وآداباً نافعة وفقراً ناصعة من كلام امير المؤمنين عليه السلام مما رواه الامام محمد الجواد بن الامام على بن الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الامام بعد أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام وتاريخ مولده ودلايل إمامته وطرف من

أخباره ومدة إمامته ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعـــدد أولاده ومختصر من أخباره ، وكان الإمام بعد الرضا علي بن موسى عليهما السلام ابنه محمد بن علي المرتضى بالنص عليه والإشارة اليه وتكامل الفضل فيه وكان مولده عليه السلام في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومأة وقبض ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومأتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت مـدة خلافته لابيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة وامه أم ولد يقال لها سبيكة النوبية .

« باب ذكر طرف من النص على ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام بالإمامة والإشارة اليه بها من أبيه اليه عليهما السلام » فممن روى النص عن أبي الحسن الرضا على ابنه أبي جعفر عليهما السلام بالإمامة : علي بن جعفر بن محمد الصادق وصفوان بن يحيي ومعمر بن خلاد والحسين بن بشار وابن أبي نصر البزنطي والحسن بن الجهم وأبو يحيي الصنعاني والخيراني ويحيي بن حبيب الزيات في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب .

قال كان علي بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال في حديثه : لقد نصر الله أبا الحسن الرضا لما بغى عليه اخوته وعمومته وذكر حديثاً طويلا حتى انتهى إلى قوله : فقمت وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا ، وقلت له : أشهد أنك إمام عند الله ، فبكى الرضا عليه السلام وقال : يا عم الم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : بأبي ابن خيرة الاماء النوبية الطيبة ، يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة فيقال : مات أو هلك وأي واد سلك ؟ فقلت : صدقت جعلت فداك .

وعن صفوان بن يحيي قال : قلت الرضا عليه السلام قد كنا نسألك قبل

أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً وقد وهبك الله وأقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فان كان كون فالى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له : جعلت فداك وهذا ابن ثلاث سنين ؟ قال: وما يضره من ذلك وقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين ؟ !

وعن معمر بن خلاد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ـ وقد ذكر شيئاً ـ فقال : وما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال : إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة .

وكتب ابن قياما الواسطي إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه : كيف تكون إماماً وليس لك ولد ؟ فأجابه أبو الحسن عليه السلام وما علمك أن لا يكون لي ولد ؟ والله لا تنقضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً يفرق بين الحق والباطل .

وعن (ابن ظ) أبي نصر البزنطي قال : قال لي ابن النجاشي : من الإمام بعد صاحبك ؟ فأحب أن تسأله حتى أعلم فدخلت على الرضا عليه السلام فاخبرته فقال . الإمام بعدي إبني ثم قال : هل يجترىء أحد أن يقول : ابني وليس له ولد ولم يكن ولد أبو جعفر عليه السلام فلم تمض الأيام حتى ولد .

وعن ابن قياما الواسطي ـ وكان واقفياً ـ قال: دخلت على علي بن موسى فقلت له : أيكون إمامان في (عصر ظ) ؟ قال : لا إلا أن يكون أحدهما صامتاً فقلت له : هو ذا أنت ليس لك صامت ! فقال لي : والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ويمحق به الباطل واهله ولم يكن في الوقت له ولد فولد له أبو جعفر عليه السلام بعد سنة .

وعن الحسن بن الجهم قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجري وقال لي : جرده وانزع قميصه فنزعته

فقال لى : أنظر بين كتفيه ، قال : فنظرت فاذا فى أحدى كتفيه شبه الخاتم داخل فى اللحم ثم ، قال لى : أترى هذا مثله فى هذا الموضع كان فى أبى عليه السلام

وعن أبى يحيى الصنعانى قال : كنت عند أبى الحسن عليه السلام لجىء بابنه أبى جعفر وهو صغير فقال : هذا المولود الذى لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه .

عن الخيرانى عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدى أبى الحسن الرضا عليه السلام بخراسان ، فقال قائل : يا سيدى إن كان كون فالى من ؟ قال : إلى أبى جعفر ابنى فكأن القائل استصغر سن أبى جعفر ، فقال أبو الحسن عليه السلام : ان الله بعث عيسى بن مريم رسولاً نبيا صاحب شريعة ، مبتدأة فى أصغر من السن الذى فيه أبو جعفر عليه السلام .

وعن يحيى بن حبيب الزيات قال : أخبرنى من كان عند أبى الحسن عليه السلام جالساً ، فلما نهض القوم قال لهم الرضا عليه السلام : القوا أبا جعفر فسلموا عليه ، وجددوا به عهداً ، فلما نهض القوم التفت إلى وقال : رحم الله المفضل إنه كان ليقنع بدون هذا .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر طرف من الأخبار عن مناقب أبى جعفر عليه السلام ودلايله ومعجزاته » ، وكان المأمون قد شغف بأبى جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه ، وبلوغه فى الحكمة والعلم والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان ، فزوجه ابنته أم الفضل ، وحملها معه إلى المدينة ، وكان متوفراً على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره .

عن الريان بن شبيب قال : لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن على عليهما السلام ، بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك

واستنكروه وخافوا أن ينتهى الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام، فخاضوا فى ذلك واجتمع منهم أهل بيته الادنون منه ، فقالوا له : ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذى قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا ، فانا نخاف أن تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله ، وتنزع عنا عزاً قد البسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنا فى وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك ، فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المأمون : أما ما بينكم وبين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه ، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم ، وأما ما كان يفعله من قبلى بهم فقد كان قاطعاً للرحم ، أعوذ بالله من ذلك ، ووالله ما ندمت على ما كان منى من استخلاف الرضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من نفسى فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وأما أبو جعفر محمد بن على فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم والفضل ، مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك ، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه ، فيعلموا أن الرأى ما رأيت فيه ، فقالوا : ان هذا الصبى وان راقك منه هديه فانه صبى لا معرفة له ولا فقه ، فأمهله ليتأدب ويتفقه فى الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك ، فقال لهم : ويحكم انى أعرف بهذا الفتى منكم ، وان هذا من أهل بيت علمهم من الله ومواده والهامه ، ولم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يبين لكم ما وصفت من حاله ، قالوا له : قد

رضينا لك يا أمير المؤمنين ولا نفسنا بامتحانه ، فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ، فان اصاب فى الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض فى أمره ، وظهر للخاصة والعامة سديد رأى أمير المؤمنين ، وان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب من ذلك - فى معناه - فقال لهم المأمون شأنكم وذلك متى أردتم :

فخرجوا من عنده واجمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضى الزمان ، على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب عنها ، ووعدوه باموال نفيسة على ذلك ، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع ، فأجابهم إلى ذلك واجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه ، وحضر معهم يحيى بن اكثم ، وأمر المأمون أن يفرش لأبى جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك ، وخرج أبو جعفر عليه السلام يومئذ وهو ابن تسع سنين واشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه ، وقام الناس فى مراتبهم والمأمون جالس فى دست متصل بدست أبى جعفر عليه السلام ، فقال يحيى بن اكثم ، للمأمون : أتأذن لى يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر ؟ فقال له المأمون : استأذنه فى ذلك ، فأقبل عليه يحيى بن اكثم ، فقال : تأذن لى جعلت فداك فى مسألة ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : سل ان شئت ، قال يحيى : ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيداً ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله فى حل أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أم جاهلا ، قتله عمداً أو خطأ ؟ حراً كان المحرم أم عبداً ؟ صغيراً كان أو كبيراً ؟ مبتدياً كان بالقتل أو معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أو من كباره ؟ مصراً على ما فعل أو نادماً ؟ ليلا كان قتله الصيد أو نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟ فتحير يحيى بن اكثم وبان فى وجهه العجز

والانقطاع ، ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره ، فقال المأمون : الحمدلله على هذه النعمة والتوفيق لى فى هذا الرأى .

ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم : أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ؟ ثم أقبل على أبى جعفر فقال له : اخطب يا أبا جعفر ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، فقال له المأمون اخطب جعلت فداك لنفسك ، فقد رضيتك لنفسى وانا مزوجك أم الفضل ابنتى ، وان رغم قوم لذلك .

فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمدلله اقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله اخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته ، والاصفياء من عترته ، اما بعد فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال سبحانه « وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبدالله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام وهو خمس ماءة درهم جياداً فهل زوجتنيها يا أمير المؤمنين بها على هـذا الصداق المذكور فقال المأمون : نعم قد زوجتك أبا جعفر أم الفضل ابنتى على الصداق المذكور ، فهل قبلت النكاح قال أبو جعفر : قد قبلت ورضيت به .

فامر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم فى الخاصة والعامة ، قال الريان واخرج الخدم مثل السفينة من فضة وفيها الغالية فتطيب الخاصة والعامة ووضعت الموايد فاكلوا وفرقت الجوايز على قدر المراتب ، وانصرف الناس وبقى من الخاصة من بقى ، قال المأمون لأبى جعفر : ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده .

فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم ان المحرم اذا قتل صيداً فى الحل

وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة ؛ فان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قدفطم من اللبن ، فاذا قتله في الحرم فعليه الحمل قيمة الفرخ وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وإن كان نعامة كان عليه بدنة وإن كان ظبياً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان احرامه للحج نحره بمنى وإن كان احرامه للعمرة نحره بمكة ، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد له المأثم وهو موضوع عنه في الخطأ ، والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط عنه ندمه عقاب الاخرة ، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة ، فقال له المأمون : أحسنت أبا جعفر أحسن الله اليك ، فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى أسألك ؟ قال : ذلك اليك جعلت فداك ، فان عرفت جواب ما تسألني عنه والا استفدته منك .

فقال له أبو جعفر : خبرني عن رجل نظر إلى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت عشاء الاخرة حلت عليه ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ماحال هذه المرأة وبماذا حلت وحرمت عليه ؟ فقال له يحيى بن اكثم : لا والله لا أهتدى الى جواب هذا السؤال ، ولا أعرف الوجه فيه ، فان رأيت ان تفيدناه ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في أول النهار ، فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له ، فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه

فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منهـــا فحرمت عليه ، فلما كان وقت عشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له

قال : فاقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسالة بمثل هذا الجواب ؟ ويعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟ قالوا : لا والله ان أمير المؤمنين أعلم بما رأى ، فقال لهم : ويحكم ان أهل هذا البيت خصوا من بين الخلق بما ترون من الفضل ، وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال ، أما علمتم ان رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الإسلام وحكم له به ، ولم يدع أحداً في سنه غيره ، وبايع الحسن والحسين وهما ابناء دون الست سنين ، ولم يبايع صبياً غيرهما ؟ أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية بعضها من بعض ، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم ؟ قالوا : صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم .

فلما كان من الغد احضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنية المأمون وأبي جعفر ، فاخرجت ثلاثة اطباق من الفضة وفيها بنادق مسك وزعفران معجون في اجواف تلك البنادق ، ورقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات ، فامر المأمون بنثرها على القوم من خاصته ، فكان كل من وقع في يده بندقة اخرج الرقعة التي فيها ؛ والتمسه فاطلق له ، ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم ، وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المسلمين ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته .

وقد روى الناس ان أم الفضل كتبت الى ابيها من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول : انه يتسرى علي ويغيرني فكتب اليها المأمون يا بنية انا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها .

ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها المدينة ، صار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس ، فنزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة ، وقام فصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى الحمد واذا جاء نصر الله والفتح ، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، وقنت قبل ركوعه فيها وصلى الثالثة وتشهد وسلم ، ثم جلس هنيئة يذكر الله تعالى وقام من غير أن يعقب فصلى النوافل أربع ركعات ، وعقب بعدها وسجد سجدتي الشكر ، فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وقد حملت حملا حسناً ، فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواء لا عجم له ، وودعوه ومضى عليه السلام من وقته الى المدينة ، فلم يزل بها الى ان أشخصه المعتصم في أول سنة عشرين ومأتين الى بغداد ، فاقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة ودفن في ظهر جده أبي الحسن موسى عليهما السلام .

وعن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوساً أتي به من الشام مكبولا وقالوا انه تنبأ قال : فاتيت الباب ودفعت شيئاً للبوابين حتى وصلت اليه ، فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له : يا هذا ما قضيتك ؟ قال : اني كنت رجلا بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى ، اذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت اليه فقال لي : قم فقمت معه ، فمشى

بي قليلا فاذا أنا في مسجد الكوفة ، فقال لي : تعرف هذا المسجد ؟ فقلت : نعم هذا مسجد الكوفة ، قال : فصلى وصليت معه ، ثم انصرف وانصرفت معه ومشى قليلا ، فاذا نحن بمسجد الرسول ﷺ ، فسلم على رسول الله ﷺ وصلى وصليت معه ، ثم خرج وخرجت معه فمشى قليلا ، واذا نحن بمكة ، فطاف بالبيت وطفت معه ، ثم خرج فمشى قليلا فاذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله بالشام وغاب الشخص عني ، فبقيت متعجباً حولا مما رأيت .

فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ، فدعاني فاجبته ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له : سألتك بالحق الذي أقدرك على ما رأيت منك الا أخبرتني من أنت ؟ فقال : أنا محمد ابن علي بن موسى بن جعفر ؛ فحدثت من كان يصير الي خبره فرقي ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات ، فبعث الى من أخذني وكبلني في الحديد ، وحملني الى العراق وجلست كما ترى وادعى علي المحال ، فقلت له : فارفع عنك قصة الى محمد بن عبدالملك الزيات وشرحت أمره ، قال : افعل فكتبت عنه قصة الى محمد بن عبدالملك الزيات وشرحت أمره فيها ودفعتها الى محمد ، فوقع في ظهرها قل للذي أخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة ومنها الى المدينة ومنها الى مكة ومنها الى الشام أن يخرجك من حبسك هذا ، قال علي بن خالد : فغمني ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محروماً عليه ، فلما كان من الغد باكرت الحبس لاعلمه بالحال وآمره بالصبر والعزاء ، فوجدت الجند وأصحاب الحرس وصاحب السجن وخلقاً عظيما من الناس يهرعون فسألت عن حالهم ؟ فقيل : ان المحمول من الشام المتنبي افتقد البارحة من الحبس ، فلا ندري أخسفت به الارض أو اختطفته الطير ، وكان هذا الرجل أعني علي بن خالد زيدياً ، فقال بالامامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

وعن محمد بن علي الهاشمي قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام صبيحة عرسه ببنت المأمون ، وكنت تناولت من الليل دواء ، فاول من دخل عليه في صبيحته أنا ، وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعو بالماء ، فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال : أراك عطشان ؟ قلت : أجل ، قال : ياغلام اسقنا ماءاً فقلت في نفسي : الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك ، فاقبل الغلام ومعه الماء ، فتبسم في وجهي ثم قال يا غلام ناولني الماء فتناول فشرب ، ثم ناولني وتبسم فشربت ، وأطلت عنده فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرة الأولى وشرب ، ثم ناولني وتبسم قال محمد بن حمزة : فقال لي محمد بن علي الهاشمي : والله اني لا ظن ان أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة .

وعن المطرفي قال : مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره ، فارسل الي أبو جعفر عليه السلام إذا كان في الغد فاتني ، فاتيته فقال لي : مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم ؟ فقلت : نعم ، فرفع المصلى فاذا تحته دنانير فدفعها الي فكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم .

وعن معلى بن محمد قال : خرج علي أبو جعفر عليه السلام حدثان موت أبيه فنظرت إلى قده لا صف قامته لاصحابنا ، فقعد ثم قال : يا معلى ان الله احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال : « وآتيناه الحكم صبياً » .

وعن داود بن القاسم الجعفري قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث رقاع ، غير معنونة ، واشتبهت علي ، فاغتممت فتناول أحدها وقال : هذه رقعة ريان بن شبيب ، ثم تناول الثانية فقال : هذه رقعة فلان ، فبهت أنظر اليه فتبسم وأخذ الثالثة فقال : هذه رقعة فلان ، فقلت : نعم جعلت فداك

فاعطاني ثلاث مأة دينار ، وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه ، ثم قال : أما انه سيقول لك : دلني على حريف يشتري لي بها متاعا ، فدله عليه ، قال فاتيته بالدنانير ، فقال لي : يا أبا هاشم دلني على حريف يشتري لي بها متاعا ، فقلت : نعم وكلمني في الطريق جمال سألني أن أخاطبه في ادخاله مع بعض أصحابه في اموره ، فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل ومعه جماعة فلم أتمكن من كلامه فقال : يا أبا هاشم كل ووضع بين يدي ما أكل منه . ثم قال ابتداءاً من غير مسألة : يا غلام أنظر الجمال الذي أتانا به أبو هاشم ، فضمه اليك .

قال أبو هاشم : ودخلت معه يوما بستاناً فقلت له : جعلت فداك إني مولع بأكل الطين فادع الله لي . فسكت ثم قال لي بعد أيام ابتداءاً منه : يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين ، قال أبو هاشم فما من شيء أبغض إلى عنه اليوم ، والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدناه إن شاء الله .

« باب ذكر وفاة أبي جعفر عليه السلام وموضع قبره وذكر ولده » .

قد تقدم القول في مولد أبي جعفر عليه السلام وذكرنا أنه ولد بالمدينة ، وأنه قبض ببغداد ، وكان سبب وروده اليها اشخاص المعتصم له من المدينة ؛ فورد ببغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومأتين ؛ وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة ، وقيل : انه مضى مسموما ولم يثبت بذلك عندي خبر فاشهد به

ودفن في مقابر قريش في ظهر جده أبي الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام وكان له يوم قبض خمساً وعشرين سنة وأشهراً ، وكان منعوتاً بالمنتجب والمرتضى ، وخلف بعده من الولد علياً ابنه الامام من بعده ، وموسى ، وفاطمة ، وأمامة ابنتيه ولم يخلف ذكراً غير من سميناه «آخر كلامه»

قال ابن الخشاب : ذكر أبي جعفر المرتضي محمد بن علي الرضا بن موسى

الامين بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهم وبهذا الاسناد عن محمد بن سنان قال : مضى المرتضى أبو جعفر الثاني محمد بن علي وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأثنى عشر يوما في سنة مأتين وعشرين من الهجرة ، وكان مولده سنة مأة وخمس وتسعين من الهجرة ؛ فكان مقامه مع أبيه سبع سنين وثلاثة اشهر وقبض في يوم الثلاثاء لست ليال خلون من ذي الحجة سنة مأتين وعشرين ، وفي رواية اخرى أقام مع أبيه تسع سنين وأشهراً .

ولد في رمضان ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومأة وقبض في يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومأتين أمه أم ولد يقال لها سكينة مريسية ، ويقال لها : حريان والله أعلم ، لقبه المرتضى والقانع وقبره في بغداد بمقابر قريش يكنى بابي جعفر .

قلت : أخل الشيخ بذكر أولاده عليهم السلام .

ومن كتاب الدلايل عن أمية بن علي قال : كنت مع أبي الحسن بمكة في السنة التي حج فيها ؛ ثم صار الى خراسان ، ومعه أبو جعفر ، وأبو الحسن يودع البيت ، فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده ، فصار أبو جعفر على عنق موفق يطوف به ، فصار أبو جعفر الى الحجر فجلس فيه ، فاطال فقال له موفق : قم جعلت فداك ، فقال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا ان يشاء الله ، واستبان في وجهه الغم ، فاتى موفق أبا الحسن فقال له : جعلت فداك قد جلس أبو جعفر في الحجر وهو يأبى أن يقوم ، فقام أبو الحسن فاتى أبا جعفر فقال : قم يا حبيبي ، فقال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا ، قال : بلى يا حبيبي ؛ ثم قال : كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع اليه ؟ فقال له : قم يا حبيبي فقام معه .

وعن ابن بزيع العطار قال : قال أبو جعفر : الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً قال : فنظرنا فمات بعد ثلاثين شهراً .

وعن معمر بن خلاد عن أبي جعفر - أوعن رجل عن أبي جعفر الشك من أبي علي - قال : قال أبو جعفر : يا معمر اركب ، قلت : الى أين ؟ قال : اركب كما يقال لك قال : فركبت فانتهيت الى واد أو الى وهدة - الشك من أبي علي - فقال لي : قف ها هنا ، قال : فوقفت فاتاني فقلت له : جعلت فداك اين كنت ؟ قال : دفنت أبي الساعة وكان بخراسان ، قال القاسم بن عبد الرحمن وكان زيدياً قال : خرجت الى بغداد فبينا أنا بها اذ رأيت الناس يتعادون ويتشرفون ويقفون ؛ فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : ابن الرضا ؛ فقلت : والله لانظرن اليه فطلع على بغل أو بغلة فقلت : لعن الله أصحاب الامامة حيث يقولون ان الله افترض طاعة هذا فعدل الي وقال : يا قاسم بن عبدالرحمن : « أبشراً منا واحداً نتبعه انا اذاً لفي ضلال وسعر » فقلت في نفسي ساحر والله ! فعدل الي فقال : « ءألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر » قال: فانصرفت وقلت بالامامة ، وشهدت أنه حجة الله على خلقه واعتقدته .

وعن عمران بن محمد الاشعري قال : دخلت على أبي جعفر الثاني فقضيت حوائجي وقلت ان أم الحسن تقرؤك السلام وتسألك ثوباً من ثيابك اجعله كفناً لها ، فقال لي : قد استغنت عن ذلك ، قال : فخرجت لست أدري مامعنى ذلك ؟ فاتاني الخبر أنها قد ماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوما أوأربعة عشر يوما

وعن دعبل بن علي أنه دخل على الرضا عليه السلام فامر له بشيء فاخذه ولم يحمد الله ، فقال له : لم لم تحمد الله ؟ قال : ثم دخلت بعده على أبي جعفر . فامر له بشيء فقلت الحمدلله ، فقال : تأدبت !

وعن علي بن ابراهيم عن أبيه قال : استأذن على أبي جعفر قوم من

أهل النواحي فاذن لهم فدخلوا وسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين الف مسألة فاجاب وله عشر سنين .

وعن محمد بن سنان قال : قبض أبو جعفر محمد بن علي وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوما ، توفي في يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومأتين ، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة إلا خمسة وعشرين يوما .

وعن أمية بن علي القيسي قال : دخلت أنا وحماد بن عيسى على أبي جعفر بالمدينة لنودعه ، فقال لنا : لا تخرجا اليوم وأقيما إلى غد ، فلما خرجنا من عنده قال لي حماد أنا أخرج فقد خرج ثقلي ، فقلت : أما أنا فاقيم ، فخرج حماد فجرى الوادي تلك الليلة فغرق فيه وقبره بسيالة « آخر ما نقلت من كتاب الدلايل » .

وقال الراوندي رحمه الله : « الباب العاشر في معجزات محمد التقي عليه السلام » عن محمد بن ميمون أنه كان مع الرضا بمكة قبل خروجه إلى خراسان قال : فقلت له اني أريد أن انقدم إلى المدينة فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر ، فتبسم وكتب وصرت إلى المدينة وكان قد ذهب بصري ، فاخرج الخادم أبا جعفر الينا يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال لموفق الخادم : فضه وانشره ، ففضه ونشره بين يديه فنظر فيه ثم قال لي : يا محمد ما حال بصرك؟ فقلت : يا ابن رسول الله اعتلت عيناي ، فذهب بصري كما ترى ، فمد يده فمسح بها على عيني فعاد الى بصري كأصح ما كان فقبلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير .

وروي عن حكيمة بنت الرضا عليه السلام قالت : لما توفي أخي محمد بن الرضا صرت يوما إلى امرأته أم الفضل لسبب احتجت اليها فيه ، قالت فبينا نحن

تتذاكر فضل محمد وكرمه وما اعطاه الله من العلم والحكمة اذ قالت امرأته أم الفضل : أخبرك عن أبي جعفر بعجيبة لم يسمع مثلها ، قلت : وما ذاك ؟ قالت: انه ربما كان أغارني مرة بجارية ومرة بتزويج ، فكنت أشكوه إلى المأمون فيقول : يا بنية احتملي فانه ابن رسول الله فبينا أنا ذات ليلة جالسة اذ أتت امرأة فقلت : من أنت ؟ وكأنها قضيب بان أوغصن خيزران فقلت : من أنت ؟ فقالت : أنا زوجة أبي جعفر بن الرضا وأنا امرأة من ولد عمار بن ياسر قالت : فدخل علي من الغيرة ما لم أملك نفسي ! فنهضت من ساعتي فدخلت إلى المأمون وكان ثملا من الشراب وقد مضى من الليل ساعات ، فاخبرته بحالي ، وقلت : انه يشتمك ويشتمني ويشتم العباس وولده ، قالت : وقلت : ما لم يكن ، فغاظه ذلك فقام وتبعته ومعه خادم ، وجاء إلى أبي جعفر وهو نائم فضربه بالسيف حتى قطعه اربآ اربا وذبحه وعاد ، فلما أصبح عرفناه ماكان بدامنه وانفذ الخادم فوجد أبا جعفر قائماً يصلي ولا أثر فيه فاخبره أنه سالم ففرح وأعطى الخادم الف دينار ، وحمل اليه عشرة آلاف دينار ، واجتمعا واعتذر اليه بالسكر ، وأشار عليه بترك الشراب فقبل .

وهذه القصة عندي فيها نظر واظنها موضوعة ، فان أبا جعفر عليه السلام إنما كان يتزوج ويتسرى حيث كان بالمدينة ؛ ولم يكن المأمون بالمدينة فتشكو اليه أبنته ، « فان قلت : » انه جاء حاجا « قلت : » لم يكن ليشرب في تلك الحال وأبو جعفر عليه السلام مات ببغداد وزوجته معه فاخته أين رأتها بعد موته ، وكيف اجتمعتا وتلك بالمدينة وهذه ببغداد ، وتلك الامرأة التي من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه في المدينة تزوجها فكيف راتها أم الفضل ، فقامت من فورها وشكت إلى أبيها ، كل هذا يجب أن ينظر فيه والله أعلم .

ومنها ما روى عن الشيخ أبي بكر بن اسماعيل قال : قلت : لابي جعفر

ابن الرضا : ان لى جارية تشتكى من ريح بها ، قال : ائتنى بها ، فاتيته بها فقال لها ما تشكين يا جارية قالت : ريحاً فى ركبتى ، فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت وما اشتكت ، وجعاً بعد ذلك .

ومنها ما روى عن على بن جرير قال : كنت عند أبى جعفر عليه السلام جالساً وقد ذهبت شاة لمولاه ، فاخذوا بعض الجيران يجرونهم اليه يقولون : أنتم سرقتم الشاة فقال لهم أبو جعفر ويلكم خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم ، الشاة فى دار فلان فاخرجوها من داره ، فخرجوا فوجدوها فى داره فاخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه وهو يحلف انه لم يسرق هذه الشاة ، إلى ان صاروا به إلى أبى جعفر عليه السلام ، فقال ويحكم ظلمتم الرجل ؛ فان الشاة دخلت داره وهو لا يعلم ، ثم دعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه .

ومنها ما روى عن محمد بن عمير بن واقد الرازى ، قال : دخلت على أبى جعفر بن الرضا ومعى أخى وبه بهر شديد فشكا اليه ذلك البهر ، فقال : عافاك الله مما تشكو فخرجنا من عنده وقد عوفى فما عاد اليه ذلك البهر ، إلى أن مات .

قال محمد بن عمير : كان يصيبنى وجع فى خاصرتى فى كل اسبوع ، ويشتد ذلك بى اياماً ، فسألته أن يدعولى بزواله عنى ، فقال : وأنت فعافاك الله فما عاد الى هذه الغاية .

ومنها ما روى عن القاسم بن المحسن قال كنت فيما بين مكة والمدينة فمر بى اعرابى ضعيف الحال ، فسألنى شيئاً فرحمته وأخرجت له رغيفاً فناولته اياه ، فلما مضى عنى هبت ريح شديدة زوبعة فذهبت بعمامتى من رأسى ، فلم أرها كيف ذهبت واين مرت ، فلما دخلت على أبى جعفر بن الرضا عليهما السلام فقال لى : يا قاسم ذهبت عمامتك فى الطريق قلت : نعم ، قال: يا غلام أخرج

اليه عمامته ، فاخرج الى عمامتي بعينها ، قلت : يا ابن رسول الله كيف صارت اليك ؟ قال : تصدقت على الاعرابي فشكر الله لك ورد عمامتك وان الله لا يضيع أجر المحسنين .

ومنها ما روى عن اسماعيل بن عياش عباس (خ ل) الهاشمي قال : جئت إلى أبي جعفر يوم عيد فشكوت اليه ضيق المعاش فرفع المصلى وأخذ من التراب سبيكة من ذهب فاعطانيها ، فخرجت بها إلى السوق فكان فيها ستة عشرة مثقالا من ذهب « هذا آخر ما نقلته من كتاب الراوندي رحمه الله »

وقال الآبي في نثر الدر : « محمد بن علي بن موسى عليه السلام » نذر المتوكل في علة ان وهب الله له العافية أن يتصدق بمال كثير ، فعوفي فاحضر الفقهاء واستفتاهم فكل منهم قال شيئاً ، الى أن قال محمد : ان كنت نويت الدنانير فتصدق بثمانين ديناراً ، وان كنت نويت الدراهم فتصدق بثمانين درهما ، فقال الفقهاء : ما نعرف هذا في كتاب ولا سنة ! فقال : بلى ، قال الله عز وجل : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة » فعدوا وقايع رسول الله ﷺ فعملوا فاذا هي ثمانون .

وقال : هذه القصة ان كانت وقعت للمتوكل فالجواب لعلي بن محمد ، فأن محمداً لم يلحق أيام المتوكل ، ويجوز أن يكون له مع غيره من الخلفاء .

قال عبدالله علي بن عيسى أثابه الله تعالى : هذا لا أظنه يصح عن أحد من الائمة عليهم السلام أن يجيب بهذا الجواب ، لان كل شيء له كثرة بحسبه فمواطن القتال إذا كانت ثمانين بل خمسين بل عشرين كانت كثيرة - فكثيراً من الملوك العظاء لا يتفق لهم ذلك عشر مرات ، فاما المال فلا تستكثر للملك الالوف الكثيرة الا ترى لو أنا قلنا ان الملك له عشرون الف فرس كانت تستكثر ولو قيل ان له خمسماة الف دينار لم يستعظم له ذلك ، وعلى هذا

وأمثاله فقس وأتاه عليه السلام رجل فقال له : أعطني على قدر مروتك ، فقال : لا يسعني فقال : على قدري قال : أما ذا فنعم ، يا غلام أعطه مأة دينار .

وقال أحمد بن حمدون : قال محمد بن علي بن موسى : كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه ، ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه ، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح ، وقال : القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من اتعاب الجوارح بالأعمال .

قال الطبرسي رحمه الله في اعلامه « الباب الثامن في ذكر الإمام التقي أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام ، وفيه أربعة فصول :

« الفصل الأول في تاريخ مولده ومدة إمامته ووقت وفاته ولد عليه السلام في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومأة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر ، وقيل للنصف منه ليلة الجمعة ، وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ، وقبض عليه السلام ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومأتين ؛ وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته وولايته سبع عشرة سنة وكانت في ايام إمامته بقية ملك المأمون ، وقبض في أول ملك المعتصم ، وأمه أم ولد يقال لها سبيكة ، ويقال : درة ثم سماها الرضا خيزران وكانت نوبية .

ولقبه التقي والمنتجب والجواد والمرتضى ويقال له أبو جعفر الثاني ، ودفن عليه السلام بمقابر قريش في ظهر جده موسى بن جعفر عليهما السلام .

« الفصل الثاني في ذكر النصوص الدالة على إمامته عليه السلام » يدل على إمامته بعـــد طريقة الاعتبار وطريقة التواتر اللتين تقدم ذكرهما في إمامة آبائه عليهم السلام ما ثبت من اشارة أبيه اليه بالامامة ، ورواية الثقات من أصحابه وأهل بيته ، مثل عمه علي بن جعفر الصادق عليه السلام ، وعدد الجماعة الذين ذكرهم الشيخ المفيد رحمه الله تعالى والنصوص التي رويت فيه عن أبيه عليهما السلام

« الفصل الثالث في طرف من دلايله ومعجزاته عليه السلام » ذكر الطبرسي رحمه الله في هذا الفصل ما ذكره المفيد رحمه الله وزاد فيه ما أنا ذاكره : عن أمية ابن علي قال : كنت بالمدينة وكنت اختلف إلى أبي جعفر وأبو الحسن بخراسان ؛ وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه ، فدعا يوماً بجارية فقال لها : قولي لهم يتهيأوا للماتم ؛ فلما تفرقوا . قالوا : هلا سألناه ماتم من ؟ فلما كان من الغد فعل مثل ذلك ؛ فقالوا : ماتم من ؟ قال : خير من على ظهرها ، فاتانا خبر أبي الحسن بعد ذلك بايام ؛ فاذا هو قدمات في ذلك اليوم

قال محمد بن الفرج : كتب إلى أبو جعفر احملوا إلى الخمس فاني است آخذه منكم سوى عامي هذا فقبض عليه السلام في تلك السنة ؛ ذكر أن ذلك منقول من كتاب نوادر الحكمة .

« الفصل الرابع في ذكر بعض مناقبه وفضايله عليه السلام » كان عليه السلام قد بلغ في وقته من الفضل والعلم والحكم والاداب مع صغر سنه منزلة لم يساوه فيها أحد من ذوي الاسنان من السادات وغيرهم ، ولذلك كان المأمون مشغوفا به لما رأى من علو رتبته وعظيم منزلته في جميع الفضايل ، فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه إلى المدينة وكان متوافراً على اعظامه وتوقيره وتبجيله وذكر بعد هذا مناظرته بين يدي المأمون وسؤال يحيى بن اكثم له وامورا ذكرتها آنفاً وقال مضى عليه السلام إلى المدينة ، ولم يزل بها حتى أشخصه المعتصم إلى بغداد في أول سنة عشرين ومائتين ؛ فاقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من السنة ، وقيل : انه مضى عليه السلام مسموما ؛ وخلف من الولد علياً ابنه الإمام وموسى وفاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم » انتهى كلامه » .

قال الفقير إلى الله تعالى : عبدالله علي بن عيسى عفى الله عنه بمنه وكرمه الجواد عليه السلام في كل أحواله جواد ، وفيه يصدق قول اللغوي جواد من الجودة

من أجواد ؛ فاق الناس بطهارة العنصر وزكاء الميلاد ؛ وافترع قلة العلاء ، فما قاربه أحد ولا كاد مجده عالى المراتب . ومكانته الرفيعة تسمو على الكواكب ومنصبه يشرف على المناصب ؛ إذا أنس الوفد ناراً قالوا ليتها ناره لا نار غالب له إلى المعالى سمو ، وإلى الشرف رواح وغدو ، وفى السيادة اغراق وعلو وعلى هام السماك إرتفاع وعلو ؛ وعن كل رذيلة بعد ، وإلى كل فضيلة دنو تتارج المكارم من اعطافه ، ويقطر المجد من اطرافه ، وتروى أخبار السماح عنه وعن أبنائه وأسلافه ، فطوبى لمن سعى فى ولائه ، والويل لمن رغب فى خلافه ، إذا اقتسمت غنايم المجد والمعالى والمفاخر كان له صفاياها ؛ وإذا امتطيت غوارب السؤدد كان له أعلاها وأسماها ، يبارى الغيث جوداً وعطية ويجارى الليث نجدة وحمية ويبذ السير سيرة رضية مرضية سرية إذا عدد آباءه الكرام وأبناءه عليهم السلام نظم اللئالى الافراد فى عده ، وجاء بجماع المكارم فى رسمه وحده وجمع اشتات المعالى فيه وفى آبائه من قبله ؛ وفى أبنائه من بعده ، فمن له أب كأبيه أو جد كجده ؟ فهو شريكهم فى مجدهم وهم شركاؤه فى مجده ، وكما ملأوا أيدى العفاة برفدهم ملاء أيديهم برفده .

بدور طوالع جبال فوارع غيوث هوامع سيول دوافع
بها ليل لو عاينت فيض اكفهم تيقنت أن الرزق فى الارض واسع
إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم حداها الندى واستنشقتها المطامع

بهم اتضحت سبل الهدى ، وبهم سلم من الردى ؛ وبحبهم ترجى النجاة والفوز غداً ، وهم أهل المعروف وأولو الندى ، كل المدايح دون استحقاقهم وكل مكارم الاخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم ، وكل صفات الخير مخلوقة فى عنصرهم الشريف واعراقهم ، فالجنة فى وصالهم والنار فى فراقهم ، وهذه الصفات تصدق على الجمع والواحد ، وتثبت للغايب منهم والشاهد ، وتتنزل

على الولد منهم والوالد ، حبهم فريضة لازمة ، ودولتهم باقية دائمة ، وأسواق سؤددهم قائمة ، وثغور محبيهم باسمة . وكفاهم شرفاً أن جدهم محمد ، وأبوهم على وأمهم فاطمة فمن يجاريهم فى الفخر أو من يسابقهم فى علو القدر ، وما تركوا غاية عز إلا انتهوا اليها سابقين ، ولا مرتبة سؤدد إلا ارتفقوها آمنين من اللاحقين ، وهذا حق اليقين بل عين اليقين : الناس كلهم عيال عليهم ، ومنتسبون انتساب العبودية اليهم ، عنهم أخذت المآثر ، ومنهم تعلمت المفاخر ، وبشرفهم شرف الأول والآخر ، ولو أطلت فى صفاتهم لم آت بطايل ، ولو حاولت حصرها نادتنى أين الثريا من يد المتناول ، وكيف تطيق حصر ما عجز عنه الأواخر والاوايل ، وهذا مقام يلبس فيه سحبان وائل فهاهة باقل فكففت عنان القلم ، وكففت من انثيال الكلم واتبعت العادة فى مدحه ﷺ بشعر يزيد قدرى وينقص عن قدره ، ويخلد ذكرى بخلود ذكره وهو :

حماد حماد للمثنى حماد　　على الآء مولانا الجواد
امام هدى له شرف ومجد　　علا بهما على السبع الشداد
امام هدى له شرف ومجد　　أقر به الموالى والمعادى
تصوب يداه بالجدوى فتغنى　　عن الانواء فى السنة الجماد
يبخل جود كفيه إذا ما　　جرى فى الجود منهل الغواد
بنى من صالح الاعمال بيتاً　　بعيد الصيت مرتفع العماد
وشاد من المفاخر والمعالى　　بناء لم يشده قوم عاد
فواضله وأنعمه غزار　　عهدن أبر من سح العهاد
ويقدم فى الوغى اقدام ليث　　ويجرى فى الندى جرى الجواد
فمن يرجو اللحاق به إذا ما　　أتى بطريف فخر أو تلاد
من القوم الذين أقر طوعاً　　بفضلهم الاصادق والاعادى

أياديهم وفضلهم جميعاً قلائد محكمات في الهوادي

بهم عرف الورى سبل المعالي وهم دلوا الانام على الرشاد

وهم أهل المعالي والمعاني وهم أهل العطايا والايادي

سموا في الحلم قيساً وابن قيس وان قالوا فمن قس الايادي

وهذا مذهب في الشعر جار وأين من الرُّبى خفض الوهاد

لهم أيد جبلن على سماح وأفعال طبعن على سداد

وهم من غير ماشك وخلف إذا أنصفت سادات العباد

أيا مولاي دعوة ذي ولاء اليكم ينتمي وبكم ينادي

يقدم حبكم ذخراً وكنزاً يعود اليه في يوم المعاد

جرى بمديح مجدكم لساني فاصبح ديدني فيكم وعادي

ففيكم رغبتي وعلى هواكم محافظتي وحبكم اعتقادي

إذا محض الوداد الناس قوماً محضتكم وان سخطوا ودادي

وكيف يجوز عن قصد لساني وقلبي رايح بهواك غادي

ومما كانت الحكماء قالت لسان المرء من خدم الفؤاد

وقد قدمتكم زاداً لسيري إلى الاخرى ونعم الزاد زادي

فانتم عدتي ان ناب دهر وأنتم ان عرى خطب عتادي

ذكر الامام العاشر

أبي الحسن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله تعالى : « الباب العاشر فى أبى الحسن على المعروف بالعسكرى الملقب بالمتوكل ابن أبى جعفر محمد القانع بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق صلوات الله عليهم وسلامه » .

أما مولده ففى رجب من سنة مأتين وأربع عشرة للهجرة .

وأما نسبه أبا وأما فأبوه أبو جعفر محمد القانع بن على الرضا بن موسى وقد تقدم ذكر ذلك مبسوطاً ، وأمه أم ولد اسمها سمانة المغربية ، وقيل غير ذلك ، وأما اسمه فعلى .

وأما القابه فالناصح ، والمتوكل ، والفتاح ، والنقى ، والمرتضى ، وأشهرها المتوكل وكان يخفى ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عنه لكونه كان لقب الخليفة أمير المؤمنين المتوكل يومئذ .

وأما مناقبه فمنها ما حل فى الاذان محل حلاها باشنافها ، واكتنفه شغفاً به اكتناف اللالى الثمينة باصدافها ، واشهد لابى الحسن أن نفسه موصوفة بنفايس أوصافها ، وانها نازلة من الدوحة النبوية ذرى أشرافها وشرفات أعرافها ؛ وذلك ان أبا الحسن ﷺ كان يوماً قد خرج من سر من رأى إلى

قرية لمهم عرض له ، فجاء رجل من الاعراب يطلبه ، فقيل له : قد ذهب إلى الموضع الفلانى فقصده ، فلما وصل اليه قال له : ما حاجتك ؟ فقال أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك على بن أبى طالب ، وقد ركبنى دين فادح أثقلنى حمله ، ولم أر من أقصده لقضائه سواك ، فقال له أبو الحسن : طب نفساً وقر عيناً ثم أنزله ، فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن : أريد منك حاجة ، الله الله أن تخالفنى فيها ! فقال الاعرابى : لا أخالفك ، فكتب أبو الحسن ورقة بخطه معترفاً فيها ان عليه للاعرابى ما لأعينه فيها يرجح على دينه ، وقال : خذ هذا الخط فاذا وصلت إلى سر من رأى أحضر إلىّ وعندى جماعة فطالبنى به ، وأغلظ القول علىّ فى ترك ايفائك اياه ، الله الله فى مخالفتى فقال : افعل ، وأخذ الخط فلما وصل أبو الحسن إلى سر من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم ، حضر ذلك الرجل وأخرج الخط وطالبه ، وقال كما أوصاه ، فألان أبو الحسن له القول ورفقه وجعل يعتذر اليه ووعده بوفائه وطيبة نفسه ، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل ، فامر ان يحمل إلى أبى الحسن ثلاثون الف درهم ، فلما حملت اليه تركها إلى أن جاء الرجل فقال : خذ هذا المال فاقض منه دينك وأنفق الباقى على عيالك وأهلك وأعذرنا ، فقال له الاعرابى : يا ابن رسول الله والله ان أملى كان يقصر عن ثلث هذا ، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالاته وأخذ المال وانصرف ، وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق ، وقضى له بالمنقبة المحكوم بشرفها بالاتفاق .

ولده أبو محمد الحسن وسيأتى ذكره بعده إن شاء الله تعالى .

وأما عمره فانه مات فى جمادى الآخر لخمس ليال بقين منه من سنة أربع وخمسين ومأتين فى خلافة المعتز ، وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة أربع عشرة

ومأتين فيكون عمره أربعين سنة غير أيام . وكان مقامه مع أبيه ست سنين وخمسة أشهر ، وبقي بعد وفاة أبيه ثلاثاً وثلاثين سنه وشهوراً ، وقبره بسر من رأى « آخر كلامه » .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذى رحمه الله : أبو الحسن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام مولده سنة أربع عشرة ومأتين ، ومات سنة أربع وخمسين ومأتين ، فكان عمره أربعين سنة ، قبره بسر من رأى ، دفن بها فى زمن المنتصر ، يلقب بالهادى وأمه سمانة ويقال انه ولد بالمدينة للنصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ومأتين ، وقبض بسر من رأى فى رجب سنة أربع وخمسين ومأتين ، وله يومئذ احدى وأربعون سنة وستة أشهر وقبره بسر من رأى فى داره .

قال على بن يحيى بن أبى منصور قال : كنت يوماً بين يدى المتوكل ودخل على بن محمد بن على بن موسى عليهم السلام ، فلما جلس قال له المتوكل ما يقول ولد أبيك فى العباس بن عبدالمطلب ؟ قال : ما يقول ولد أبى يا أمير المؤمنين فى رجل فرض الله تعالى طاعة نبيه على خلقه ، وفرض طاعته على نبيه ﷺ « انتهى كلامه » .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الامام بعد أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام وتاريخ مولده ودلايل امامته ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من اخباره » .

وكان الامام بعد أبى جعفر ابنه أبا الحسن على بن محمد عليهما السلام ، لاجتماع خصال الامامة فيه وتكامل فضله ، وأنه لا وارث لمقام ابيه سواه ، وثبوت النص عليه بالامامة وبالاشارة اليه من أبيه بالخلافة ، وكان مولده

بصريا من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله للنصف من ذى الحجة سنة اثنى عشرة ومأتين وتوفى بسر من رأى فى رجب سنة أربع وخمسين ومأتين ، وله يومئذ احدى وأربعون سنة وأشهر ، وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة الى سر من رأى ؛ فاقام بها حتى مضى لسبيله ، وكانت مدة إمامته ثلاثا وثلاثين سنة ، وأمه أم ولد يقال لها سمانة .

« باب طرف من الخبر فى النص عليه بالامامة والإشارة اليه بالخلافة »

عن اسماعيل بن مهران قال : لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد فى الدفعة الأولى من خرجتيه ، قلت له عند خروجه : جعلت فداك إنى أخاف عليك من هذا الوجه ؛ فالى من الأمر بعدك ؟ قال فكر بوجهه إلى ضاحكا وقال : ليس حيث ظننت فى هذه السنة ، فلما استدعى به إلى المعتصم صرت اليه فقلت له : جعلت فداك أنت خارج فالى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتى خضبت لحيته ثم التفت إلى فقال : فى هذه يخاف على ؛ الأمر من بعدى الى ابنى على .

وعن الخيرانى عن أبيه أنه قال : كنت الزم باب أبى جعفر عليه السلام للخدمة التى وكلت بها ؛ وكان أحمد بن محمد بن عيسى الاشعرى يجيء فى السحر من آخر كل ليلة لتعرف خبر علة أبى جعفر عليه السلام ، وكان الرسول الذى يختلف بين أبى جعفر وبين الخيرانى ، اذا حضر قام أحمد وخلا به ، قال الخيرانى : فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن عيسى عن المجلس وخلا بى الرسول واستدار أحمد ، فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول : ان مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك : انى ماض والأمر صائر الى ابنى على ؛ وله عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد ابى : ثم مضى الرسول ورجع أحمد الى موضعه وقال : ما الذى قال لك ؟ قال : خيراً ، قلت : قد سمعت ما قال وأعاد على ما سمع ، فقلت له : قد

حرم الله عليك ما فعلت ، لان الله يقول : « ولا تجسسوا » فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوماً ما ، واياك ان تظهرها الى وقتها ، قال : وأصبحت وكتبت نسخة الرسالة فى عشر رقاع وختمتها ودفعتها الى عشرة من وجوه أصحابنا ، وقلت : ان حدث بى حدث الموت قبل ان أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .

فلما مضى أبو جعفر عليه السلام لم أخرج من منزلى حتى عرفت ان رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج يتفاوضون فى الأمر ، فكتب الي محمد بن الفرج يعلمنى باجتماعهم عنده ويقول : لو لا مخافة الشهرة لصرت معهم اليك ، فاحب ان تركب الى فركبت وصرت اليه ، فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا فى الباب فوجدت اكثرهم قد شكوا ، فقلت : لمن عندهم الرقاع وهم حضور : أخرجوا تلك الرقاع فاخرجوها : فقلت : هذا ما أمرت به ، فقال بعضهم : كنا نحب أن يكون معك فى هذا الأمر آخر ليتأكد القول ، فقلت لهم : قد أتاكم الله بما تحبون هذا ابو جعفر الاشعرى يشهد لى بسماع هذه الرسالة فاسألوه ، فسأله القوم فتوقف عن الشهادة فدعوته الى المباهلة فخاف منها وقال : قد سمعت ذلك وهى مكرمة كنت أحب ان تكون لرجل من العرب فاما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان الشهادة ، فلم يبرح القوم حتى سلموا لابى الحسن عليه السلام .

والاخبار فى هذا الباب كثيرة ان عملنا على اثباتها طال بها الكتاب ، وفى اجماع العصابة على امامة أبى الحسن عليه السلام وعدم من يدعيها سواه فى وقته ممن يلتبس الأمر فيه غنى عن ايراد الاخبار بالنصوص على التفصيل .

«باب طرف من دلايل أبى الحسن على بن محمد واخباره وبراهينه وبيناته»

عن الوشا عن خيران الاسباطى قال : قدمت على أبى الحسن على بن محمد

عليهما السلام بالمدينة فقال لي : ما خبر الواثق عندك ؟ قلت : جعلت فداك خلفته في عافية أنا من أقرب الناس عهداً به وعهدي به منذ عشرة أيام ، قال: فقال لي : ان أهل المدينة يقولون انه مات ، فقلت : أنا أقرب الناس به عهداً قال : فقال لي : ان الناس يقولون انه مات : فلما قال لي : ان الناس يقولون : علمت انه يعني نفسه ، ثم قال لي : مافعل جعفر ؟ قلت له : تركته أسوأ الناس حالا في السجن ، قال : فقال : أما انه صاحب الأمر ، ثم قال لي : ما فعل ابن الزيات ؟ قلت : الناس معه والأمر أمره ، فقال : أما انه شؤم عليه ، قال : ثم سكت وقال لي : لابد أن يجري مقادير الله واحكامه ، يا خيران مات الواثق وقد قعد جعفر المتوكل : وقد قتل ابن الزيات ، قلت : متى جعلت فداك ؟ قال : بعد خروجك بستة أيام .

وعن علي بن ابراهيم بن محمد الطائفي قال : مرض المتوكل من خراج خرج به ، فاشرف منه على الموت فلم يجسر أحد ان يمسه بحديد ، فنذرت أمه ان عوفي أن تحمل الى أبي الحسن علي بن محمد مالا جليلا من مالها ، وقال له الفتح بن خاقان لو بعث الى هذا الرجل يعني أبا الحسن فسألته فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك ، فقال : ابعثوا اليه ، فمضى الرسول ورجع فقال : خذوا كسب الغنم وديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله ان شاء الله ، فجعل من يحضره المتوكل يهزأ من قوله ، فقال لهم الفتح : وما يضر من تجربة ما قال ، فوالله اني لارجو الصلاح به ، فاحضر الكسب وديف بماء الورد ، ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه ، وبشرت أم المتوكل بعافيته ، فحملت الى ابي الحسن عشرة آلاف دينار تحت ختمها ، واستقبل المتوكل من علته .

فلما كان بعد أيام سعى البطحاني بابي الحسن عليه السلام الى المتوكل وقال :

عنده أموال وسلاح ، فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجده عنده الاموال والسلاح ، ويحمله اليه ، قال ابراهيم بن محمد : فقال لي سعيد الحاجب : صرت الى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل ومعي سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة ، فلم أدر كيف اصل الى الدار ، فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدار : يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة ، فلم البث أن أتوني بشمعة ، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادته على حصير بين يديه ، وهو مقبل على القبلة ، فقال لي : دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئاً ووجدت البدرة مختومة بخاتم أم المتوكل وكيسا مختوماً معها فقال لي أبو الحسن عليه السلام دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس ، فاخذت ذلك وصرت اليه ، فلما رأى خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت فسألها عن البدرة ، فاخبرني بعض الخادم الخاصة ، أنها قالت : كنت نذرت في علتك ان عوفيت أن احمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه ، وهذا خاتمك على الكيس ماحركها : وفتح الكيس الاخر فاذا فيه أربع مائة دينار فامر ان يضم الى البدرة بدرة أخرى وقال لي : احمل ذلك الى أبي الحسن واردد السيف والكيس عليه بما فيه ، فحملت ذلك اليه واستحييت منه ، فقلت : ياسيدي عز علي دخولي دارك بغير اذنك ولكني مأمور؟ فقال لي : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

قال لي محمد بن الفرج الرخجي ان أبا الحسن عليه السلام كتب الي يا محمد أجمع امرك وخذ حذرك ، فقال : انا في جمع أمري لست أدري ما اراد بما كتب به الي حتى ورد علي رسول حملني من مصر مصفداً بالحديد ، وضرب على كلما املك ، فمكثت في السجن ثماني سنين ، ثم ورد علي كتاب منه وأنا في السجن : يا محمد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي ، فقرأت الكتاب وقلت

في نفسي يكتب أبو الحسن بهذا اليّ وأنا في السجن ان هذا لعجب! فما مكثت الا أياماً يسيرة حتى أفرج عني وحلت قيودي، وخلي سبيلي، قال: فكتبت اليه بعد خروجي أسأله ان يسأل الله أن يرد ضياعي علي، قال: فكتب إلي سوف ترد عليك وما يضرك ان لا ترد عليك قال علي بن محمد النوفلي: فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي إلى العسكر كتب له برد ضياعه عليه فلم يصل الكتاب حتى مات.

وكتب علي بن الخضيب إلى محمد بن الفرج بالخروج إلى العسكر، فكتب إلى أبي الحسن يشاوره في ذلك فكتب اليه أبو الحسن ﷺ أخرج فان فيه فرجك إن شاء الله؛ فخرج فلم يلبث الا يسيراً حتى مات.

أبو يعقوب قال: رأيت محمد بن الفرج قبل موته بالعسكر في عشية من العشايا وقد استقبل أبا الحسن ﷺ، فنظر اليه نظراً شافياً فاعتل محمد بن الفرج من الغد، فدخلت عليه عايداً بعد أيام من علته، فحدثني ان أبا الحسن قد أنفذ اليه بثوب وأرانيه مدرجاً تحت رأسه، قال: فكفن فيه والله.

قال أبو يعقوب: رأيت أبا الحسن ﷺ مع أحمد بن الخضيب يتسايران وقد قصر أبو الحسن ﷺ عنه، فقال له ابن الخضيب: سر جعلت فداك؛ فقال أبو الحسن: أنت المقدم، فما لبثنا الا أربعة أيام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخضيب وقتل.

قال والح عليه ابن الخضيب في الدار التي كان نزلها، وطالبه بالانتقال منها اليه، فبعث اليه أبو الحسن ﷺ: لا قعدن بك والله مقعداً لا تبقى لك معه باقية، فاخذه الله في تلك الايام.

وقال أبو الطيب يعقوب بن ياسر: كان يقول المتوكل ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معي او ينادمني فامتنع وجهدت ان اجد

فرصة فى هذا المعنى فلم اجدها فقال له بعض من حضر ان لم تجد من ابن الرضا ما تريد من هذا الحال ؟ فهذا أخوه موسى قصاف عزاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع ، فاحضره وأشهره فان الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك ، فلا يفرق الناس بينه وبين أخيه ، ومن عرفه اتهم أخاه بمثل فعاله ، فقال : اكتبوا باشخاصه مكرما فأشخص مكرما وتقدم المتوكل أن يلقاه جميـــع بنى هاشم والقواد وساير الناس ، وعمل على أنه اذا رآه أقطعه قطيعة وبنى له فيها ، وحول اليها الخمارين والقيان وتقدم بصلته وبره وأفرد له منزلا سرياً يصلح أن يزوره هو فيه ، فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن فى قنطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه القادمون ، فسلم عليه ووفاه حقه ، ثم قال له : ان هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له انك شربت نبيذاً قط ، واتق الله يا أخى أن ترتكب محظوراً ، فقال له موسى : انما دعانى لهذا فما حيلتى؟ قال : فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك ، فما غرضه الا هتكك ، فأبى عليه موسى فكرر عليه أبو الحسن عليه السلام القول والوعظ وهو مقيم على خلافه ، فلما رأى أنه لا يجيب قال له : أما ان المجلس الذى تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه أنت وهو أبداً ، فأقام موسى ثلاث سنين يبكر كل يوم الى باب المتوكل فيقال له : قد تشاغل اليوم فيروح ، ثم يعود فيقال له : قد سكر ، ويبكر فيقال له : انه قد شرب دواء فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب .

وروى زيد بن على بن الحسين بن زيد قال : مرضت فدخل الطبيب على ليلا ووصف لى دواء آخذه فى السحر كذا وكذا يوماً ، فلم يمكننى تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبى الحسن عليه السلام فى الحال ، ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه ، فقال : أبو الحسن يقرئك السلام ويقول:

خذ هذا الدواء كذا وكذا يوما فأخذته وشربته فبرئت ، فقال محمد بن علي : فقال لي زيد بن علي : يا محمد أين الغلاة عن هذا الحديث .

« باب ذكر ورود أبي الحسن عليه السلام من المدينة الى العسكر ووفاته بها وسبب ذلك وعدد أولاده وطرف من أخباره » .

وكان سبب شخوص أبي الحسن عليه السلام الى سر من رأى ان عبدالله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة في مدينة الرسول عليه السلام ، فسعى بأبي الحسن عليه السلام الى المتوكل ، وكان يقصده بالاذى ، وبلغ أبا الحسن سعايته به ، فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبدالله بن محمد ويكذبه فيما سعى به ، فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من القول والفعل ، فخرجت نسخة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فان أمير المؤمنين عارف بقدرك ، راع لقرابتك موجب لحقك مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح به حالك وحالهم ، ويثبت عزك وعزهم ، ويدخل الامن عليك وعليهم ، ويبتغي بذلك رضى ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم ، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبدالله بن محمد عما كان يتولى من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك ، وعند ما قرنك به ونسبك اليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه ، وصدق نيتك في برك وقولك وأنك لم تؤهل نفسك لما قرنت بطلبه ، وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل ، وأمره باكرامك وتبجيلك ، والانتهاء الى امرك ورأيك والتقرب الى الله والى أمير المؤمنين بذلك ، وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب إحداث العهد بك والنظر اليك ، فان نشطت لزيارته والمقام قبله

ما أحببت شخصت ، ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ، ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت ، وتسير كيف شئت ، وان أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحليك ، ويسيرون بسيرك ، والامر فى ذلك اليك ، وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله تعالى حتى توافى أمير المؤمنين ، فما أحد من اخوته وولده وأهل بيته وخاصته الطف منزلة ، ولا أحمد له أثرة ، ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق وبهم أبر واليهم أسكن منه اليك (والأمر فى ذلك اليك) والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب إبراهيم بن العباس فى شهر كذا من سنة ثلاث وأربعين وماءتين .

فلما وصل الكتاب إلى أبى الحسن عليه السلام تجهز للرحيل ، وخرج معه يحيى بن هرثمة ، حتى وصل إلى سر من رأى ، فلما وصل اليها تقدم المتوكل ان يحجب عنه فى يومه فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك وأقام فيه بقية يومه ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها .

وعن صالح بن سعيد قال : دخلت على أبى الحسن عليه السلام يوم وروده ، فقلت له : جعلت فداك فى كل الامور أرادوا اطفاء نورك والتقصير بك ، حتى أنزلوك هذا الخان الاشنع : خان الصعاليك ، فقال : ها هنا أنت يا ابن سعيد ؟ ثم أومأ بيده فاذا بروضات أنيقات وأنهار جاريات ، وجنات فيها خيرات عطرات ، وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون ، فحار بصرى وكثر عجبى ، فقال لى : حيث كنا فهذا لنا ، يا ابن سعيد لسنا فى خان الصعاليك .

وأقام أبو الحسن عليه السلام مدة مقامه بسر من رأى مكرماً فى ظاهر الحال يجتهد المتوكل فى إيقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك ، وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب : فيها آيات له وبينات ان قصدنا لإيرادها خرجنا عن الغرض

فيما نحوناه وتوفى أبو الحسن فى رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن فى داره بسر من رأى ، وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه وهو الإمام من بعده ، والحسين ومحمد ، أو جعفر ، وابنته عائشة ، وكان مقامه بسر من رأى إلى أن قبض عشر سنين وأشهراً ، وتوفى وسنه يومئذ على ما قدمناه إحدى وأربعون سنة .

قال الشيخ ابن الخشاب رحمه الله تعالى : « ذكر أبى الحسن العسكرى على بن محمد المرتضى أبى جعفر القانع بن على الرضا بن موسى الأمين بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على سيد العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين » .

وباسناده قال : ولد أبو الحسن العسكرى على بن محمد فى رجب سنة مائتين وأربع عشرة سنة من الهجرة ، وكان مقامه مع أبى محمد بن على ست سنين وخمسة أشهر ، ومضى فى يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الآخر سنة مائتين وأربع وخمسين سنة من الهجرة ، وأقام بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وسبعة أشهر إلا أياماً ، وكان عمره أربعين سنة إلا أياماً .

قبره بسر من رأى أمه سمانة ويقال : متفرشة المغربية ، لقبه الناصح ، والمرتضى ، والنقى ، والمتوكل يكنى بأبى الحسن .

قال صاحب كتاب الدلائل : « دلائل على بن محمد العسكرى عليه السلام » عن الحسن بن على الوشاء قال : حدثتنى أم محمد مولاة أبى الحسن الرضا بالخبر وهى مع الحسن بن موسى قالت : جاء أبو الحسن قد رعب حتى جلس فى حجر أم أبيها بنت موسى ، فقالت له : ما لك ؟ فقال لها : مات أبى والله الساعة ، فقالت له : لا تقل هذا ، قال : هو والله ما أقول لك ، قال : فكتبنا ذلك اليوم فجاءت وفاة أبى جعفر فى ذلك اليوم .

وكتب اليه محمد بن الحسين بن مصعب المدائني يسأله عن السجود على الزجاج ؟ قال : فلما نفذ الكتاب حدثت نفسي أنه مما أنبتت الأرض وانهم قالوا : لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض ! قال : فجاء الجواب : لاتسجد عليه وان حدثتك نفسك انه مما أنبتت الأرض فانه من الرمل والملح والملح سبخ .

وعن علي بن محمد النوفلي قال : سمعته يقول : اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، وإنما كان عند آصف منه حرف واحد تكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ، ثم بسطت له الأرض في أقل من طرفة عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله جل وعز استأثر به في علم الغيب .

وعن فاطمة ابنة الهيثم قالت : كنت في دار أبي الحسن في الوقت الذي ولد فيه جعفر ، فرأيت أهل الدار قد سروا به ، فصرت اليه فلم أر به سروراً فقلت : يا سيدي ما لي أراك غير مسرور ؟ فقال : هوني عليك وسيضل به خلق كثير .

وحدث محمد بن شرف قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشي بالمدينة فقال لي : ألست ابن شرف ؟ قلت : بلى ، فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله فقال : نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة .

محمد بن الفضل البغدادي قال : كتبت إلى أبي الحسن إن لنا حانوتين خلفهما لنا والدنا رضي الله عنه ، وأردنا بيعهما وقد عسر علينا ذلك ، فادع الله لنا يا سيدنا أن ييسر الله لنا بيعهما باصلاح الثمن ، ويجعل لنا في ذلك الخيرة ، فلم يجب فيهما بشيء ، وانصرفنا إلى بغداد والحانوتان قد احترقا .

أيوب بن نوح قال : كتبت إلى أبي الحسن ان لي حملا فادع الله أن

يرزقني ابناً فكتب إليّ إذا ولد لك فسمه محمداً ، قال : فولدلي ابن فسميته محمداً قال : وكان ليحيي بن زكريا حمل فكتب اليه ان لى حملا فادع الله أن يرزقني ابناً ، فكتب اليه : رب ابنة خير من ابن ، فولدت له ابنة .

أيوب بن نوح قال : كتبت الى أبي الحسن قد تعرض لى جعفر بن عبد الواحد القاضي وكان يؤذيني بالكوفة أشكو اليه ما ينالني منه من الأذى فكتب إليّ : تكفي أمره إلى شهرين فعزل عن الكوفة في شهرين واسترحت منه

قال فتح بن يزيد الجرجاني قال : ضمني وأبا الحسن الطريق حين منصرفي من مكة الى خراسان وهو صائر إلى العراق ، فسمعته وهو يقول : من اتقى الله يتقى ، ومن أطاع الله يطاع ، قال : فتلطفت في الوصول اليه فسلمت عليه ، فرد عليّ السلام وأمرني بالجلوس ، وأول ما ابتدأني به أن قال : يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق ، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق ، وان الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأنى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الإحاطة به ، جل عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون ، نأى في قربه ، وقرب في نأيه ، فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد ، كيف الكيف فلا يقال كيف ، وأين الأين فلا يقال أين ، إذ هو منقطع الكيفية والأينية ، هو الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فجل جلاله أم كيف يوصف بكنهه محمد ﷺ وقد قرنه الجليل باسمه ، وشركه في عطائه ، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول : « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » وقال : يحكي قول من ترك طاعته وهو يعذبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها : « يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا » أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة

رسوله حيث قال : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » وقال: « ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم » وقال : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها » وقال : « فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول والخليل وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا ، فنبينا أفضل الأنبياء ، وخليلنا أفضل الأخلاء ، ووصيه أكرم الأوصياء ، اسمهما أفضل الأسماء وكنيتهما أفضل الكنى وأجلاها ، لو لم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد ، ولو لم يزوجنا إلا كفو لم يزوجنا أحد ، أشد الناس تواضعاً أعظمهم حلماً ، وأنداهم كفاً ، وأمنعهم كنفاً ، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما فاردد اليهم الأمر وسلم اليهم ، أماتك الله مماتهم ، وأحياك حياتهم ، إذا شئت رحمك الله .

قال فتح : فخرجت فلما كان من الغد تلطفت في الوصول اليه ، فسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت : يا ابن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي ؟ قال : سل وان شرحتها فلي وان أمسكتها فلي ، فصحح نظرك وتثبت في مسألتك ، واصغ الى جوابها سمعك ، ولا تسأل مسألة تعنت واعتن بما تعتني به فان العالم والمتعلم شريكان في الرشد ، مأموران بالنصيحة ، منهيان عن الغش .

وأما الذي اختلج في صدرك ليلتك فان شاء العالم أنبأك ، ان الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ؛ فكلما كان عند الرسول كان عند العالم وكلما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصياؤه عليه ، لئلا تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته ، وجواز عدالته ، يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك ، وشككك في بعض ما أنبأتك

حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم فقلت : متى أيقنت انهم كذا فهم أرباب معاذ الله ، انهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله ؛ داخرون راغبون ، فاذا جاءك الشيطان من قبل ماجاءك فاقمعه بما أنبأتك به ، فقلت له : جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون عليّ بشرحك فقد كان أوقع في خلدي انكم أرباب .

قال : فسجد أبو الحسن وهو يقول في سجوده : راغماً لك يا خالق ، داخراً خاضعاً ، قال فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي ، ثم قال : يا فتح كدت أن تهلك و تهلك ، وماضر عيسى إذا هلك من هلك فاذهب إذا شئت رحمك الله

قال : فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس ، بأنهم هم ، وحمدت الله على ما قدرت عليه ، فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متك و بين يديه حنطة مقلوة يعبث بها ، وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة والإمام غير مأوف ا فقال : اجلس يا فتح ، فان لنا بالرسل أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ، وكل جسم مغذو بهذا إلا الخالق الرازق لأنه جسم الأجسام ، وهو لم يجسم ولم يجز ابتناءه، ولم يتزايد ولم يتناقص ، مبرئ من ذاته ما ركب في ذات من جسمه ، الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، منشيء الأشياء ، مجسم الأجسام وهو السميع العليم ، اللطيف الخبير الرؤف الرحيم ، تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً لو كان كما وصف لم يعرف الرب من المربوب ، ولا الخالق من المخلوق ، ولا المنشيء من المنشأ ولكنه فرق بينه وبين من جسمه ، وشيأ الأشياء إذكان لا يشبهه شيء يرى ولا يشبه شيئاً .

محمد بن الريان بن الصلت قال : كتبت إلى أبي الحسن استأذنه في كيد

عدو لم يمكن كيده ، فنهانى عن ذلك وقال كلاماً معناه تكفاه فكفيته والله أحسن كفاية ، ذل وافتقر ومات فى أسوأ الناس حالا فى دنياه ودينه .

على بن محمد الحجال قال : كتبت إلى أبى الحسن أنا فى خدمتك وأصابتنى علة فى رجلى لا أقدر على النهوض والقيام بما يجب ، فان رأيت أن تدعو الله أن يكشف علتى ويعيننى على القيام بما يجب علىّ وأداء الأمانة فى ذلك ، ويجعلنى من تقصيرى من غير تعمد منى وتضييع مال أتعمده من نسيان يصيبنى فى حل ، ويوسع على ، وتدعو لى بالثبات على دينه الذى ارتضاه لنبيه ﷺ فوقع كشف الله عنك وعن أبيك ، قال : وكان بأبى علة ولم أكتب فيها فدعا له ابتداءاً .

وعن داود الضرير قال : أردت الخروج الى مكة فودعت أبا الحسن بالعشى وخرجت فامتنع الجمال تلك الليلة وأصبحت ، فجئت أودع القبر فاذا رسوله يدعونى فأتيته واستحييت ، وقلت : جعلت فداك إن الجمال تخلف أمس فضحك وأمرنى بأشياء وحوايج كثيرة ، فقال : كيف تقول ؟ فلم أحفظ مثل ما قال لى ، فمد الدواة وكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله والأمر بيدك كله » فتبسمت فقال لى : ما لك ؟ فقلت له خير ؟ فقال : إخبرنى فقلت له ذكرت حديثاً حدثنى رجل من أصحابنا أن جدك الرضا كان إذا أمر بحاجة كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ، فتبسم وقال : يا داود لو قلت لك : إن تارك التقية كتارك الصلاة ، لكنت صادقاً .

وعن على بن مهزيار قال : أرسلت غلاماً لى إلى أبى الحسن فى حاجة وكان سقلابياً قال : فرجع الغلام إلىّ متعجباً ، فقلت : ما لك يا بنى ؟ فقال لى وكيف لا أتعجب ما زال يكلمنى بالسقلابية كأنه واحد منا .

قال قطب الدين الراوندى رحمه الله تعالى : « الباب الحادى عشر فى

معجزات علي النقي ﷺ ».

حدث جماعة من أهل اصفهان منهم أبو العباس أحمد بن النصر ، وأبو جعفر محمد بن علوية ، قالوا : كان باصفهان رجل يقال له عبدالرحمن وكان شيعياً ، فقيل له : ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقي دون غيره من أهل الزمان ؟ فقال : شاهدت ما يوجب عليّ ذلك ، وذلك اني كنت رجلا فقيراً وكان لي لسان وجرأة ، فأخرجني أهل اصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين ، (فجئنا - ظ) الى باب المتوكل متظلمين ، وكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر باحضار علي بن محمد بن الرضا ، فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذي قد أمر باحضاره ؟ فقيل : هذا رجل علوي تقول الرافضة بإمامته ، ثم قيل : ونقدر أن المتوكل يحضره للقتل ، فقلت : لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أي رجل هو ؟ قال : فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس صفين يمنة الطريق ويسرتها ينظرون اليه ، فلما رأيته وقفت فأبصرته فوقع حبه في قلبي ، فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل ، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته لا يلتفت ، وأنا دائم الدعاء له ، فلما صار إليّ أقبل عليّ بوجهه وقال : استجاب الله دعاءك وطوّل عمرك وكثر مالك وولدك ، قال : فارتعدت ووقعت بين أصحابي فسألوني ما شأنك ؟ فقلت : خير ولم أخبرهم ، فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان ففتح الله عليّ وجوهاً من المال حتى اني أغلق بابي على ما قيمته الف الف درهم سوى ما لي خارج داري ، ورزقت عشرة من الأولاد وقد بلغت من عمري نيفاً وسبعين سنة ، وأنا أقول بإمامة هذا الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه لي .

ومنها ما روى عن يحيى بن هرثمة قال : دعاني المتوكل وقال : اختر

ثلاثمائة رجل ممن تريده ، واخرجوا الى الكوفة فخلفوا أثقالكم فيها ، واخرجوا على طريق البادية الى المدينة فأحضروا على بن محمد الرضا عليهم السلام إلىّ عندى مكرماً معظماً مبجلاً ، قال : ففعلت وخرجنا ، وكان فى أصحابى قائد من الشراة وكان لى كاتب متشيع ، وأنا على مذهب الحشوية ، فكان الشارى يناظر الكاتب وكنت أستريح الى مناظرتهما لقطع الطريق فلما صرنا وسط الطريق قال الشارى للكاتب : أليس من قول صاحبكم على بن أبى طالب عليه السلام : ليس من الأرض بقعة إلا وهى قبر أو ستكون قبراً ؟ فانظر الى هذه البرية العظيمة أين من يموت فيها حتى يملأها الله قبوراً كما تزعمون ؟ قال فقلت للكاتب : أهذا من قولكم ؟ قال : نعم ، فقلت : أين من يموت فى هذه البرية حتى تمتلى قبوراً ، وتضاحكنا ساعة إذ انخذل الكاتب فى أيدينا ، وسرنا حتى دخلنا المدينة .

فقصدت باب أبى الحسن فدخلت اليه وقرأ كتاب المتوكل وقال : انزلوا فليس من جهتى خلاف ، فلما صرت اليه من الغد وكنا فى تموز أشد ما يكون من الحر فاذا بين يديه خياط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولغلمانه وقال للخياط : اجمع عليها جماعة من الخياطين واعمل من الفراغ منها يومك هذا ، وبكر بها إلىّ فى هذا الوقت ، ونظر إلى وقال : يا يحيى اقضوا وطركم من المدينة فى هذا اليوم واعمل على الرحيل غداً فى هـــذا الوقت ، فخرجت من عنده وأنا أتعجب منه من الخفاتين وأقول فى نفسى نحن فى تموز وحر الحجاز وبيننا وبين العراق عشرة أيام فما يصنع بهذه الثياب ؟ وقلت فى نفسى : هذا رجل لم يسافر وهو يقدر أن كل سفر يحتاج الى هـذه الثياب وأتعجب من الروافض حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا .

فعدت اليه فى الغد فى ذلك الوقت فاذا الثياب قد أحضرت وقال لغلمانه

ادخلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس ثم قال : ارحل يا يحيى ، فقلت في نفسي : وهذا أعجب من الأول يخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتى أخذ معه اللبابيد والبرانس !.

فخرجت وأنا أستصغر فهمه ، فسرنا حتى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة واسودت وأرعدت وأبرقت حتى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت على رؤوسنا برداً مثل الصخور ، وقد شد على نفسه ﷺ وعلى غلمانه الخفاتين ، ولبسوا اللبابيد والبرانس ، وقال لغلمانه : ادفعوا الى يحيى لبادة وإلى الكاتب برنساً ، وتجمعنا والبرد يأخذنا حتى قتل من أصحابي ثمانين رجلا ، وزالت وعاد الحر كما كان ، فقال لي : يا يحيى انزل من بقي من أصحابك فادفن من مات منهم فهكذا يملأ الله هذه البرية قبوراً .

قال : فرميت بنفسي عن دابتي وغدوت اليه فقبلت رجله وركابه ، وقلت : أنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، وانكم خلفاء الله في أرضه ، فقد كنت كافراً وقد أسلمت الآن على يديك يا مولاى قال يحيى : وتشيعت ولزمت خدمته الى أن مضى .

ومنها ان هبة الله بن أبي منصور الموصلي قال : كان بديار ربيعة كاتب لها نصراني يسمى يوسف بن يعقوب ، وكان بينه وبين والدي صداقة ، قال : فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي : فيم قدمت في هذا الوقت ؟ قال : دعيت الى حضرة المتوكل ولا أدري ما يراد مني إلا أني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار ، وقد حملتها لعلي بن محمد الرضا عليهم السلام معي ، فقال له والدي : قد وفقت في هذا ، وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد أيام قلائل فرحاً مسروراً مستبشراً ، فقال له والدي : حدثني حديثك ، قال : صرت الى سر من رأى وما دخلتها قط ، فنزلت في دار وقلت : يجب أن أوصل هذه

المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى دار المتوكل ، وقبل أن يعرف أحد قدومي ، وعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره ، فقلت: كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينذر بي فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره ، قال : ففكرت ساعة في ذلك .

فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ، فلا أمنعه حيث يذهب لعلي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً ، فجعلت الدنانير في كاغذ وجعلتها في كمي وركبت وكان الحمار يتخرق في الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء ، الى أن صرت الى باب دار ، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار ؟ فسأل فقيل : دار ابن الرضا ، فقلت : الله أكبر دلالة والله مقنعة ، قال : فاذا خادم أسود قد خرج فقال : أنت يوسف ابن يعقوب ؟ قلت ، نعم ، قال : فانزل ، فأقعدني في الدهليز ودخل فقلت : هذه دلالة أخرى من أين عرف اسمي واسم أبي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط ؟ فخرج الخادم فقال : المائة دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها فناولته إياها وقلت : هذه ثالثة ، وجاء فقال : ادخل فدخلت وهو وحده ، فقال : يا يوسف ما آن لك ؟ فقلت : يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى ، فقال : هيهات انك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا ، يا يوسف ان أقواماً يزعمون ان ولايتنا لا تنفع أمثالك ، كذبوا والله انها لتنفع ، امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب ، فمضيت الى باب المتوكل فنلت كلما أردت وانصرفت .

قال هبة الله : فلقيت ابنه بعد هذا وهو مسلم حسن التشيع ، فأخبرني ان أباه مات على النصرانية ، وانه أسلم بعد موت أبيه ، وكان يقول : أنا مؤمن ببشارة مولاي عليه السلام .

ومنها ما قال أبو هاشم الجعفري إنه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فتنغص عيشه ، فأشار اليه أبو علي الفهري بالتعرض لأبي الحسن ، وأن يسأله الدعاء فجلس له يوماً فرآه فقام اليه فقال : تنح عافاك الله - وأشار اليه بيده - تنح عافاك الله - ثلاث مرات - فانخذل ولم يجسر أن يدنو منه ، فانصرف ولقي الفهري وعرفه ماقال له ، قال : قد دعا لك قبل أن تسأله فاذهب فانك ستعافى ، فذهب وأصبح وقد برأ .

وعن زرافة حاجب المتوكل قال : وقع مشعبذ هندي يلعب بالحقة لم ير مثله ، وكان المتوكل لعاباً ، فأراد أن يخجل علياً ﷺ ، فقال المتوكل : إن أخجلته فلك الف دينار ، قال : فتقدم أن يخبز رقاق خفاف تجعل على المائدة وأنا الى جنبه ، ففعل وحضر علي ﷺ للطعام وجعل له مسورة عليها صورة أسد ، وجلس اللاعب الى جنب المسورة ، فمد علي ﷺ يده الى رقاقة فطيرها اللاعب كذا ثلاث مرات ، فتضاحكوا فضرب علي ﷺ يده على تلك الصورة وقال : خذه ، فوثبت الصورة من المسورة وابتلعت الرجل وعادت الى المسورة فتحيروا ونهض علي بن محمد فقال له المتوكل : سألتك بالله إلا جلست ورددته فقال : والله لا يرى بعدها ، أتسلط أعداء الله على أوليائه ؟ وخرج من عنده ولم ير الرجل بعدها .

وأتاه رجل من أهل بيته اسمه معروف ، وقال : جئتك وما أذنت لي قال : ما علمت بك وأخبرت بعد انصرافك ، وذكرتني بما لا ينبغي ، فحلف ما فعلت ، وعلم أبو الحسن انه كاذب ، فقال : اللهم انه حلف كاذباً فانتقم منه فمات من الغد .

ومنها قال أبو هاشم الجعفري كان للمتوكل بيت فيه شباك وفيه طيور مصوتة فاذا دخل اليه أحد لم يسمع ولم يسمع ، فاذا دخل علي ﷺ سكتت

جميعاً ، فاذا خرج عادت الى حالها .

وروى حديث زينب الكذابة التى ذكرناها فى أخبار الرضا عليه السلام عن الهادى عليه السلام والله أعلم .

ومنها ما روى ابن أرومة قال : خرجت الى سر من رأى أيام المتوكل فدخلت الى سعيد الحاجب ودفع المتوكل أبا الحسن عليه السلام اليه ليقتله ، فقال لى أتحب أن تنظر إلى إلهك ؟ فقلت : سبحان الله إلهى لا تدركه الأبصار ؟ فقال : الذى تزعمون أنه إمامكم ؟ قلت : ما أكره ذلك ، قال : قد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً فاذا خرج صاحب البريد فادخل عليه ، فخرج ودخلت وهو جالس وهناك قبر يحفر فسلمت عليه وبكيت بكاءاً شديداً ، فقال : مايبكيك ؟ قلت : ما أرى ؟ قال : لا تبك انه لا يتم لهم ذلك ، وانه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه ، فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل .

ومنها أن أبا محمد الطبرى قال : تمنيت أن يكون لى خاتم من عنده عليه السلام فجاءنى نصر الخادم بدرهمين فصنعتهما خاتماً ، ودخلت على قوم يشربون الخمر فتعلقوا بى فشربت قدحاً وقدحين وكان ضيقاً فى إصبعى لا يمكننى إدارته للوضوء ، فأصبحت وقد افتقدته ، فتبت الى الله تعالى .

ومنها أن المتوكل عرض عسكره وأمر أن كل فارس يملأ مخلاة فرسه طيناً ويطرحوه فى موضع واحد ، فصار كالجبل واسمه تل المخالى ، وصعد هو وأبو الحسن عليه السلام وقال : إنما طلبتك لتشاهد خيولى وكانوا لبسوا التجافيف وحملوا السلاح ، وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هيئة ، وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه ، وكان يخاف من أبى الحسن أن يأمر أحداً من أهل بيته بالخروج عليه ، فقال له أبو الحسن : فهل أعرض عليك عسكرى قال : نعم ، فدعا الله سبحانه فاذا بين السماء والأرض من المشرق الى المغرب

ملائكة مدججون فغشى على المتوكل ، فلما أفاق قال له أبو الحسن : نحن لا ننافسكم في الدنيا فانا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن .

ومنها روى عن محمد بن الفرج قال : قال لي علي بن محمد : إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها ، وضع الكتاب تحت مصلاك ، ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر فيه ، قال : ففعلت فوجدت جواب المسألة موقعاً فيه .

ومنها ما رواه أبو سعيد سهل بن زياد قال : حدثنا أبو العباس فضل ابن أحمد بن اسرائيل الكاتب ونحن بداره بسر من رأى ، فجرى ذكر أبي الحسن عليه السلام ، فقال : يا أبا سعيد أحدثك بشيء حدثني به أبي ، قال : كنا مع المنتصر وأبي كاتبه ، فدخلنا والمتوكل على سريره ، فسلم المنتصر ووقف ووقفت خلفه وكان إذا دخل رحب به وأجلسه ، فأطال القيام وجعل يرفع رجلا ويضع أخرى وهو لا يأذن له في القعود ورأيت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ، ويقول للفتح بن خاقان : هذا الذي يقول فيه ما تقول ، ويرد عليه القول والفتح يسكنه ويقول : هو مكذوب عليه وهو يتلظى ويستشيط ويقول : والله لاقتلن هذا المرائي الزنديق ، وهو الذي يدعي الكذب ويطعن في دولتي ثم طلب أربعة من الخزر أجلافاً ، ودفع اليهم أسيافاً ، وأمرهم أن يقتلوا أبا الحسن إذا دخل وقال : والله لأحرقنه بعد قتله ، وأنا قائم خلف المنتصر من وراء الستر ، فدخل أبو الحسن وشفتاه يتحركان وهو غير مكترث ولا جازع ، فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير اليه وانكب عليه يقبل بين عينيه ويديه واحتمل شقه بيده وهو يقول : يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن وأبو الحسن عليه السلام يقول : أعيذك يا أمير المؤمنين بالله من هذا ، فقال : ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت ؟ قال : جاءني رسولك ، قال : كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي ، يا فتح

يا عبيدالله يا منتصر شيعوا سيدكم وسيدى ، فلما بصر به الخزر خروا سجداً ،
فدعاهم المتوكل وقال : لمَ لم تفعلوا ما أمرتكم به ؟ قالوا : شدة هيبته ورأينا
حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم ، وامتلأت قلوبنا من ذلك ،
فقال : يا فتح هذا صاحبك وضحك فى وجهه وقال : الحمد لله الذى بيض وجهه
وأنار حجته « انتهى ما أردت نقله من كتابه رحمه الله تعالى » .

وقال الطبرسى فى كتابه أعلام الورى : « الباب التاسع فى ذكر الإمام
النقى أبو الحسن على بن محمد بن موسى عليهم السلام » وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول

« فى ذكر مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته وموضع قبره عليه السلام »

ولد عليه السلام بصرياً من المدينة فى النصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة
ومائتين ، وفى رواية ابن عياش يوم الثلاثاء الخامس من رجب ، وقبض بسر
من رأى فى رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذ أحد وأربعون سنة
وأشهر ، وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى
سر من رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله ، ومدة إمامته ثلاث وثلاثون سنة ،
وأمه أم ولد يقال لها سمانة .

وألقابه النقى ، والعالم ، والفقيه ، والأمين ، والطيب ، ويقال له
أبو الحسن الثالث ، وكانت فى أيام إمامته بقية ملك المعتصم ، ثم ملك الواثق
خمس سنين وسبعة أشهر ، وملك المتوكل أربع عشرة سنة ، ثم ملك ابنه
المنتصر ستة أشهر ، ثم ملك المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم سنتين
وتسعة أشهر ، ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثمانى سنين وستة أشهر ،
وفى آخر ملكه استشهد ولى الله على بن محمد عليهما السلام ودفن فى داره
بسر من رأى .

الفصل الثاني

« في طرف من النص الدال على إمامته عليه السلام »

وذكر أخباراً قد تقدمت تتضمن النص من أبيه عليهما السلام ، وقال : والأخبار في هذا الباب كثيرة وفي إجماع العصابة على إمامته وعدم من يدعيها لغيره غنى عن إيراد الأخبار في ذلك ، وضرورة أئمتنا عليهم السلام في هذه الأزمنة في خوفهم من أعدائهم وتقيتهم أحوجت شيعتهم في معرفة نصوصهم على من بعدهم الى ما ذكرنا من الاستخراج ، حتى أن أكد الوجوه عندهم في ذلك دلائل العقول الموجبة للإمامة ، وما اقترن الى ذلك من حصولها لولد الحسن عليه السلام ، وفساد أقوال ذوي النحل الباطلة وبالله التوفيق .

الفصل الثالث

« في ذكر طرف من دلائله عليه السلام ومعجزاته وبيناته »

قد ذكر في هذا الفصل شيئاً مما أوردته ، وأنا أذكر من قوله ما انفرد بروايته .

فمنها قال أبو هاشم الجعفري : كنت بالمدينة حين مر بها بغاء أيام الواثق (في طلب الأعراب) فقال أبو الحسن عليه السلام : اخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبية هذا التركي ، فخرجنا فمر بنا تعبيته ومر بنا تركي ، فكلمه أبو الحسن بالتركية ، فنزل عن فرسه وقبل حافر دابته قال : فقلت للتركي : ما قال لك ؟ قال : أنبي هو ؟ قلت : لا ، قال : دعاني باسم سميت أمي به في صغري في بلاد الترك ، ما علمه أحد الى الساعة .

وعنه قال : دخلت الى أبي الحسن عليه السلام فكلمني بالهندية ، فلم أحسن أن

أرد عليه ، وكان بين يديه حصاً فأخذ حصاة وتركها فى فمه ومصها ثلاث مصات ، ودفعها إلىّ فوضعتها فى فمى فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً ، أولها الهندية .

وعنه قال : خرجت معه ﷺ الى ظاهر سر من رأى يتلق بعض الطالبيين فأبطأ فطرحت له غاشية السرج فجلس عليها ، ونزلت فجلست بين يديه وهو يحدثنى ، فشكوت اليه قصور يدى فأهوى بيده الى رمل كان عليه جالساً ، فناولنى منه أكفاً وقال : اتسع بهذا يا أبا هاشم ، اكتم ما رأيت ، فخبأته معى ورجعنا فأبصرته فاذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر ، فدعوت صايغاً الى منزلى وقلت له : اسبك لى هذا سبيكة فسبكه ، وقال : ما رأيت ذهباً أجود من هذا ، وهو كالرمل فمن أين لك هذا فما رأيت أعجب منه ؟ قلت : هذا لنا من قديم مدخر .

وحدث أبو طاهر الحسين بن عبد القاهر الطاهرى قال : حدثنا محمد ابن الحسين الأشتر العلوى ، قال : كنت على باب المتوكل وأنا صبي فى جمع من الناس ما بين طالبي الى عباسى الى جندى ، وكان اذا جاء أبو الحسن ترجل الناس كلهم حتى يدخل ، فقال بعضهم لبعض : لم نترجل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سناً ؟ والله لا ترجلنا له ؛ فقال له أبو هاشم الجعفرى : والله لتترجلن له صاغرين اذا رأيتموه ، فما هو إلا أن أقبل حتى ترجلوا أجمعين فقال أبو هاشم : أليس زعمتم أنكم لا تترجلون ؟ فقالوا : والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا .

قال : وأولم بعض أولاد الخلفاء وليمة ، فدعا أبا الحسن ودعا الناس ، فلما رأوه أنصتوا إجلالا له ، وجعل شاب فى المجلس لا يوقره ويتحدث ويضحك ، فأقبل عليه وقال : يا هذا أتضحك بملء فيك وتذهل عن ذكر الله

وانت بعد ثلاث من اهل القبور ؟ قال . فقلنا : هذا دليل ننظر ما يكون ، فأمسك الفتى وكف وطعمنا وخرجنا ، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث ودفن فيه .

وقال سعيد : اجتمعنا في وليمة لبعض اهل سر من رأى وأبو الحسن معنا ، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة ؛ فأقبل على جعفر وقال : اما انه لا يأكل من هذا الطعام وسيرد عليه من خبر أهله ما ينغص عيشه ، فلما قدمت المايدة قال جعفر : ليس بعد هذا خبر ، فوالله لقد غسل الرجل يده واهوى إلى الطعام فدخل غلامه وهو يبكي ويصرخ وقال : الحق امك فقد وقعت من السطح وهي في الموت ، قال جعفر : فقلت : والله لا وقفت بعدهذا فيه وقطعت عليه ، والروايات في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه كفاية

الفصل الرابع

« في ذكر طرف من خصايصه عليه السلام وأخباره »

ذكر في هذا الفصل حديث اشخاصه من المدينة وحديث خان الصعاليك الذي أنزل فيه عند قدومه سر من رأى ، قال : وكان المتوكل يجتهد في ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات ودلالات ذكرنا بعضها ، وفي ايراد جميعها خروج عن الغرض في الايجاز .

وله من الاولاد ابنه أبو محمد الحسن الإمام بعده ، والحسين ؛ ومحمد ، وجعفر الملقب بالكذاب ؛ وابنته غالية ، وكان مقامه بسر من رأى إلى ان توفى عليه السلام عشرين سنة واشهراً .

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته علي بن عيسى أغاثه الله في الدنيـــا والآخرة برحمته : شرف مولانا الهادي عليه السلام قد ضرب على المجرة قبابه ، ومد

على النجوم أطنابه ، ووصل باسباب السماء أسبابه ؛ فما تعد منقبة الا وله نخيلتها ولا تذكر كريمة إلا وله فضيلتها ، ولا تورد حسنة إلا وله تفصيلها وجملتها ؛ ولا تستعظم حالة سنية الا وتظهر عليه أدلتها استحق ذلك بما في جوهر نفسه من كرم تفرد بخصايصه ، ومجد حكم فيه على طبعه الكريم ، فحفظه من الشوب حفظة الراعي لقلايصه فكانت نفسه مهذبة ، وأخلاقه مستعذبة ؛ وسيرته عادلة وخلاله فاضلة ومباره إلى العفاة واصلة ، ورباع العرف بوجوده وجودة أهلة جرى من الوقار والسكينة والسكون والطمأنينة ، والعفة والنزاهة والخمول في النباهة ، والشفقة والرأفة ، والحزم والحصافة ، والحنو على الاقارب والاباعد ، والحدب على الولى والحاسد ، على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس قدسية ، لا يقاربها أحد من الانام ولا يدانيها ، وطريقة لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها .

ان السرى إذا سرى فبنفسه　　　وابن السرى إذا سرى أسراهما

إذا قال بذ الفصحاء ، وحير البلغاء ، وأسكت العلماء ان جاد بخل الغيث وان صال جبن الليث ، وان نفر أذ عن كل مساجل ، وسلم اليه كل مناضل وأقر لشرفه كل شريف ، وان طاول الافلاك ونافر الاملاك ، واعترف انه ليس هناك ، وان ذكرت العلوم فهو ﷺ موضع اشكالها وفارس جلادها وجدالها وابن نجدتها وصاحب أقوالها ، واطلاع نجادها ، وناصب أعلام أعقالها

هذه صفاته التي تتعلق بذاته ، وعلاماته الدالة على معجز آياته ، فان أتى الناس بآبائهم أتى بقوم أخبر بشرفهم هل أتى ، ودلت على مناصبهم آية المباهلة وان عتا عن قبولها من عتا ، ونطق القرآن الكريم بفضلهم ، ونبه الرسول ﷺ على نبلهم ، ولم يسأل على التبليغ أجراً الا ودهم ، وبالغ في العهد : بأحسنوا خلافتي في اهلي ، فما حفظوا عهده ولا عهدهم ، فهم عليهم السلام

أمناء الله وخيرته وخلفاؤه على بريته وصفوته ، المشار اليهم بآداب القرآن المجيد المخاطبون به « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » الذين هم على أولياء الله أرق من الماء وعلى أعدائه أقسى من الحديد ، وأجواد والسحاب باخل ، أيقاظ فى اللقاء والليث ذاهل ، قلوبهم حاضرة ووجوههم ناضرة ، والسنتهم ذاكرة ، وإذا كان لغيرهم دنياً فلهم دنيا وآخرة ، صلى الله عليهم صلاة يقتضيها كرم الله ، واستحقاقهم الكامل ، وهذان سببان يوجبان الحصول لوجود الفاعل والقابل وقد مدحت مولانا أبا الحسن ﷺ بما أرجو ثوابه فى العاجل والآجل وأنا معترف بالتقصير والله عند لسان كل قائل وهو :

يا ايهذا الرايح الغادى ... عرج على سيدنا الهادى
واخلع اذا شارفت ذاك الثرى ... فعل كليم الله فى الوادى
وقبل الارض وسف تربة ... فيها العلى والشرف العادى
وقل سلام الله وقف على ... مستخرج من صلب أجواد
مؤيد الافعال ذو نائل ... فى المحل يروى غلة الصادى
يفوق فى المعروف صوب الحيا ... السارى بابراق وارعاد
فى البأس يردى شانئه المعتدى ... بصولة كالاسد العادى
وفى الندى يجرى إلى غاية ... بنفس مولى العرف معتاد
يعفو عن الجانى ويعطى المنى ... فى حالتى وعد وايعاد
كأن ما يحويه من ماله ... دراهم فى كف نقاد
مبارك الطلعة ميمونها ... وما جد من نسل أمجاد
من معشر شادوا بناء العلى ... كبيرهم والناشى الشادى
كانما جودهم واقف ... لمبتغى الجود بمرصاد
عمت عطاياهم واحسانهم ... طلاع أغوار وأنجاد

في السلم أقمار وان حاربوا ... كانت لهم نجـــدة آساد
ولاؤهم من خير ما نلته ... وخير ما قدمت من زاد
اليهم سعيي وفي حبهم ... ومدحهم نصي واسنادي
يا آل طه أنتم عـــدتي ... ووصفكم بين الورى عادي
وشكركم دأبي وذكري لكم ... همي وتسبيحي وأورادي
ويعجب الشيعة ما قلته ... فيكم ويستحلون ايرادي
بدأتم بالفضل وارتحتم ... الى العلى والفضل للبادي
ولي أمان فيكم جمة ... تقضي باقبالي واسعادي
وواجب في شرع احسانكم ... أنا لني الخير وامدادي
لا زال قلبي لكم مسكناً ... في حالتي قرب وابعادي

ذكر الامام الحادي عشر

أبي محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن الصادق جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين

قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة رحمه الله تعالى الباب الحادي عشر في أبي محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا عليهم السلام

مولده سنة احدى وثلاثين ومأتين للهجرة .

وأما نسبه أبا وأما فأبوه أبو الحسن على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا وقد تقدم القول فى ذلك ، وأمه أم ولد يقال لها سوسن .

وأما اسمه فالحسن ، وكنيته أبو محمد ، ولقبه الخالص .

وأما مناقبه فاعلم أن المنقبة العليا ، والمزية الكبرى التى خصه الله جل وعلا بها ، فقلده فريدها ، ومنحه تقليدها ، وجعلها صفة دائمة لا يبلى الدهر جديدها ولا تنسى الالسن تلاوتها وترديدها ؛ أن المهدى من نسله المخلوق منه ، وولده المنتسب اليه ، وبضعته المنفصلة عنه ، وسيأتى فى الباب الذى يتلو هذا الباب شرح مناقبه وتفصيل أحواله إن شاء الله تعالى .

وكفى أبا محمد الحسن تشريفه من ربه ان جعل محمد المهدى من كسبه ؛ وأخرجه من صلبه ، وجعله معدوداً من حزبه ، ولم يكن لابى محمد ولد ذكر سواه ، وحسبه ذلك منقبة وكفاه ، لم تطل من الدنيا أيام مقامه ومثواه ولا امتد أمد حياته فيها ليظهر للناظرين مآثره ومزاياه .

وأما عمره فانه توفى فى الثامن من ربيع الأول من سنة ستين ومأتين للهجرة فى خلافة المعتمد وقدتقدم ذكر ولادته فى سنة احدى وثلاثين ومأتين فيكون عمره تسعاً وعشرين سنة ، كان مقامه مع أبيه ثلاثاً وعشرين سنة وأشهراً ، وبقى بعد أبيه خمس سنين وشهوراً وقبره بسر من رأى « آخر كلام كمال الدين » .

وأنا أعجب من كونه مع فضله ومكانه من العلم وميله إلى تصنيف هذا الكتاب لم ينقب عن فضائلهم ، ولم يبالغ فى ايضاح أخبارهم ودلايلهم ، فاقتصر على هذا القدر من ذكره وذكر أبيه من قبله ، واعتذر بقصر عمره عن عد فضله ، ولو طلب ذلك واجتهد لحصل ما أراد ووجد ، وسعى إلى حيث

لا امد ، فان مناقبهم عليهم السلام لا تدخل تحت العدد ، وهى متزايدة مع الابد ، واضحة الجدد .

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذى رحمه الله تعالى : أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يلقب بالعسكرى ، مولده سنة احدى وثلاثين وماءتين توفى سنة ستين وماءتين ، فيكون عمره تسعاً وعشرين سنة فى زمن المعتز ، وقبره بسامرا ، وقيل : مولده سنة اثنتين وثلاثين وماءتين ، وقبض بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين وماءتين وكان سنه يومئذ ثمان وعشرين سنة ، وأمه أم ولد يقال لها حربية ، وقبره إلى جانب قبر أبيه بسر من رأى .

وروى عن رجاله قال القاضى أبو عبدالله الحسين بن علي بن هارون الضبى املاءاً قال : وجدت فى كتاب والدى ، حدثنا جعفر بن محمد بن حمزة العلوى ، قال : كتبت إلى أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن الرضا أسأله لم فرض الله تعالى الصوم ؟ فكتب الىّ فرض الله تعالى الصوم ليجد الغنى مس الجوع ، ليحنو على الفقير .

وروى عن رجاله عن الحافظ البلاذرى : حدثنا الحسن بن علي بن محمد ابن علي بن موسى امام عصره عند الامامية بمكة ، قال : حدثنى أبي علي بن محمد المفتى ، قال : حدثنى أبي محمد بن علي السيد المحجوب ، قال : حدثنى أبي علي بن موسى الرضا ، قال : حدثنى أبي موسى بن جعفر المرتضى قال حدثنى أبي جعفر ابن محمد الصادق ، قال : حدثنى أبي محمد بن علي الباقر ، قال : حدثنى أبي علي ابن الحسين السجاد زين العابدين ، قال : حدثنى أبي الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة ، قال : حدثنى أبي علي بن أبي طالب سيد الأوصياء ، قال

حدثني محمد بن عبدالله سيد الأنبياء ، قال : حدثني جبرئيل سيد الملائكة ، قال: قال الله عزوجل سيد السادات : انى أنا الله لا إله إلا انا ، فمن أقر لى بالتوحيد دخل حصنى ؛ ومن دخل حصنى أمن من عذابى وقال الحاكم . ولم نكتبه الا عن هذا الشيخ ؛ تم كتاب معالم العترة والحمد لله .

قال شيخنا المفيد رحمه الله تعالى فى ارشاده « باب ذكر القائم بعد أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام وتاريخ مولده ودلايل امامته والنص عليه من أبيه ومبلغ سنه ومدة خلافته وذكر وفاته وموضع قبره وطرف من اخباره »

وكان الإمام بعد أبى الحسن على بن محمد ابنه أبامحمد الحسن بن على عليه السلام لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضى له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الاعمال المقربة إلى الله جل اسمه ثم لنص ابيه عليه السلام عليه وأشارته بالخلافة اليه ؛ وكان مولده بالمدينة فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقبض يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وله يؤمئذ ثمان وعشرون سنة ، ودفن فى داره بسر من رأى فى البيت الذى دفن فيه أبوه عليهما السلام ، وامه ام ولديقال لها حديثة ، وكانت مدة خلافته ست سنين .

« باب ذكر طرف من الخبر الوارد بالنص عليه من أبيه عليهما السلام والإشارة اليه بالامامة من بعده » .

عن يحيى بن يسار العنبرى قال : أوصى أبو الحسن على بن محمد الى ابنه الحسن عليهما السلام قبل مضيه بأربعة أشهر ، واشار اليه بالامر من بعده ، وأشهدنى على ذلك وجماعة من الموالى .

وعن على بن عمرو النوفلى قال : كنت مع أبى الحسن عليه السلام فى صحن

داره ، فمر بنا محمد ابنه فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدي الحسن .

وعن عبدالله بن محمد الاصفهاني قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصلي علي ، قال : ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك ، قال : فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلى عليه .

وعن علي بن جعفر قال : كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن : يا بني أحدث لله شكراً ، فقد أحدث فيك أمراً .

وعن أحمد بن محمد بن عبدالله بن مروان قال : كنت حاضراً عند مضى أبي جعفر محمد بن علي ، فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته ، وأبو محمد عليه السلام قائم في ناحية ، فلما فرغ من امر أبي جعفر التفت الى ابي محمد عليه السلام فقال مثله .

وعن علي بن مهزيار قال : قلت لابي الحسن عليه السلام : ان كان كون وأعوذ بالله فالى من ؟ قال : عهدي إلى الاكبر من ولدي يعني الحسن (ع).

وعن علي بن عمرو العطار قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام وابنه أبو جعفر بحياة وانا اظن أنه الخلف من بعده فقلت له : جعلت فداك من أخص من ولدك فقال : لا تخصوا أحداً حتى يخرج اليكم أمري قال : فكتبت اليه بعد فيمن يكون هذا الامر ؟ قال : فكتب إلى في الاكبر من ولدي وكان أبو محمد عليه السلام اكبر من أبي جعفر .

وعن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الافطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد في دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره والناس حوله جلوس فقالوا : قدرنا ان يكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وساير

الناس ، إذ نظر إليّ الحسن بن علي بعد ساعة من قيامه وقد جاء مشقوق الجيب وقف على يمينه ونحن لا نعرفه ، فقال له : يا بني احدث لله شكراً فقد احدث الله فيك أمراً ، فبكى الحسن عليه السلام واسترجع فقال : الحمد لله رب العالمين وإياه أسأل تمام نعمه علينا ، وإنا لله وإنا اليه راجعون فسألنا عنه فقيل لنا : هذا الحسن بن علي ابنه ، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها ، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه أشار اليه بالإمامة وأقامه مقامه .

وعن محمد بن يحيى قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضى أبي جعفر ابنه فعزيته عنه وأبو محمد جالس ، فبكى أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام فقال : إن الله قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله .

وعن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر واني لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنهما - أعني أبا جعفر وأبا محمد - في هذا الوقت كأبي الحسن موسى واسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام وان قصتهما كقصتهما ، فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضى اسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون ، أبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده علم ما يحتاج اليه ومعه آلة الإمامة .

وعن أبي بكر الفهفكي قال : كتب أبو الحسن (ع) إليّ أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي ، وهو خليفتي واليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها ، فما كنت سائلي عنه فاسأله عنه فعنده ما تحتاج اليه .

وعن شاهويه بن عبدالله قال : كتب إليّ أبو الحسن (ع) في كتاب

أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر ، وقلقت لذلك : فلا تقلق فان الله لا يضل قوماً بعد إذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ، صاحبك أبو محمد وعنده ما تحتاجون اليه ، يقدم الله ما يشاء ويؤخر وما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وفى هذا بيان وإقناع لذى عقل يقظان .

وعن داود بن القاسم الجعفرى قال : سمعت أبا الحسن (ع) يقول : الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت : ولم جعلنى الله فداك ؟ فقال : إنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت : فكيف نذكره ؟ قال : قولوا : الحجة من آل محمد عليهم السلام ، والأخبار فى هذا الباب كثيرة يطول بها الكتاب .

« باب ذكر طرف من أخبار أبي محمد (ع) ومناقبه وآياته ومعجزاته »

عن الحسن بن محمد الأشعرى ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا : كان أحمد بن عبيدالله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى يوماً فى مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام فقال: ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا فى هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبنى هاشم كافة ، وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر ، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس ، فاذكر انى كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجابه فقالوا : أبو محمد بن الرضا بالباب ، فقال بصوت عال . إئذنوا له ، فعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم أن يكنوا رجلا بحضرة أبي ولم يكن يكنى عنده إلا خليفة أو ولى عهد أو من أمر السلطان أن يكنى عنده ، فدخل رجل أسمر اللون حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيبة حسنة .

فلما نظر اليه أبي قام فمشى اليه خطوات ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء وكان الموفق إذا دخل على أبي يقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين الى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبي مقبلا على أبي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمانه الخاصة فقال : حينئذ إذا شئت جعلني الله فداك ، ثم قال لحجابه : خذوا به من خلف السماطين لا يراه هذا - يعني الموفق - فقام وقام أبي وعانقه ومضى فقلت لحجاب أبي وغلمانه : ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي وفعل به هذا الفعل ؟ فقال : هذا علوي يقال له الحسن ابن علي يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر ما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان .

فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال : يا أحمد ألك حاجة ؟ قلت : نعم يا أبة فان أذنت سألتك عنها قال : قد أذنت قلت : يا أبة من الرجل الذي رأيتك الغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل ، وفديته بنفسك وأبويك ؟ فقال : يا بني ذاك إمام الرافضة الحسن ابن علي المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وأنا ساكت ثم قال : يا بني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا ، فازددت قلقاً وغيظاً وتفكراً على أبي وما سمعت منه فيه ، ورأيته من فعله فلم تكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال

عن خبره والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه ، فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين : فما خبر أخيه جعفر وكيف كان في المحل ؟ فقال : ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يقرن إلى الحسن جعفر معلن بالفسق فاجر ؟ شريب للخمور ؟ أقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه ، خفيف قليل في نفسه ، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون منه ، وذلك أنه لما اعتل بعث إلى أبي إن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته وفيهم نحرير وأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطببين وأمرهم بالاختلاف اليه وتعهده صباحاً ومساءاً فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف فركب حتى بكر اليه فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار عشرة ممن يوثق به بدينه وورعه وأمانته ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلا ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام .

فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من

العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال : هذا الحسن ابن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وصلى عليه وأمر بحمله .

ولما دفن جاء جعفر أخوه الى أبي فقال له : اجعل لي مرتبة أخي وأنا أوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره أبي وأسمعه ما كره وقال له: يا أحمق السلطان أطال الله بقاءه جرد سيفه في الذين يزعمون أن أباك وأخاك أئمة ليردوهم عن ذلك فما تهيأ له ذلك ، فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لا تنالها بنا ، فاستقله أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي اليوم وهو لا يجد الى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على أنه مات وخلف ولداً يقوم مقامه بالإمامة .

وكتب أبو محمد (ع) الى أبي القاسم اسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً ألزم بيتك حتى يحدث الحادث فلما قتل تريحه كتب اليه قال : حدث الحادث فما تأمرني ؟ فكتب اليه ليس هذا الحادث الحادث الآخر ، فكان من المعتز ما كان قال : وكتب الى رجل آخر يقتل محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام ، فلما كان في اليوم العاشر قتل .

وعن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال : ضاق بنا الأمر فقال لي أبي : امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل - يعني أبا محمد - فانه قد وصف عنه سماحة فقلت : تعرفه ؟ قال : ما أعرفه ولا رأيته قط ، قال : فقصدناه فقال أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم

مائتي درهم للكسوة ومائتي درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة ، وقلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة فلما خرج الى الجبل قال: فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فقال : يدخل علي ابن ابراهيم ومحمد ابنه ، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي : ياعلي ما خلفك عنا الى هذا الوقت ؟ قال : يا سيدي أستحييت أن ألقاك على هذه الحال ، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة فيها دراهم وقال : هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدقيق ومائة للنفقة وأعطاني صرة وقال : هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج الى الجبل وصر إلى سوراء قال : فصار الى سوراء وتزوج امرأة منها فدخله اليوم الفا دينار ومع هذا يقول بالوقف .

قال محمد بن ابراهيم الكردي : فقلت له : ويحك أتريد أمراً أبين من هذا ؟ قال : فقال : صدقت ولكنا على أمر جرينا عليه .

قلت : هذا هو التقليد الذي ذمه الله عز وعلا في شريف كتابه ، فقال حكاية عن الكفار : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون » ولا شبهة أن عذاب هؤلاء الذين بلغتهم الدعوة ورأوا الأدلة والمعجزات ، أشد بأضعاف مضاعفة بل لا نسبة لهم الى من لم تبلغه الدعوة ولا قامت عليه الحجة وهذا العلوي لو لم ير إمارة ولا سمع دلالة كان أحسن حالا منه بعد ذلك ويهدي الله لنوره من يشاء .

حدث أحمد بن الحرث القزويني قال : كنت مع أبي بسر من رأى وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمد (ع) قال : وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبراً وكان يمنع ظهره واللجام وكان قد جمع عليه الرواض فلم تكن لهم حيلة في ركوبه فقال له بعض ندمائه : يا أمير المؤمنين ألا تبعث

الى الحسن بن على بن الرضا حتى يجيء ، فاما أن يركبه وإما أن يقتله قال : فبعث الى أبي محمد ومضى أبي معه فلما دخل أبو محمد الدار كنت مع أبي فنظر أبو محمد الى البغل واقفاً في صحن الدار فعدا اليه فوضع يده على كفله قال : فنظرت الى البغل قد عرق حتى سال العرق منه ثم صار الى المستعين فسلم عليه فرحب به وقربه وقال : يا أبا محمد ألجم هذا البغل ، فقال أبو محمد لأبي : ألجمه يا غلام فقال له المستعين : ألجمه أنت فوضع أبو محمد طيلسانه وقام فألجمه ثم رجع الى مجلسه وجلس قال له : يا أبا محمد أسرجه فقال لأبي : يا غلام أسرجه فقال المستعين : أسرجه أنت فقام ثانية فأسرجه ورجع الى مجلسه ، فقال له : ترى أن تركبه فقال أبو محمد : نعم فركبه من غير أن يمتنع عليه ، ثم ركضه في الدار ثم حمله على الهملجة فمشى أحسن مشي يكون ثم رجع فنزل فقال له المستعين : كيف رأيته ؟ قال : ما رأيت مثله حسناً وفراهة ، فقال له المستعين : فان أمير المؤمنين قد حملك عليه ، فقال أبو محمد لأبي يا غلام خذه فأخذه أبي فقاده .

وعن أبي هاشم الجعفري قال : شكوت الى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام الحاجة فحك بسوط الأرض فأخرج منها سبيكة نحو الخمسمائة دينار وقال : خذها يا أبا هاشم واعذرنا .

وعن أبي علي المطهري أنه كتب اليه من القادسية يعلمه بانصراف الناس عن المضي الى الحج وانه يخاف العطش ان مضى فكتب (ع) امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله ، فمضى من بقي سالمين لم يجدوا عطشاً .

وعن علي بن الحسين بن الفضل اليماني قال : نزل بالجعفري من آل جعفر خلق كثير لا قبل له بهم ، فكتب الى أبي محمد (ع) يشكو ذلك ، فكتب اليه تكفونهم إن شاء الله ، قال : فخرج اليهم في نفر يسير والقوم

يزيدون على عشرين الف نفس وهو فى أقل من الف فاستباحهم .

وعن محمد بن اسماعيل العلوى قال : حبس أبو محمد (ع) عند على بن أوتامش ، وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً على آل أبى طالب وقيل له : افعل به وافعل ، فما أقام إلا يوماً حتى وضع خديه له ، وكان لا يرفع بصره اليه إجلالا وإعظاماً ، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولا فيه .

حدث أبو هاشم الجعفرى قال : شكوت إلى أبى محمد (ع) ضيق الحبس وكلب القيد فكتب إلىّ أنت تصلى الظهر اليوم فى منزلك ، فأخرجت وقت الظهر فصليت فى منزلى كما قال ، وكان مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة فى الكتاب الذى كتبته فاستحييت . فلما صرت إلى منزلى وجه إلىّ مائة دينار ، وكتب إلىّ إذا كانت لك حاجة فلا تستحى ولا تحتشم واطلبها فانك على ماتحب إن شاء الله .

وعن أبى حمزة نصير الخادم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم ، وفيهم ترك وروم وصقلابية . فتعجبت من ذلك وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لاحد حتى مضى أبو الحسن ، ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ أحدث نفسى بذلك ؟ فأقبل على وقال : إن الله جل اسمه بين حجته من سائر خلقه ، وأعطاه معرفة كل شىء وهو يعرف اللغات والأسباب والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق .

وقال الحسن بن طريف : اختلج فى صدرى مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبى محمد (ع) ، فكتبت اليه أسأله عن القائم إذا قام بم يقضى ؟ وأين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس ؟ وأردت أن أسأله عن شىء لحمى الربع فأغفلت ذكر الحمى ، فجاء بالجواب : سألت عن القائم فاذا قام قضى بين الناس

بعلمه كقضاء داود ﷺ لا يسأل البينة ، وكنت أردت أن تسأل عن حمى الربع فانسيت فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم : « يا ناركوني برداً وسلاما على ابراهيم » فكتبت ذلك وعلقته على محموم فبرء وأفاق .

قال اسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس قال : قعدت لابي محمد ﷺ على ظهر الطريق ، فلما مر بي شكوت اليه الحاجة وحلفت له انه ليس عندي درهم واحد فما فوقه ، ولا غداء ولا عشاء ، قال : فقال : تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مأتي دينار ؟ وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية ، أعطه يا غلام ما معك ، فأعطاني غلامه مائة دينار ، ثم أقبل علي فقال انك تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون اليها ، وصدق ﷺ وذلك اني أنفقت ما وصلني به ، واضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه ، وانغلقت علي أبواب الرزق ، فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها ، فنظرت فاذا ابن لي قد عرف موضعها فاخذها وهرب ، فما قدرت منها على شيء .

قال علي بن زيد بن علي بن الحسين : كان لي فرس وكنت به معجباً أكثر ذكره في المحافل ، فدخلت على أبي محمد ﷺ يوماً فقال : ما فعل فرسك؟ فقلت : ها هو على بابك الآن نزلت عنه فقال : استبدل به قبل المساء ان قدرت على مشتر ، لا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام ، فقمت من مكاني مفكراً ومضيت إلى منزلي فاخبرت أخي ، قال لي : ما أدري ما أقول في هذا وشححت به ونفست على الناس ببيعه ، وأمسينا فلما صلينا العتمة جاءني السايس فقال : نفق فرسك الساعة فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول ثم دخلت على أبي محمد بعد أيام وأنا أقول في نفسي ليته أخلف علي دابة فلما جلست قال قبل أن أحدث بشيء : نعم نخلف عليك ، يا غلام أعطه برذوني الكميت ثم قال : هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً .

قال أحمد بن محمد : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدى فى قتل الموالى يا سيدى الحمدلله الذى شغله عنك ، فقدبلغنى أنه يتهددك ويقول : والله لا خلينهم عن جديد الارض ، فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه ذاك أقصر لعمره ، وعد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل فى اليوم السادس بعدهوان واستخفاف بموته ، فكان كما قال .

قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ماحبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له : ضيق عليه ولاتوسع ، فقال صالح : ما أصنع به قدوكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم ، ثم أمر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما فى امر هذا الرجل ؟ فقالا له: ما نقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فاذا نظر الينا أرعدت فرايصنا وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين .

وعن على بن محمد عن جماعة من أصحابنا ، قالوا : سلم أبو محمد عليه السلام إلى نحرير وكان يضيق عليه ويؤذيه ، فقالت له امرأته : اتق الله فانك لا تدرى من فى بيتك ، وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت : انى أخاف عليك منه ، فقال : والله لارمينه للسباع ، ثم استأذن فى ذلك فاذن له فرمى به اليها ولم يشكوا فى اكلها له ، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائماً يصلى وهى حوله ، فأمر باخراجه إلى داره ، والروايات فى هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما نحوناه إن شاء الله .

وقال : « باب ذكر وفاة أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وموضع قبره وذكر ولده .

ومرض أبو محمد عليه السلام فى أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ،

ومات في يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة ، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة ، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى ، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق ، وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن امره ، ولما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه وعرف انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته .

وتولى جعفر بن علي اخو أبي محمد أخذ تركته ؛ وسعى في حبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلايله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده ، وقطعهم بوجوده والقول بامامته ، وأعزى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه ، ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه ، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالا جليلا ، وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به فلم ينتفع بشيء من ذلك .

ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى رأيت الاضراب عن ذكرها لاسباب لا يحتمل الكتاب شرحها ، وهي مشهورة عند الامامية ، ومن عرف أخبار الناس من العامة وبالله التوفيق .

قال ابن الخشاب : ولد أبو محمد الحسن بن علي المتوكل بن محمد القانع ابن علي الرضا ابن موسى الأمين بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في سنة احدى وثلاثين ومائتين ، وتوفي في يوم الجمعة ، وقال بعض الرواة ، في يوم الاربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة مائتين وستين ، فكان

عمره تسعاً وعشرين سنة ، منها بعد أبيه خمس سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً ، قبره بسر من رأى أمه سوسن .

ومن كتاب الدلايل : الحسن بن علي العسكري عليهما السلام عن محمد ابن عبدالله قال : لما أمر سعيد بحمل أبي محمد إلى الكوفة ، قدكتب اليه أبو الهيثم جعلت فداك بلغنا خبر أقلقنا وبلغ منا ، فكتب بعد ثلاث يأتيكم الفرج فقتل المعتز يوم الثالث .

قال وفقد له غلام صغير فلم يوجد ، فاخبر بذلك وقال : اطلبوه من البركة فطلب فوجد في بركة الدار ميتاً .

قال : وانتهبت خزانة أبي الحسن بعد ما مضى ، فاخبر بذلك فامر بغلق الباب ، ثم دعا بحرمه وعياله فجعل يقول : لواحد واحد رد كذا وكذا ويخبره بما أخذ ، فردوا حتى ما فقد شيئاً .

حدث هارون بن مسلم قال : ولد لا بني أحمد ابن ، فكتبت إلى أبي محمد وذلك بالعسكر اليوم الثاني من ولادته أسأله ان يسميه ويكنيه ، وكان محبتي أن أسميه جعفراً وأكنيه بابي عبدالله ، فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع ومعه كتاب سمه جعفراً وكنه بابي عبدالله ودعالي :

وحدثني القاسم الهروي قال : خرج توقيع من أبي محمد إلى بعض بني أسباط قال : كتبت اليه أخبره عن اختلاف الموالي وأسأله اظهار دليل ؛ فكتب إلي وإنما خاطب الله عزوجل العاقل وليس أحد يأتي بآية ؛ ويظهر دليلا اكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فقالوا : ساحر وكاهن وكذاب ، وهدى الله من اهتدى وغير إن الادلة يسكن اليها كثير من الناس ، وذلك ان الله عزوجل يأذن لنا فنتكلم ويمنع فنصمت ، ولو أحب أن لا يظهر حقاً ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة

وينطقون في أوقات ليقضي الله امره ، وينفذ حكمه الناس في طبقات شتى ؛ المستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق ، متعلق بفرع أصل غير شاك ولا مرتاب ، لا يجد عنه ملجأ وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ، ويسكن عند سكونه وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق ، ودفع الحق بالباطل ، حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يميناً وشمالا ، فالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي وذكرت ما اختلف فيه موالي ، فاذا كانت الرفعة والكبر فلا ريب ، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم ، أحسن رعاية من استرعيت ، وإياك والاذاعة وطلب الرياسة فانهما يدعوان إلى الهلكة ، ذكرت شخوصك إلى فارس فاشخص خار الله لك وتدخل مصر إن شاء الله آمناً واقرأ من تثق به من موالي السلام ومرهم بتقوى الله العظيم واداء الامانة وأعلمهم ان المذيع علينا حرب لنا ، قال : فلما قرأت : وتدخل مصر إن شاء الله آمنا لم أعرف معنى ذلك ، فقدمت بغداد وعزيمتي الخروج إلى فارس فلم يتهيأ ذلك فخرجت إلى مصر .

وعن علي بن محمد بن زياد أنه خرج اليه توقيع أبي محمد ، فتنة تخصك فكن حلساً من أحلاس بيتك قال : فنابتني نائبة فزعت منها ، فكتبت اليه أهي هذه ؟ فكتب لا ، أشد من هذه ، فطلبت بسبب جعفر بن محمد ونودي على من أصابني فله مائة الف درهم .

حدث محمد بن علي السمري قال : دخلت على أبي أحمد عبيدالله بن عبدالله وبين يديه رقعة أبي محمد عليه السلام ، فيها اني نازات الله في هذا الطاغي يعني الزبيري وهو اخذه بعد ثلاث ، فلما كان في اليوم الثالث فعل به ما فعل .

وعنه قال : كتب إلي أبو محمد : فتنة تظلكم فكونوا على أهبة فلما كان

بعد ثلاثة أيام وقع بين بنى هاشم وكانت لهم هنة لها شأن فكتبت اليه أهى هذه ؟ قال : لا ولكن غير هذه فاحترسوا ، فلما كان بعد أيام كان من أمر المعتز ما كان .

وعن أبى هاشم الجعفرى قال : كنت عند أبى محمد إذ دخل عليه شاب حسن الوجه ، فقلت فى نفسى : من هذا ؟ فقال أبو محمد : هذا ابن أم غانم صاحبة الحصاة التى طبع فيها آبائى وقد جاءنى اطبع فيها ، هات حصاتك فاخرج حصاة فاذا فيها موضع أملس ، فطبع فيها بخاتم معه فانطبع ، قال : واسم اليمانى مهجع بن سفيان ابن علم ابن أم غانم اليمانية .

قال : خرج أبو محمد فى جنازة أبى الحسن وقيصه مشقوق ، فكتب اليه أبو عون قرابة نجاح بن سلمة : من رأيت أو بلغك من الأئمة شق ثوبه ؟ - فى مثل هذا - فكتب اليه أبو محمد : يا أحمق وما يدريك ما هذا ؟ قد شق موسى على هارون !

وعن جعفر بن محمد القلانسى قال : كتب محمد أخى إلى أبى محمد - وامرأته حامل مقرب - أن يدعو الله أن يخلصها ويرزقه ذكراً ويسميه ، فكتب يدعو الله بالصلاح ويقول : رزقك الله ذكراً سوياً ، ونعم الاسم محمد وعبد الرحمن ، فولدت اثنين فى بطن ، أحدهما فى رجله زوايد فى اصابعه ، والآخر سوى فسمى واحداً محمداً والآخر صاحب الزوايد عبد الرحمن .

وعن جعفر بن محمد القلانسى قال : كتبت إلى أبى محمد مع محمد بن عبد الجبار وكان خادما يسأله عن مسائل كثيرة ، ويسأله الدعا لاخ له خرج إلى أرمينية يجلب غنما ، فورد الجواب بما سأل ولم يذكر أخاه فيه بشىء فورد الخبر بعد ذلك ان اخاه مات يوم كتب أبو محمد جواب المسائل ، فعلمنا أنه لم يذكر لأنه علم بموته .

وعن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد فقال : إذا خرج القائم أمر بهدم المنائر والمقاصير التي في المساجد ، فقلت في نفسي : لاي معنى هذا ؟ فاقبل علي وقال : معنى هذا انها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة .

وعن داود بن القاسم الجعفري قال : سألت أبا محمد عن قول الله عزوجل « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله » قال : كلهم من آل محمد ، الظالم لنفسه الذي لا يقر بالامام ، قال : فدمعت عيني وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما أعطى الله آل محمد علي محمد وآله السلام ، فنظر إلى أبو محمد فقال : الأمر أعظم مما حدثتك نفسك من عظم شأن آل محمد ، فاحمدالله فقدجعلت متمسكا بحبلهم ، تدعى يوم القيامة بهم إذا دعي كل أناس بامامهم ، فابشريا أبا هاشم فانك على خير .

وعن أبي هاشم قال : سأل محمد بن صالح الارمني أبا محمد عن قول الله « يمحوالله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » فقال أبو محمد : هل يمحوالله الا ما كان ، وهل يثبت الا ما لم يكن ، فقلت في نفسي : هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم لا يعلم الشيء حتى يكون : فنظر الى أبو محمد فقال : تعالى الجبار الحاكم العالم بالاشياء قبل كونها الخالق اذ لامخلوق ، والرب إذلامربوب والقادر قبل المقدور عليه ، فقلت : أشهد انك ولي الله وحجته والقائم بقسطه وانك على منهاج أمير المؤمنين وعلمه .

وقال أبو هاشم : كنت عند أبي محمد ، فسأله محمد بن صالح الارمني عن قول الله : « وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا » قال أبو محمد : ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيذكرونه ، ولو لا ذلك لم يدر احد من خالقه ولا من رازقه

قال أبو هاشم : فجعلت أتعجب فى نفسى من عظيم ما أعطى الله وليه ، وجزيل ما حمله ، فأقبل أبو محمد على فقال : الامر أعجب مما عجبت منه ، يا أبا هاشم وأعظم ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ، ومن أنكرهم أنكر الله ، فلا مؤمن إلا وهو بهم مصدق وبمعرفتهم موقن .

وقال أبو هاشم : سمعت أبا محمد يقول : من الذنوب التى لا تغفر : قول الرجل ليتنى لم أؤخذ إلا بهذا ، فقلت فى نفسى : ان هذا لهو الدقيق ، وقد ينبغى للرجل أن يتفقد من نفسه كل شىء ، فأقبل على فقال : صدقت يا أبا هاشم ، ألزم ما حدثتك نفسك ، فان الاشراك فى الناس أخفى من دبيب النمل على الصفاء فى الليلة الظلماء ، ومن دبيب الذر على المسح الأسود .

وعن أبى هاشم قال : سمعت أبا محمد يقول : ان فى الجنة لباباً يقال له المعروف ، لا يدخله إلا أهل المعروف ، فحمدت الله فى نفسى وفرحت بما أتكلفه من حوايج الناس ، فنظر إلى أبو محمد وقال : نعم فدم على ما أنت عليه فان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك .

وعنه قال : سمعت أبا محمد يقول « بسم الله الرحمن الرحيم » أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها .

وعنه قال : سأل محمد بن صالح الارمنى أبا محمد عن قول الله : « لله الامر من قبل ومن بعد » فقال أبو محمد : له الامر من قبل أن يأمر به ، وله الامر من بعد أن يأمر بما شاء ، فقلت فى نفسى . هذا قول الله « ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين » قال : فنظر الى وتبسم ثم قال : « ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين » .

وعن أبى هاشم قال : سئل أبو محمد ما بال المرأة المسكينة الضعيفة

تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال : ان المرأة ليست عليها جهاد ولا نفقة ، ولا عليها معقلة ، إنما ذلك على الرجل فقلت في نفسي : قد كان قيل لي : ان ابن أبي العوجاء سأل أبا عبدالله عن هذه المسألة فاجابه بهذا الجواب فاقبل أبو محمد علي فقال : نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء ، والجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً جرى لآخرنا ما جرى لأولنا ، وأولنا وآخرنا في العلم سواء ، ولرسول الله عليه وآله السلام ولامير المؤمنين فضلهما .

وعنه قال : كتب اليه بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاءاً فكتب اليه أن ادع بهذا الدعاء : « يا اسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا عز الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صل على محمد وآل محمد وأوسع لي في رزقي ومد لي في عمري وامنن علي برحمتك واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري ، قال أبو هاشم فقلت في نفسي : اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك ، فاقبل علي أبو محمد فقال : أنت في حزبه وفي زمرته ، إذ كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدقا ، ولاوليائه عارفا ولهم تابعاً فابشر ثم أبشر .

قال أبو هاشم سمعت أبا محمد يقول : ان لكلام الله فضلا على الكلام كفضل الله على خلقه ولكلامنا فضل على كلام الناس كفضلنا عليهم .

وعن محمد بن الحسن بن ميمون قال : كتبت اليه أشكو الفقر ، ثم قلت في نفسي : اليس قد قال أبو عبدالله : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا فرجع الجواب ان الله عز وجل محص أولياءنا اذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر ، وقد يعفو عن كثير منهم : كما حدثتك نفسك ، الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا ، ونحن كهف لمن التجأ الينا ، ونور لمن استبصر بنا ، وعصمة لمن اعتصم

بنا ، من أحبنا كان معنا فى السنام الاعلى ، ومن انحرف عنا فالى النار .

وعن أبى هاشم قال : دخلت على أبى محمد وأنا أريدأن أساله ما أصوغ به خاتماً أتبرك به ، فجلست وأنسيت ما جئت له ، ثم ودعته ونهضت فرمى الى بخاتم فقال لى أردت فضة فاعطيناك خاتماً ، ربحت الفص والكرى هناك الله يا أبا هاشم ، فقلت يا سيدى أشهد أنك ولى‌الله ، وامامى الذى أدين الله بفضله وطاعته ، فقال : يغفر الله لك يا أبا هاشم .

وعن على بن عمر النوفلى قال : كنت مع أبى الحسن فى صحن داره . فمر علينا جعفر ، فقلت له : جعلت فداك هذاصاحبنا ؟ قال : لا ، صاحبكم الحسن

وعن الحجاج بن سفيان العبدى قال : خلفت ابنى بالبصرة عليلا ، وكتبت الى أبى محمد أساله الدعاء فكتب رحم الله ابنك انه كان مؤمنا قال حجاج : فورد على كتاب من البصرة ان ابنى مات فى اليوم الذى كتب الىّ أبو محمد بموته ، وكان ابنى شك فى الامامة للاختلاف الذى جرى بين الشيعة

وعن محمد بن درياب الرقاشى قال : كتبت إلى أبى‌محمد أساله عن‌المشكاة وأن يدعو الله لامرأتى وكانت حاملا على رأس ولدها أن يرزقنى الله ولداً ذكراً ، وسألته أن يسميه فرجع الجواب المشكاة قلب محمد عليه وآله السلام ولم يجبنى عن امرأتى بشىء ، وكتب فى آخر الكتاب ، عظم الله أجرك وأخلف عليك ، فولدت ولداً ميتاً وحملت بعده فولدت غلاما .

قال عمر بن أبى مسلم : كان سميع المسمعى يؤذينى كثيراً ، ويبلغنى عنه ما أكره ، وكان ملاصقاً لدارى ، فكتبت إلى أبى محمد أساله الدعاء بالفرج منه ، فرجع الجواب ، ابشر بالفرج سريعاً ، وأنت مالك داره ، فمات بعد شهر واشتريت داره فوصلتها بدارى ببركته .

عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال : أصبحت يوما فجلست فى شارع

الغنم فاذا بأبى محمد قد أقبل من منزله يريد دار العامة ، فقلت فى نفسى ترى ان صحت أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقتلونى ، فلما دنا منى أومى باصبعه السبابة على فيه ان أسكت ورأيته تلك الليلة يقول : إنما هو الكتمان أو القتل ، فاتق الله على نفسك .

وحدث محمد بن الاقرع قال : كتبت إلى أبى محمد أسأله عن الإمام هل يحتلم ؟ وقلت فى نفسى بعد مافصل الكتاب : الاحتلام شيطنة ، وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك ، فرد الجواب الائمة حالهم فى المنام حالهم فى اليقظة ، لايغير النوم منهم شيئاً ، قد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان كما حدثتك نفسك .

وعن أبى بكر قال : عرض علىّ صديق أن أدخل معه فى شراء ثمار من نواحى شتى ، فكتبت إلى أبى محمد أشاوره ، فكتب لا تدخل فى شىء من ذلك ما أغفلك عن الجراد والحشف فوقع الجراد فافسده وما بقى منه تحشف وأعاذنى الله من ذلك ببركته .

حدثنى الحسن بن ظريف قال : كتبت الى أبى محمد أسأله ما معنى قول رسول الله ﷺ لامير المؤمنين عليه السلام : من كنت مولاه فهذا مولاه ، قال : اراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة .

قال : وكتبت الى أبى محمد وقد تركت التمتع منذ ثلاثين سنة وقد نشطت لذلك وكان فى الحى امرأة وصفت لى بالجمال ، فمال قلبى اليها وكانت عاهراً لا تمنع يد لا مس فكرهتها ، ثم قلت : قد قال : تمتع بالفاجرة فانك تخرجها من حرام الى حلال ، فكتبت الى أبى محمد أشاورة فى المتعة ، وقلت : أيجوز بعد هذه السنين أن أتمتع ؟ فكتب انما تحيى سنة وتميت بدعة فلا بأس : واياك وجارتك المعروفة بالعهروان حدثتك نفسك أن آبائى قالوا : تمتع بالفاجرة فانك تخرجها من حرام الى حلال ، فهذه امرأة معروفة بالهتك وهى

جارة ، وأخاف عليك استفاضة الخبر فيها ، فتركتها ولم أتمتع بها وتمتع بها شاذان بن سعد رجل من اخواننا وجيراننا ، فاشتهر بها حتى علا أمره وصار الى السلطان واغرم بسببها ما لا نفيسا وأعاذني الله من ذلك ببركة سيدي .

وعن سيف بن الليث قال : خلفت ابناً لي عليلا بمصر عند خروجي منها ، وابناً لي آخر شراً منه هو كان وصيي وقيمي على عيالي وفي ضياعي ، فكتبت الى أبي محمد وسألته الدعاء لأبني العليل ، فكتب الى قد عوفي الصغير ومات الكبير الذي هو وصيك وقيمك ، فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك فورد علي الكتاب بالخبر ان ابني الصغير عوفي من علته ، ومات ابني الكبير يوم ورد عليّ جواب أبي محمد عليه السلام .

وعن محمد بن حمزة السروري قال : كتبت على يد أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري وكان لي مواخياً الى أبي محمد أسأله أن يدعو لي بالغنى ، وكنت قد أملقت فاوصلها وخرج الجواب على يده ابشر فقد أجلك الله تبارك وتعالى بالغنى ، مات ابن عمك يحيي بن حمزة ، وخلف ماءة الف درهم ، وهي واردة عليك ، فاشكر الله وعليك بالاقتصاد واياك والاسراف ، فانه من فعل الشيطنة فورد علي بعد ذلك قادم معه سفاتج من حران واذا ابن عمي قد مات في اليوم الذي رجع الي أبو هاشم بجواب مولاي أبي محمد ، فاستغنيت وزال الفقر عني كما قال سيدي ، فاديت حق الله في مالي ، وبررت اخواني وتماسكت بعد ذلك ، ـ وكنت رجلا مبذراً ـ كما أمرني أبو محمد عليه السلام .

وعن محمد بن صالح الخثعمي قال كتبت الى أبي محمد أسأله عن البطيخ وكنت به مشغوفاً ، فكتب الي لا تأكله على الريق فانه يولد الفالج ، وكنت أريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة فنسيت حتى نفذ كتابي اليه ، فوقع صاحب الزنج ليس من أهل البيت .

محمد بن الربيع الشيباني قال : ناظرت رجلا من الثنوية بالاهواز ، ثم قدمت سر من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته ، فاني لجالس على باب أحمد ابن الخضيب إذ أقبل أبو محمد من دار العامة يوم الموكب ، فنظر إلى وأشار بسبابته : أحد أحد ، فوحده فسقطت مغشياً على .

وعن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : دخلت على أبي محمد واني لجالس عنده إذ ذكرت منديلا كان معي فيه خمسون ديناراً ، فقلقت لها ، فقال أبو محمد عليه السلام : لا بأس هي مع أخيك محفوظة إن شاء الله ، فاتيت منزلي فدفعها إلىّ أخي

علي بن محمد بن الحسن قال : وافت جماعة من الاهواز من أصحابنا وخرج السلطان إلى صاحب البصرة فخرجنا نريد النظر إلى أبي محمد عليه السلام ، فنظرنا اليه ماضياً معه وقد قعدنا بين الحايطين بسر من رأى ننتظر رجوعه ، فرجع فلما حاذانا وقرب منا وقف ومد يده إلى قلنسوته فاخذها عن رأسه وأمسكها بيده وأمر يده الآخرى على رأسه وضحك في وجه رجل منا ، فقال الرجل مبادراً : أشهد أنك حجة الله وخيرته ، فقلنا : يا هذا ما شأنك ؟ قال : كنت شاكا فيه فقلت في نفسي : ان رجع وأخذ القلنسوة من رأسه قلت : بامامته .

وعن أبي سهل البلخي قال : كتب رجل إلى أبي محمد يسأله الدعاء لوالديه وكانت الأم غالية والأب مؤمناً ، فوقع : رحم الله والدك .

وكتب آخر يسأل الدعاء لوالديه ، وكانت الأم مؤمنة والأب ثنوياً ، فوقع رحم الله والدتك - والتاء منقوطة بنقطتين من فوق - .

وعن جعفر بن محمد بن موسى قال : كنت قاعداً بالعشي فمر بي وهو راكب وكنت اشتهي الولد شهوة شديدة ، فقلت في نفسي : ترى أرزق ولداً؟ فقال برأسه : أي نعم ، فقلت : ذكراً ؟ فقال : برأسه لا ، فولدت لي ابنة .

وحدث أبو يوسف الشاعر القصير شاعر المتوكل قال : ولد لى غلام وكنت مضيقاً فكتبت رقاعا إلى جماعة أسترفدهم ، فرجعت بالخيبة ، قال : قلت : أجيء فاطوف حول الدار طوفة وصرت إلى الباب ، فخرج أبو حمزة ومعه صرة سوداء فيها أربع مائة درهم ؛ فقال : يقول لك سيدى : أنفق هذه على المولود بارك الله لك فيه .

وعن بدل مولاة أبي محمد ، قالت : رأيت عندرأس أبي محمد نوراً ساطعاً إلى السماء وهو نائم .

حدث أبو القاسم كاتب راشد قال : خرج رجل من العلويين من سر من رأى فى ايام أبي محمد إلى الجبل يطلب الفضل ، فتلقاه رجل بحلوان فقال : من أين أقبلت ؟ قال : من سر من رأى ، قال : هل تعرف درب كذا وموضع كذا ؟ قال : نعم ، فقال : عندك من أخبار الحسن بن على شيء قال : لا ، قال فما اقدمك الجبل قال طلب الفضل قال فلك عندى خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معى إلى سر من رأى حتى توصلنى إلى الحسن بن على فقال : نعم ، فاعطاه خمسين ديناراً ، وعاد العلوى معه فوصلا الى سر من رأى فاستأذنا على أبى محمد ، فاذن لهما ، فدخلا وأبو محمد قاعد فى صحن الدار ، فلما نظر الى الجبلى قال له : أنت فلان بن فلان ؟ قال : نعم ، قال : أوصى اليك أبوك وأوصى لنا بوصية فجئت تؤديها ومعك أربعة آلاف دينار هاتها ؟ فقال الرجل : نعم ، فدفع اليه المال ثم نظر الى العلوى ، فقال : خرجت الى الجبل تطلب الفضل فاعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً فرجعت معه ونحن نعطيك خمسين ديناراً فاعطاه .

وولد أبو محمد الحسن بن على فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول ، سنة ستين

وماءتين ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، هذا ما اردت نقله من كتاب الدلايل ،

قال قطب الدين الراوندي في كتابه : روى أحمد بن محمد عن جعفر بن الشريف الجرجاني ، قال حججت سنة فدخلت على أبي محمد بسر من رأى ؛ وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال فاردت أن أساله الى من أدفعه ؟ فقال قبل أن قلت ذلك ادفع ما معك الى المبارك خادمي ؛ ففعلت وقلت شيعتك بجرجان يقرؤن عليك السلام قال أولست منصرفا بعد فراغك من الحج ؟ قلت بلى ، قال فانك تصير الى جرجان من يومك هذا الى ماءة وتسعين يوما ، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار ، فاعلمهم اني أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار ، فامض راشداً ، فان الله سيسلمك ويسلم ما معك ، فتقدم على أهلك وولدك ويولد لولدك الشريف ابن فسمه الصلت وسيبلغ ويكون من أوليائنا ، فقلت يا ابن رسول الله ان ابراهيم بن اسماعيل الجلختي وهو من شيعتك كثير المعروف الى أوليائك ، يخرج اليهم في السنة من ماله اكثر من ماءة الف درهم ، وهو أحد المبتلين في نعم الله بجرجان ، فقال شكراً لله لابي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل صنيعه الى شيعتنا ، وغفر له ذنوبه ، ورزقه ذكراً سوياً قائلا بالحق فقل له يقول لك الحسن بن علي سم ابنك أحمد ، فانصرفت من عنده وحججت وسلمني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة أول النهار لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر على ما ذكر عليه السلام وجاءني أصحابي يهنوني فاعلمتهم ان الامام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فتأهبوا لما تحتاجون اليه ، وأعدوا مسائلكم وحوائجكم كلها ، فلما صلوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم في داري فوالله ما شعرنا الا وقد وافى أبو محمد عليه السلام ؛ فدخل ونحن مجتمعون فسلم هو أولا علينا فاستقبلناه وقبلنا يده ، ثم قال اني كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم آخر هذا اليوم

فصليت الظهر والعصر بسر من رأى وصرت اليكم لاجدد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوايجكم كلها ، فاول من انتدب لمسألته النضر بن جابر ، فقال يا ابن رسول الله ان ابنى جابراً أصيب ببصره فادع الله أن يرد عينيه ، قال فهاته فجاء به فمسح يده على عينيه فعاد بصره ، ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوايجهم فاجابهم الى كل ما سألوه حتى قضى حوايج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك .

ومنها ما روى عن على بن زيد بن على بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين قال صحبت أبا محمد فى دار العامة الى منزله ، فلما صار الى داره وأردت الانصراف قال أمهل ودخل ، فاذن لى فدخلت فاعطانى ماءة دينار ، وقال صيرها فى ثمن جارية ، فان جاريتك فلانة ماتت ، وكنت خرجت من المنزل وعهدى بها أنشط ما كانت ، فمضيت فقال الغلام ماتت جاريتك فلانة الساعة قلت ما حالها ؟ قال شربت ماءاً فشرقت فماتت .

وعن على بن زيد قال اعتل ابنى أحمد فكتبت الى أبى محمد أسأله الدعاء فخرج توقيعه اما علم على ان لكل أجل كتاب فمات الابن .

ومنها ما روى عن المحمودى قال كتبت الى أبى محمد أسأله الدعاء أن أرزق ولداً ، فوقع رزقك الله ولداً وأجراً فولدلى ابن ومات .

وعن محمد بن على بن ابراهيم الهمدانى قال كتبت الى أبى محمد أسأله ان يدعو الله ان أرزق ولداً ذكراً من ابنة عمى ، فوقع رزقك الله ذكراناً فولد لى أربعة .

ومنها ما روى عن عمر بن محمد بن زياد الصيمرى قال دخلت على أبى أحمد عبدالله بن طاهر وبين يديه رقعة أبى محمد عليه السلام وفيها انى نازلت الله فى هذا الطاغى يعنى المستعين ، وهو آخذه بعد ثلاث ، فلما كان اليوم الثالث

خلع وكان من أمره ما كان .

ومنها ما قال يحيى بن المرزبان : التقيت رجلا من أهل السيب سيماه الخير وأخبرني أنه كان له ابن‌عم ينازعه في الامامة والقول في أبي‌محمد وغيره فقلت : لا اقول به أو أرى علامة ؟ فوردت العسكر في حاجة ، فاقبل‌أبو محمد فقلت في نفسي متعنتاً : ان مديده إلى رأسه فكشفه ثم نظر إلى ورده قلت به فلما حاذاني مديده إلى رأسه فكشفه ثم برق عينيه في ثم ردها ، ثم قال : يايحيي ما فعل ابن عمك الذي تنازعه في الامامة ؟ فقلت : خلفته صالحاً ، فقال لا تنازعه ومضى .

ومنها ما روى عن أبي الفرات قال : كان لي على ابن عم لي عشرة آلاف درهم (فطالبته بها مراراً فمنعنيها) فكتبت إلى أبي محمد أساله الدعاء ، فكتب إلى أنه راد عليك مالك وهو ميت بعد جمعة ، قال : فرد ابن عمي على مالي ، فقلت له : ما بدالك في رده وقد منعتنيه ؟ قال : رأيت أبا محمد في المنام ، فقال ان أجلك قد دنا فرد على ابن عمك ماله .

ومنها ما روى عن على بن الحسن ابن سابور قال : قحط الناس بسر من رأى في زمن الحسن الأخير ، فامر المتوكل بالخروج إلى الاستسقاء ، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فما سقوا ، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرهبان فكان فيهم راهب ، فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا اليوم الثاني فهطلت السماء فشك اكثر الناس وتعجبوا ، وصبوا إلى دين النصرانية فانفذ المتوكل إلى الحسن وكان محبوساً ، فاخرجه من حبسه ، وقال : إلحق أمة جدك فقد هلكت ، فقال : إني خارج من الغد ومزيل الشك إن شاء الله ، فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه ، وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه ، فلما بصر بالراهب وقد مد يده أمر بعض

مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه ، ففعل وأخذ منه عظما أسود ، فاخذه الحسن بيده وقال : استسق الآن ، فاستسق وكانت السماء مغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء ، فقال المتوكل : ما هذا العظم يا أبا محمد ؟ فقال عليه السلام : هذا الرجل عبر بقبر نبي من أنبياء الله فوقع في يده هذا العظم ، وما كشف عن عظم نبي الا هطلت السماء بالمطر .

ومنها ما روى عن أحمد بن محمد بن مطهر قال كتب بعض أصحابنا من أهل الجبل الى أبي محمد يسأله عمن وقف على أبي الحسن موسى ، أتولاهم أم أتبرأ منهم ؟ فكتب اليه لا تترحم على عمك لا رحم الله عمك وتبرأ منه ، انا الى الله منه بريء ، فلا تتولهم ولا تعد مرضاهم ، ولا تشهد جنايزهم ، ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ، من جحد اماماً من الله أو أزاد اماماً ليست امامته من الله ، كان كمن قال: ان الله ثالث ثلاثة ، ان الجاحد أمر آخرنا جاحد امر أولنا ، والزايد فينا كالناقص الجاحد أمرنا وكان السايل لا يعلم ان عمه منهم فاعلمه ذلك « آخر ما نقلته من كتاب الراوندي » .

وقال الطبرسي في كتابه اعلام الورى : « الباب العاشر في ذكر الإمام الزكي أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام » أربعة فصول .

الفصل الأول

« في تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته عليه السلام »

كان مولده بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبض بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ؛ وله يومئذ ثمان وعشرون سنة وأمه أم ولد، يقال لها حديث ، وكانت مدة خلافته ست سنين ، ولقبه الهادي والسراج

والعسكري ؛ وكان هو عليه السلام وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وكانت في سني امامته بقية ملك المعتز أشهر ، ثم ملك المهتدي أحد عشر شهراً وثمانية وعشرين يوماً ، ثم ملك أحمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة وأحد عشر شهراً ، وبعد مضي خمس سنين من ملكه قبض الله أبا محمد عليه السلام ، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام وذهب كثير من أصحابنا الى انه عليه السلام مضى مسموماً وكذلك أبوه وجده وجميع الائمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة واستدلوا على ذلك بما روى عن الصادق عليه السلام والله ما منا الا مقتول أو شهيد والله أعلم بحقيقة ذلك .

قلت قد تقدم قبل هذا أنه عليه السلام كتب اني نازلت الله في هذا الطاغي يعني المستعين ، والطبرسي لم يعد المستعين من الخلفاء الذين كانوا في زمانه عليه السلام ، وكان هذا وأمثاله من غلط الرواة والنساخ ، فان المستعين بويع له في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وتسعة أشهر ، وقيل ثمانية أشهر ، فلا يكون ملكه في ايام امامة أبي محمد عليه السلام ، فكيف ينازل الله فيه ؛ فاما ان يكون غير المستعين ، أو يكون المنازل أبو الحسن أبوه عليه السلام وللتحقيق حكم .

الفصل الثاني

« في ذكر النصوص الدالة على امامته عليه السلام »

يدل على امامته بعد طريق الاعتبار والتواتر الذين ذكرناهما في امامة من تقدمه من آبائه عليهم السلام وذكر النصوص التي تقدم ذكرها من تعيين أبيه عليه عليهما السلام .

الفصل الثالث

« فى ذكر طرف من آياته ومعجزاته عليه السلام »

قلت أذكر من هذا الفصل ما لم أكن ذكرته فيما تقدم ، فمن ذلك ماقال أبو هاشم الجعفرى كنت عند أبى محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فدخل رجل جميل طويل جسيم ، فسلم عليه بالولاية فرد عليه بالقبول ، وأمره بالجلوس ، فجلس إلى جنبي فقلت فى نفسى : ليت شعرى من هذا ؟ فقال أبو محمد : هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التى طبع آبائى فيها ، ثم قال : هاتها فاخرج حصاة فى جانب منها موضع املس فاخذهاوأخرج خاتمه وطبعها فانطبع وكأنى أقرأ الخاتم الساعة : الحسن بن على ، فقلت لليمانى . ما رأيته قط قبل هذا ؟ فقال : لا والله ، وانى منذ دهر حريص على رؤيته حتى كأن الساعة أتانى شاب لست أراه ، فقال : قم فادخل فدخلت ، ثم نهض وهو يقول : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ذرية بعضها من بعض ، أشهد ان حقك الواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ، واليك انتهت الحكمة والامامة ، وانك والله لا عذر لاحد فى الجهل به فسألت عن اسمه فقال : اسمى مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم ابن أم غانم الاعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التى ختم بها أمير المؤمنين .

وقال أبو هاشم الجعفرى فى ذلك .

بدرب الحصا مولى لنايختم الحصا ... له الله أصفى بالدليل وأخلصا
واعطاه آيات الامامة كلهـــا ... كموسى وفلق البحر واليد والعصا
وما قمص الله النبيين حجـــة ... ومعجزة الا الوصيين قمصا
فمن كان مرتاباً بذاك فقصره ... من الامر أن يتلو الدليل ويفحصا

قال أبو عبدالله بن عياش : هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهي أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الاسدية ، والثالثة التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فهي أم سليم ، وكانت وارثة الكتب ، ولكل واحدة منهن خبر قد رويته ولم أطل الكتاب بذكره .

قلت : وانما ذكرت هذه لانه أتم مما تقدم .

وحدث أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال : كنت في الحبس المعروف بحبس حسيس في الجوسق الأحمر ، أنا والحسن بن محمد العقيقي ومحمد ابن ابراهيم العمري وفلان وفلان ، إذ دخل علينا أبو محمد الحسن وأخوه جعفر فخففنا له وكان المتولى لحبسه صالح بن وصيف ، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول : انه علوي ، قال : فالتفت أبو محمد فقال : لو لا أن فيكم من ليس منكم لا علمتكم متى يفرج عنكم وأومأ إلى الجمحي أن يخرج فخرج فقال أبو محمد : هذا ليس منكم فاحذروه ، فان في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره فيها بما تقولون فيه ، فقام بعضهم : ففتش ثيابه فوجد القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة ، وكان الحسن عليه السلام يصوم فاذا أفطر اكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه في جونة مختومة وكنت أصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت فافطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر والله به أحد ، ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه : أطعم أبا هاشم شيئاً فانه مفطر ، فتبسمت فقال : ما يضحكك يا أبا هاشم إذا أردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه ، فقلت : صدق الله ورسوله وأنتم ، فقال لي أفطر ثلاثاً فان المنة لا ترجع إذا نهكها الصوم في أقل من ثلاث ، فلما كان في اليوم الذي أراد الله ان يفرج عنه جاءه الغلام فقال : يا سيدي احمل فطورك ، فقال : احمل وما أحسب انا نأكل منه ، فحمل الغلام الطعام للظهر وأطلق عنه عند العصر وهو صائم ، وقال : كلوا هنأكم الله

قال : وكان مرضه الذى توفى فيه فى أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وتوفى عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر ، وخلف ولده الحجة القائم المنتظر لدولة الحق ، وكان قد أخفى مولده لشدة طلب السلطان له واجتهاده فى البحث عنه ، وعن أمره ، فلم يره إلا الخواص من شيعته على ما نذكره بعد ؛ وتولى أخوه جعفر أخذ تركته وسعى إلى السلطان بمخلفيه كما تقدم فيما أورده الشيخ المفيد رحمه الله تعالى .

قلت : مناقب سيدنا أبي محمد الحسن بن على العسكرى دالة على أنه السرى بن السرى ، فلا يشك فى امامته أحد ، ولا تمترى واعلم أنه متى بيعت مكرمة أو اشتريت ، فسواه بايعها وهو المشترى يضرب فى السورة والفخار بالقداح الفايزة وإذا أجيز كريم للشرف والمجد فاز بالجائزة ، واحد زمانه غير مدافع ، ونسيج وحده غير منازع ، وسيد أهل عصره وامام أهل دهره ؛ فالسعيد من وقف عند نهيه وأمره ، فله العلاء الذى علا على النجوم الزاهرة والمحتد الذى قرع العظماء عند المنافرة والمفاخرة ، والمنصب الذى ملك به معادتى الدنيا والآخرة ، فمن الذى يرجو اللحاق بهذه الخلال الفاخرة ، والمزايا الظاهرة ، والاخلاق الشريفة الطاهرة أقواله سديدة ، وأفعاله رشيدة وسيرته حميدة ، وعهوده فى ذات الله وكيدة ، فالخيرات منه قريبة ، والشرور عنه بعيدة ، إذا كان أفاضل زمنه قصيدة كان عليه السلام بيت القصيدة ؛ وان انتظموا عقداً كان مكان الواسطة والفريدة ، وهذه عادة قد سلكها الاوائل وجرى على منهاجها الافاضل ، والا كيف تقاس النجوم بالجنادل ، وأين فصاحة قس من فهاهة باقل ؟ فارس العلوم الذى لا يجارى ؟ ومبين غامضها فلا يجادل ولا يمارى ؛ كاشف الحقائق بنظره الصائب ، مظهر الدقائق بفكره الثاقب ، المطلع بتوقيف الله على أسرار الكائنات ، المخبر بتوفيق الله عن الغائبات ، المحدث

في سره بما مضى وبما هو آت ، الملهم في خاطره بالامور الخفيات ، الكريم الاصل والنفس والذات ؛ صاحب الدلائل والايات والمعجزات ، مالك أزمة الكشف والنظر ، مفسر الايات مقرر الخبر وارث السادة الخير ؛ ابن الائمة أبو المنتظر ، فانظر إلى الفرع والاصل ؛ وجدد النظر واقطع بانهما عليهما السلام أضوأ من الشمس وأبهى من القمر وإذا تبين زكاء الاغصان تبين طيب الثمر ، فاخبارهم ونعوتهم عليهم السلام عيون التواريخ وعنوان السير .

شرف تتابع كابر عن كابر كالرمح أنبوباً على أنبوب

ووالله أقسم قسماً براً أن من عد محمداً جداً وعلياً أباً وفاطمة أماً والائمة آباءاً والمهدى ولداً لجدير أن يطول السماء علاء وشرفاً ، والاملاك سلفاً وذاتاً وخلفاً والذى ذكرته من صفاته دون مقداره ، فكيف لى باستقصاء نعوته واخباره ؛ ولساني قصير وطرف بلاغتي حسير ، فلهذا يرجع عن شأو صفاته كليلا ويتضاءل لعجزه وقصوره وما كان عاجزاً ولا ضئيلا وذنبه أنه وجد مكان القول ذا سعة فما كان قؤولا ورأى سبيل الشرف واضحاً ، وما وجد إلى حقيقة مدحه سبيلا فتقهقر ، وكان من شأنه الاقدام وأحجم مقراً بالقصور وما عرف منه الاحجام ، ولكن قوى الانسان لها مقادير تنتهي اليها ، وحدود تقف عندها ، وغايات لا تتعداها ، يفنى الزمان ولا يحيط بوصفهم ، أيحيط ما يفنى بما لا ينفد ؟ وقد نظمت على العادة شعراً في مدحه غرضي فيه ما قدمته في مدح آبائه عليهم السلام ، ولا خلد لى ذكراً مع ذكرهم على بقايا الايام وهو :

يا راكباً يسرى على جسرة قد غبرت في أوجه الضمر
عرج بسامراء والثم ثرى أرض الامام الحسن العسكرى
عرج على من جده صاعد ومجده عال على المشترى

على الامام الطاهر المجتبى على الكريم الطيب العنصر
على ولى الله فى عصره وابن خيار الله فى الأعصر
على كريم صوب معروفه يربى على صوب الحيا الممطر
على امام عدل احكامه يسلط العرف على المنكر
وبلغا عن عبد آلائه تحية أزكى من العنبر
وقل سلام الله وقف على ذاك الجناب الممرع الاخضر
دار بحمدالله قد أسست على التقى والشرف الاظهر
من جنة الخلد ثرى أرضها وماؤها من نهر الكوثر
حل بها شخصان من دوحة أغصانها طيبة المكسر
المكريان هما ما هما فطول التقريض او قصر
غصنا علاء قرآ سدقة شمسا نهار فارساً منبر
من معشر فاقوا جميع الورى جلالة ناهيك من معشر
هم الاولى شادوا بناء العلى بالابيض الباتر والاسمر
هم الأولى لولاهم فى الورى لم يعرف الحق ولم ينكر
هم الاولى لولاهم فى الورى لم يؤمن العبد ولم يكفر
هم الاولى سنوا لنا منهجاً بواضح من سعيهم نير
هم الاولى دلوا على مذهب مثل الصباح الواضح المسفر
فاتضح الحق لرواده ولاح قصد الطالب المبصر
اخلاقهم انى اتى سائل مثل الربيع اليانع المزهر
يا سادتى ان ولائى لكم من خير ما قدمت للمحشر
ارجو بكم نيل الامانى غداً فى مبعثى والامن فى مقبرى
فأنتم قصدى وحبى لكم تجارتى والربح فى متجرى
والحمد لله على انه وفقنى للفرض الاكبر

ذكر الامام الثاني عشر

وهو مولانا الامام المنتظر الخلف الحجة صاحب الزمان محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين ابن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين

إذا ماوصل الجمع إلى أخبار مولانا ... فما اجدرنا بالشكر لله وأولانا
امام نتولاه فطوبى لو تولانا ... رآنا الله فى عطل وبالمهدى حلانا
وأولانا به لطفاً وتأييداً واحساناً ... ونرجو اننا نلقاه فى الدنيا ويلقانا
عسى يروى به قلب به ما زال ظمآنا

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله : « الباب الثانى عشر فى أبى القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص بن على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا عليهم السلام والتحية .

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله ... هداه منهج الحق وآتاه سجاياه
وأعلى فى ذرى العلياء بالتأييد مرقاه ... وآتاه حلى فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولا قدرويناه ... وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
ترى الاخبار فى المهدى جاءت بمسماه ... وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفى قوله منى لاشراق محياه ... ومن بضعته الزهراء مجراه ومرساه
ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه ... فان قالوا هو المهدى ماماتوا بما فاهوا

قد وقع من النبوة فى أكناف عناصرها ، ووضع من الرسالة أخلاف أواصرها ، ونزع من القرابة بسجال معاصرها ، وبرع فى صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها ، واقتنى من الانساب شرف نصابها ، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها ، واجتنى جنى الهداية من معادنها وأسبابها ، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول ، فالرسالة أصله ، وانها لأشرف العناصر والاصول .

فاما مولده بسر من رأى فى ثالث وعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة .

وأما نسبه أباً وأماً فابوه أبو محمد الحسن الخالص بن على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الزكى بن على المرتضى أمير المؤمنين وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا .

وأمه أم ولد تسمى صيقل وقيل حكيمة وقيل غير ذلك .

واما اسمه فمحمد وكنيته ابو القاسم ، ولقبه الحجة والخلف الصالح وقيل المنتظر .

واما ما ورد عن النبي ﷺ فى المهدى من الاحاديث الصحيحة ، فمنها ، ما نقله الامامان أبو داود والترمذى رضى الله عنهما كل واحد منهما بسنده فى صحيحه يرفعه إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المهدى منى أجلى الجبهة ، أقنى الانف يملاء الارض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ويملك سبع سنين .

ومنها ما اخرجه أبو داود بسنده فى صحيحه يرفعه إلى على بن أبى طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله

رجلا من أهل بيتى يملاءها عدلا كما ملئت جوراً .

ومنها ما رواه أيضاً أبو داود رحمه الله يرفعه بسنده فى صحيحه إلى أم سلمة زوج النبى ﷺ وسلم ورضى عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول المهدى من عترتى من ولد فاطمة .

ومنها ما رواه القاضى أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بشرح السنة وأخرجه الامامان البخارى ومسلم رضى الله عنهما كل واحد منهما بسنده فى صحيحه يرفعه إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ؟ .

ومنها ما أخرجه أبوداود والترمذى رضى الله عنهما بسندهما فى صحيحيهما يرفعه كل واحد منهما بسنده إلى عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا منى أو من أهل بيتى يواطى اسمه اسمى واسم ابيه اسم أبى يملاء الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفى رواية اخرى ان النبى ﷺ قال : يلى رجل من أهل بيتى يواطى اسمه اسمى .

هذه الروايات عن أبى داود والترمذى رضى الله عنهما .

ومنها ما نقله الامام أحمد بن اسحاق بن محمد الثعلبى رضى الله عنه فى تفسيره يرفعه بسنده إلى انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ وسلم : نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة ، انا وحمزة وجعفر وعلى والحسن والحسين والمهدى .

فان قال معترض : هذه الاحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرحة بجملتها وافرادها متفق على صحة اسنادها ومجمع على نقلها عن رسول الله ﷺ

وايرادها ، وهي صحيحة صريحة في كون المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام وأنه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عترته وأهل بيته ، وان اسمه يواطئ اسمه ؛ وأنه يملأ الارض قسطاً وعدلا وأنه من ولد عبد المطلب ، وأنه من سادات الجنة ، وذلك مما لا نزاع فيه غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره صلى الله عليه وآله من الصفات والعلامات هو هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح عليه السلام ، فان ولد فاطمة عليها السلام كثيرون وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة ، وأنه من العترة الطاهرة ، وأنه من أهل البيت عليهم السلام فتحتاجون مع هذه الاحاديث المذكورة إلى زيادة دليل يدل على أن المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم

فجوابه ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما وصف المهدي عليه السلام بصفات متعددة من ذكر نسبه واسمه ومرجعه إلى فاطمة عليها السلام وإلى عبد المطلب وأنه أجلى الجبهة أقنى الانف ، وعدد الاوصاف الكثيرة التي جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً ، وجعلها علامة ودلالة على أن الشخص الذي يسمى بالمهدي ، وتثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه ، ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره ؛ فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له ، وأنه صاحبها ، وإلا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك ممتنع .

فان قال المعترض : لا يتم العمل بالدلالة والعلامة إلا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره ؛ وتعيينه لها ، فاما إذا لم يعلم تخصصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة ، ونحن نسلم أنه من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله الى ولادة الخلف الصالح الحجة عليه السلام ما وجد من ولد فاطمة عليها السلام شخص جمع

تلك الصفات التى هى الدلالة والعلامة ، لكن وقت بعثة المهدى وظهوره وولادته هو فى آخر أوقات الدنيا عند ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم صلوات الله عليه وذلك سيأتى بعد مدة مديدة ، ومن الان الى ذلك الوقت المتراخى الممتد ازمان متجددة ، وفى العترة الطاهرة من سلالة فاطمة عليها السلام كثيرة يتعاقبون ويتوالدون الى ذلك الإبان ، فيجوز أن يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات ، فيكون هو المهدى المشار اليه فى الأحاديث المذكورة ، ومع هذا الاحتمال والامكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجة المذكور عليه السلام ؟

فالجواب انكم اذا اعترفتم انه الى وقت ولادة الخلف الصالح والى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات باسرها سواه ، فيكفى ذلك فى ثبوت تلك الأحكام له ، عملا بالدلالة الموجودة فى حقه ، وما ذكرتموه من احتمال أن يتجدد مستقبلا فى العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لايكون قادحا فى اعمال الدلالة ، ولا مانعاً من ترتب حكمها عليها ، فان دلالة الدليل راجحة لظهورها ، واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح ، ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح ، فانه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة للاحكام ، اذ ما من دليل الا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق اليه ، ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقا .

والذى يوضح ذلك ويؤكده ان رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أورده الامام مسلم بن الحجاج رضى الله عنه فى صحيحه يرفعه بسنده قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : يأتى عليك من امداد أهل اليمن أويس بن عامر بن مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له ، والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبر قسمه ، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فالنبى صلى الله عليه وآله

ذكر اسمه ونسبه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على أن المسمى بذلك الاسم المتصف بتلك الصفات لو أقسم على الله لابر قسمه ، وأنه أهل لطلب الاستغفار منه ، وهذه منزلة عالية ومقام عندالله تعالى عظيم ، ولم يزل عمر رضى الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ وبعد وفاة أبي بكر رضى الله عنه يسأل امداد أهل اليمن عن الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن ، فسألهم فاخبر بشخص متصف بذلك ، فلم يتوقف عمر رضى الله عنه فى العمل بتلك العلامة والدلالة التى ذكرها رسول الله ﷺ ، بل بادر إلى العمل بها واجتمع به وسأله الاستغفار وجزم بانه المشار اليه بالحديث النبوى لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال أن يتجدد فى وفود اليمن مستقبلا من يكون بتلك الصفات ، فان قبيلة مراد كثيرة والتولد فيها كثير ، وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موجود .

وكذلك قضية الخوارج الذين وصفهم رسول الله ﷺ بصفات ورتب عليها حكمهم ثم بعد ذلك لما وجد على ﷺ تلك الصفات موجودة فى اولئك فى واقعة حرورى والنهروان جزم بانهم هم المرادون بالحديث النبوى ، وقاتلهم وقتلهم ، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم ، وامثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة ، فعلم أن الدلالة الراجحة لا تترك لاحتمال المرجوح نزيده بياناً وتقريراً .

فنقول بثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعين العمل به والمصير اليه فمن تركه وقال : بان صاحب الصفات المراد باثبات الحكم ليس هو هذا ، بل شخص غيره ، سيأتى وقد عدل عن النهج القويم ووقف نفسه موقف اللئيم ، ويدل على ذلك ان الله عز وعلا لما أنزل فى التوراة على موسى صلوات الله عليه انه يبعث النبي العربى فى آخر الزمان خاتم الانبياء ونعته باوصافه وجعلها علامة ودلالة على اثبات حكم النبوة وصار قوم موسى

صلوات الله عليه يذكرونه بصفاته ، ويعلمون أنه يبعث ، فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين به ، ويقولون سيظهر الآن نبي نعته كذا وصفته كذا ، نستعين به على قتالكم ، فلما بعث صلى الله عليه وآله وجدوا العلامات والصفات باسرها التي جعلت دلالة على نبوته أنكروه ، وقالوا : ليس هو هذا بل هو غيره وسيأتي ، فلما جنحوا إلى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال أنكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة ، وجنحوا إلى الاحتمال .

وهذه القصة من اكبر الادلة وأقوى الحجج على أنه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها ، واثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه ، فاذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الأحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد عليه السلام تعين اثبات كونه المهدي المشار اليه من غير جنوح إلى الاحتمال بتجدد غيره في الاستقبال .

فاذا قال المعترض : نسلم لكم أن الصفات المجعولة علامة ، ودلالة إذا وجدت تعين العمل بلوازم اثبات مدلولها لمن وجدت فيه ، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح محمد عليه السلام ، فان من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة ان يكون اسم أبيه مواطئاً لاسم أبي النبي صلى الله عليه وآله هكذا صرح به الحديث النبوي على ما أوردتموه وهذه الصفة لم توجد فيه فان اسم أبيه الحسن واسم أب النبي صلى الله عليه وآله عبدالله وأين الحسن من عبدالله فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة فاذا لم يثبت جزء العلة فلا يثبت حكمها إذ النبي صلى الله عليه وآله لم يجعل تلك الأحكام ثابتة الا لمن اجتمعت تلك الصفات كلها له ، التي جزؤها مواطاة اسمي الأبوين في حقه ، وهذه لم تجتمع في الحجة الخلف الصالح فلا تثبت تلك الأحكام له وهذا اشكال قوي .

فالجواب لابد قبل الشروع فى تفصيل الجواب من بيان أمرين يبنى عليهما الغرض .

فالأول انه سائغ شائع فى لسان العرب اطلاق لفظة الأب على الجد الاعلى وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال الله : « ملة أبيكم ابراهيم » وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : « واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحاق » ونطق بذلك النبى صلى الله عليه وآله وحكاه عن جبرئيل عليه السلام فى حديث الاسراء انه قال: قلت : من هذا ؟ قال : أبوك ابراهيم فعلم أن لفظة أب تطلق على الجد وان علا ، فهذا أحد الأمرين .

« الأمر الثانى » ان لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة ، وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم ووردت فى الأحاديث حتى ذكرها الإمامان البخارى ومسلم رضى الله عنهما ، كل واحد منهما يرفع ذلك بسنده إلى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أنه قال عن على عليه السلام : والله ان رسول الله صلى الله عليه وآله سماه بابى تراب ولم يكن له اسم أحب اليه منه ، فاطلق لفظة الاسم على الكنية ومثل ذلك .

قول الشاعر :

أجل قدرك ان تسمى مؤننة　　ومن كناك فقد سماك للعرب

ويروى : ومن يصفك فاطلق التسمية على الكناية او الصفة ; وهذا شايع ذائع فى كلام العرب ، فاذا وضح ما ذكرنا من الأمرين فاعلم أيدك الله بتوفيقه ان النبى صلى الله عليه وآله كان له سبطان أبو محمد الحسن وأبو عبدالله الحسين عليه السلام ، ولما كان الحجة الخلف الصالح عليه السلام من ولد أبى عبدالله وكانت كنية الحسين أبا عبدالله ، فأطلق النبى صلى الله عليه وآله على الكنية لفظة الاسم لأجل المقابلة بالاسم فى حق أبيه وأطلق على الجد لفظة الأب فكانه عليه السلام

قال :يواطيء اسمه اسمي فأنا محمد وهو محمد ، وكنية جده اسم أبي اذ هو أبو عبدالله وابى عبدالله لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته واعلام انه من ولد أبى عبدالله الحسين بطريق جامع موجز ، فحينئذ تنتظم الصفات وتوجد باسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد عليه السلام ، وهذا بيان شاف كاف فى ازالة ذلك الإشكال فافهمه .

قلت : رحم الله الشيخ كمال الدين وأثابه الجنـــة بحثه أو لا مع قوم يشاهدون الإمام عليه السلام فينكرونه ويدفعون الملائم والدلالات التى وصف بها ولا يحتاج إلى البحث مع هؤلاء ، فانهم إذا رأوه وشاهدوه كان هو عليه السلام ، قيما باثبات حجته ، دالا لهم على اقتفاء محجته ، وإنما البحث معهم فى بقائه ووجوده عليهم السلام فانهم مجمعون أو اكثرهم على ظهوره ، ومختلفون فى أنه ولد أو سيولد .

وجوابنا لمخالفينا أن القائلين بوجوده قائلون به ، فلا يحتاجون إلى دليل لماثبت عندهم من نقل رجالهم عن أئمتهم عليهم السلام ، وأما المنكرون لوجوده فقائلون بامكانه ، فقد ترجح جانب الوجود ، وعبارة كمال الدين فيها طول .

وقال : وأما ولده فلم يكن له ولد ليذكر ؛ وأما عمره ففى أيام المعتمد على الله خاف فاختفى إلى الآن ، فلم يمكن ذكر ذلك إذ من غاب وان انقطع خبره لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ، ولا بانقضاء حياته وقدرة الله تعالى واسعة ، وحكمه وألطافه بعباده عظيمة عامة ، ولو رام عظماء العلماء أن يدركوا حقائق مقدوراته ، وكنه قدره لم يجدوا إلى ذلك سبيلا ، ولا تقلب طرف تطلعهم اليه حسيراً ، وحده كليلا وأملى عليهم لسان عجزهم عن الاحاطة به ؛ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .

وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله الصالحين (المخلصين)

ولا امتداد عمره إلى حين ، فقد مد الله أعمار جمع كثير من خلقه من أصفيائه وأوليائه ، ومن مطروديه وأعدائه ، فمن الاصفياء عيسى عليه السلام ومنهم الخضر عليه السلام ، وخلق آخر من الأنبياء عليهم السلام طالت أعمارهم حتى جاز كل واحد منهم الف سنة أو قاربها كنوح عليه السلام وغيره .

وأما من الأعداء والمطرودين فابليس والدجال ومن غيرهم كعاد الأولى وكان منهم من يقارب عمره الألف ، وكذلك لقمان صاحب لبد ، وكل هذا البيان اتساع القدرة الربانية فى تعمير بعض خلقه ، فاى مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح الى أن يظهر فيعمل ما حكم الله تعالى له به .

وحيث وصل الكلام الى هذا المقام وانتهى جريان القلم بما خطه من هذه الأقسام الوسام فلنختمه بالحمد لله رب العالمين فانها كلمة مباركة جعلها الله سبحانه وتعالى آخر دعوى أهل جنانه ، وخصها بمن اختاره من خليقته ، فكساه ملابس رضوانه ، فهذا آخر ما حرره القلم من مناقبهم السنية ، وسطره من صفاتهم الزكية ونثره من مزاياهم العلية ، وان ذلك وان كثر لقليل فى جنب شرفهم الشامخ ، ويسير فيما آتاهم الله من فضلهم الراسخ ، وأنا أرجو من كرم الله عزوعلا أن يشملنى ببركتهم ، ويدخلنى فى زمرتهم ، ويجعل هذا المؤلف مسطوراً فى صحيفة حسناتى المعدودة من حسنتهم ، فقد بذلت جهدى فى جميع مزاياهم بذل المجد الطالب ، ولم آل جهداً فى تأليفها وجمعها قضاء لحقهم اللازم اللازب ، ولسان الحال يقرع باب الأسماع لاسماع كل شاهد وغائب

رويدك ان أحببت نيل المطالب   فلا تعد عن ترتيل آى المناقب

مناقب آل المصطفى قدوة الورى   بهم يبتغى مطلوبه كل طالب

مناقب آل المصطفى المهتدى بهم   إلى لقم التقوى ورغب الرغايب

مناقب تجلى سافرات وجوهها   ويجلو سناهـا مدلهم الغياهب

عليك بها سراً وجهراً فانها ... تحلل عنـد الله أعلى المراتب
وجد عند ما يتلو لسانك ابهـا ... بدعوة قلب حاضر غير غايب
لمن قام في تأليفها واعتنى به ... ليقضى من مفروضهم كل واجب
عسى دعوة تزكو بها حسناته ... فيحظى من الحسنى باسنى المواهب
فمن سأل الله الـكريم أجابه ... وجاوره الاقبال من كل جانب

« آخر كلام كمال الدين رحمه الله وكتابه والحمد لله رب العالمين »

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه : الارشاد « باب ذكر الإمام بعد أبي محمد عليه السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته وذكر طرف من أخباره وغيبته وسيرته عند قيامه ومدة دولته » .

وكان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله المكنى بكنيته ، ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره ، وخلفه أبوه غائبا مستتراً على ما قدمنا ذكره .

وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وأمه أم ولد يقال لها نرجس ، وكان سنه عند وفاة أبيه عليهما السلام خمس سنين ، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب ، وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كما أتاها يحيى صبياً ، وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليه السلام في المهد نبيا .

وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدى عليه السلام ، ثم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ونص عليه الأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد إلى أبيه الحسن ، ونص أبوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته ، وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده ، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته ، وهو صاحب السيف من أئمة الهدى عليهم السلام ، والقائم بالحق والمنتظر لدولة الإيمان ،

وله قبل قيامه غيبتان ؛ أحداهما أطول من الأخرى ؛ كما جاءت بذلك الأخبار فاما القصرى فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته ، وعدم السفراء بالوفاء ، وأما الطولى فهى بعد الأولى ، وفى آخرها يقوم بالسيف قال الله عزوجل : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ☆ ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » وقال جل اسمه : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن تنقضى الأيام والليالى حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى ، يملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلماً وجوراً .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدى ، يواطئ اسمه اسمى ، يملأها عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

« باب ذكر طرف من الدلائل على امامته القائم بالحق ابن الحسن عليه السلام »

فمن الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل والاستدلال الصحيح من وجود امام معصوم كامل غنى عن رعاياه فى الأحكام والعلوم فى كل زمان ، لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح ، وأبعد من الفساد ؛ وحاجة الكل من ذوى النقصان إلى مؤدب للجناة مقوم للعصاة ، رادع للغواة ، معلم للجهال ، منبه للغافلين ، محذر من الضلال ، مقيم للحدود ، منفذ للاحكام ، فاصل بين أهل الاختلاف ، ناصب للامراء ، ساد للثغور ، حافظ للاموال ، حام عن بيضة الإسلام ، جامع للناس فى الجمعات والاعياد ، وقيام الادلة على أنه معصوم من الزلات ، لغناه بالاتفاق عن امام ، واقتضاء ذلك له العصمة بلا ارتياب ، ووجوب النص على من هذه سبيله من الانام

وظهور المعجز عليه لتمييزه عمن سواه ؛ وعدم هذه الصفات من كل أحد سوى من أثبت امامته أصحاب الحسن بن على عليهما السلام : وهو ابنه المهدى على ما بيناه وهذا أصل لن يحتاج معه فى الإمامة إلى رواية النصوص ، وتعداد ما جاء فيها من الأخبار، لقيامه بنفسه فى قضية العقول ، وصحته بثابت الاستدلال

ثم قد جاءت روايات فى النص على ابن الحسن عليهما السلام من طرق تنقطع بها الاعذار ، وأنا بمشيئة الله وعونه مورد طرفا منها على السبيل التى سلفت فى الاختصار إن شاء الله .

« باب ما جاء من النص على امامة صاحب الزمان الثانى عشر من الأئمة عليهم السلام فى مجمل ومفسر على البيان » .

عن أبى حمزة الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام قال : ان الله عز اسمه ارسل محمداً صلى الله عليه وآله إلى الجن والإنس ، وجعل من بعده اثنى عشر وصياً ، منهم من سبق ؛ ومنهم من بقى ، وكل وصى جرت به سنة فالأوصياء الذين من بعد محمد عليه وعليهم السلام على سنة أوصياء عيسى عليه السلام ، وكانوا اثنى عشر ، وكان أمير المؤمنين على سنة المسيح عليهما السلام .

وعن الحسن بن العباس عن أبى جعفر الثانى عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : آمنوا بليلة القدر فانه ينزل فيها أمر السنة ، وان لذلك الأمر ولاة من بعدى ، على بن أبى طالب وأحد عشر من ولده .

وبهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس رضى الله عنه ان ليلة القدر فى كل سنة ، وانه ينزل فى تلك الليلة أمر السنة ، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له ابن عباس : من هم ؟ قال : أنا وأحد عشر من صلبى أئمة محدثون .

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : دخلت على فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها ، فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة ، ثلاثة منهم محمد ، وأربعة منهم علي .

وعن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الاثني عشر الأئمة كلهم من آل محمد كلهم محدث ، علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده ، ورسول الله وعلي هما الوالدان .

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : يكون بعد الحسين عليه السلام تسعة أئمة تاسعهم قائمهم .

وعن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الأئمة اثنا عشر اماماً منهم الحسن والحسين ، ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام .

وعن محمد بن علي بن بلال قال : خرج إليّ من أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قبل مضيه بسنتين ، يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج اليّ من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده .

وعن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل قلت : ياسيدي هل لك ولد ؟ قال: نعم ، قلت : فان حدث حدث فاين أسأل عنه ؟ قال: بالمدينة

وعن عمرو الاهوازي قال : أراني أبو محمد ابنه عليهما السلام ، وقال: هذا صاحبكم بعدي .

وعن العمري قال : مضى أبو محمد عليه السلام وخلف ولداً له .

وعن أحمد بن محمد بن عبدالله قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري لعنه الله : هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه زعم

انه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله فيه قال محمد بن عبدالله : وولد له ولد.

وعن داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام يقول الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ، قلت : لم جعلني الله فداك ؟ فقال : لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه ، فقلت فكيف نذكره ؟ قال : قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام

وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص على الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام والروايات في ذلك كثيرة قددونها اصحاب الحديث من هذه العصابة ، واثبتوها في كتبهم فممن اثبتها على الشرح والتفصيل محمد بن ابراهيم المكنى أبا عبدالله النعماني في كتابه الذي صنفه في الغيبة فلا حاجة بنا مع ماذكرناه إلى اثباتها على التفصيل في هذا المكان.

« باب ذكر من راى الإمام الثاني عشر عليه السلام وطرف من دلائله وبيناته »

عن محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق ، قال : رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد بين المسجدين وهو غلام . وعن حكيمة بنت محمد بن علي فهي عمة الحسن أنها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك .

وعن علي بن محمد بن همدان القلانسي قال : قلت لابي عمرو العمري : قد مضى أبو محمد ؟ فقال لي : قد مضى أبو محمد ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه ـ وأشار بيده ـ .

وعن فتح مولى الزراري قال : سمعت أبا علي بن مطهر يذكر انه رآه ووصف له قده .

وعن خادمة لابراهيم بن عبيدة النيسابوري وكانت من الصالحات انها

قالت : كنت واقفة مع ابراهيم على الصفا ، فجاء صاحب الامر عليه السلام حتى وقف معه ، وقبض على كتاب مناسكه وحدثه باشياء .

وعن أبي عبدالله بن الصالح انه رآه بحذاء الحجر ، والناس يتجاذبون عليه وهو يقول : ما بهذا أمروا .

وعن أحمد بن ابراهيم بن ادريس عن ابيه انه قال : رأيته عليه السلام بعد مضى أبي محمد عليه السلام حين أيفع وقبلت رأسة ويده .

وعن القشيري قال : جرى حديث جعفر بن على فقال لى : نقدمه فقلت : فليس غيره قال : بلى قلت : فهل رأيته قال : لم اره ولكن غيري رآه؟ قلت من غيرك قال قد رآه جعفر مرتين .

وعن أبي نصر طريف الخادم انه رآه عليه السلام .

وامثال هذه الاخبار فى معنى ما ذكرناه كثيرة ، والذى اختصرناه منها كاف فيماقصدناه ، إذ العمدة فى وجوده وإمامته عليه السلام ماقدمناه ، والذى يأتى من بعد ذلك زيادة فى التأكيد ؛ ولو لم نورده لكان غير مخل بما شرحناه والمنة لله تعالى .

« باب طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام وبيناته وآياته » .

عن محمد بن ابراهيم بن مهران قال شككت عند مضى أبي محمد الحسن ابن على عليه السلام واجتمع عندأبى مال جليل قالحمله وركبت معه السفينة مشيعا له فوعك وعكا شديداً فقال يا بنى ردنى فهو الموت وقال لى اتق الله فى هذا المال واوصى الىّ ومات بعد ثلاثة ايام فقلت فى نفسى لم يكن أبي ليوصى بشيء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق واكترى داراً على الشط ولاأخبر أحداً بشيء ؛ فان وضح لى كوضوحه فى أيام أبي محمد انفذته والا انفقته فى ملاذى وشهواتى ، فقدمت العراق واكتريت داراً على الشط ، وبقيت أياماً

فاذا أنا برقعة مع رسول فيها يا محمد معك كـذا وكـذا حتى قص عليّ جميع ما معى ، وذكر فى جملته شيئاً لم أحط به علماً ، فسلمته الى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع لى رأس فاغتممت فخرج إلي قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله .

وروى محمد بن أبى عبدالله السيارى قال : أوصلت أشياءاً للمرزبانى الحارثى فيها سوار ذهب ، فقبلت ورد عليّ السوار ، وأمرت بكسره فكسرته فاذا فى وسطه مثاقيل حـديد ونحاس وصفر ، فأخرجته وأنفذت الذهب بعد ذلك فقبل .

وعن على بن محمد قال : أوصل رجل من أهل السواد مالا فرد عليه ، وقيل له : اخرج حق ولد عمك منه وهو أربعمائة درهم ، وكان الرجل فى يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم ، فنظرنا فاذا الذى لابن عمه من ذلك المال أربعمائة درهم ، فأخرجها وأنفذ الباقى فقبل .

القاسم بن العلاء قال : ولدلى عدة بنين فكنت أكتب وأسأل الدعاء لهم فلا يكتب إليّ شيء فى أمرهم فماتوا كلهم ، فلما ولدلى الحسين ابنى كتبت أسأل الدعاء له فأجبت فبقى والحمد لله .

وعن أبى عبدالله بن صالح قال : خرجت سنة من السنين إلى بغداد ، واستأذنت فى الخروج فلم يؤذن لى ، فأقمت اثنين وعشرين يوماً بعد خروج القافلة الى النهروان ، فأذن لى بالخروج يوم الأربعاء وقيل لى : اخرج فخرجت وأنا آيس من القافلة أن ألحقها ، فوافيت النهروان والقافلة مقيمة ، فما كان إلا أن علفت جملى حتى رحلت القافلة ورحلت ، وقد دعا لى بالسلامة فلم ألق سوءاً والحمد لله .

عن محمـد بن يوسف الشاشى قال : خرج بى ناسور فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئاً ، فكتبت رقعة أسأل الدعاء ،

فوقع ألبسك الله العافية وجعلك الله معنا فى الدنيا والآخرة ، فما أتت علىّ جمعة إلا وقد عوفيت ، وصار الموضع مثل راحتى ، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه ، فقال : ما عرفنا لهذا دواء وما جاءتك العافية إلا من قبل الله بغير حساب .

عن على بن الحسين اليمانى قال : كنت ببغداد فتهيأت قافلة اليمانيين فأردت الخروج معهم ، فكتبت ألتمس الإذن فى ذلك ، فخرج لا تخرج معهم فليس لك فى الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة ، قال : فأقمت وخرجت القافلة ، فخرج عليهم بنو حنظلة فاجتاحوهم قال : وكتبت أستأذن فى ركوب الماء فلم يؤذن لى ، فسألت عن المراكب التى خرجت تلك السنة فى البحر فعرفت أنه لم يسلم منها مركب ، خرج عليهم قوم يقال لهم البوازخ فقطعوا عليها .

على بن الحسين قال : وردت العسكر فأتيت الدرب مع المغيب ولم أكلم أحداً ولم أتعرف إلى أحد ، فأنا أصلى فى المسجد بعد فراغى من الزيارة ، فاذا الخادم قد جاءنى فقال لى : قم ، فقلت : إلى أين ؟ فقال لى : إلى المنزل ، قلت : من أنا لعلك أرسلت إلى غيرى ؟ فقال : لا ، ما أرسلت إلا اليك ، أنت على ابن الحسين ؟ وكان معه غلام ، فساره فلم أدر ماقال حتى أتانى بجميع ما أحتاج اليه ، وجلست عنده ثلاثة أيام ، واستأذنته فى الزيارة من داخل الدار ، فأذن لى فزرت ليلا .

الحسين بن الفضل الهمانى قال : كتب أبى بخطه كتاباً فورد جوابه ، ثم كتب بخطى فورد جوابه ، ثم كتب بخط رجل جليل من فقهاء أصحابنا ، فلم يرد جوابه ، فنظرنا فاذا ذلك الرجل قد تحول قرمطياً .

وذكر الحسين بن الفضل قال : وردت العراق وعملت أن لا أخرج إلا عن بينة من أمرى ونجاح من حوائجى ، ولو احتجت أن أقيم بها حتى

أتصدق قال : وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام ، وأخاف أن يفوتني الحج قال : فجئت يوماً إلى محمد بن أحمد وكان السفير يومئذ أتقاضاه ، فقال لي : سر إلى مسجد كذا وكذا فانه يلقاك رجل ، قال : فصرت اليه فدخل علي رجل فلما نظر إليّ ضحك وقال : لا تغتم فانك ستحج في هذه السنة ، وتنصرف إلى أهلك وولدك سالماً ، قال : فاطمأننت وسكن قلبي وقلت : هذا مصداق ذلك .

قال : ثم وردت العسكر فخرجت إليّ صرة فيها دنانير وثوب فاغتممت وقلت في نفسي جزائي عند القوم هذا ؟ واستعملت الجهل فرددتها ، وكتبت رقعة ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي : كفرت بردي على مولاي ، وكتبت رقعة أعتذر من فعلي وأبوء بالإثم واستغفرت من زللي ، وأنفذتها وقمت أتطهر للصلاة ، وأنا إذ ذاك أفكر في ذلك وأقول : إن ردت عليّ الدنانير لم أحلل شدها ولم أحدث فيها شيئاً حتى أحملها إلى أبي فانه أعلم مني ، فخرج إلى الرسول الذي حمل الصرة وقال : أسأت إذ لم تعلم الرجل إنا ربما فعلنا ذلك بموالينا ابتداءاً ، وربما سألونا ذلك يتبركون به ، وخرج إليّ أخطأت في ردك برنا ، فاذا استغفرت الله فالله يغفر لك ، وإذا كانت عزيمتك وعقد نيتك فيما حملناه اليك ألا تحدث فيه حدثاً إذا رددناه عليك ، ولا تنتفع به في طريقك ، فقد صرفناه عنك ، فأما الثوب فخذه لتحرم فيه .

قال : وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في الثالث فامتنعت مخافة أن يكره ذلك ، فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويت مفسراً والحمد لله .

قال : وكنت وافقت جعفر بن محمد النيسابوري بنيسابور على أن أركب معه الى الحج وأزامله ، فلما وافيت بغداد بدا لي وذهبت أطلب عديلا فلقيني ابن الوجناء وكنت قد صرت اليه وسألته أن يكتري لي فوجدته كارهاً فلما لقيني قال : أنا في طلبك وقد قيل لي : إنه يصحبك فأحسن عشرته

واطلب له عديلا واكثر له .

وعن الحسن بن عبد الحميد قال : شككت فى أمر حاجز فجمعت شيئاً ثم صرت الى العسكر ، فخرج إلىّ : ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا رد ما معك إلى حاجز بن يزيد .

وعن محمد بن صالح قال : لما مات أبى وصار الأمر إلىّ كان لأبى على الناس سفاتج من مال الغريم - يعنى صاحب الأمر عليه السلام - قال الشيخ : وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ، ويكون خطابها عليه للتقية ، قال : وكتبت اليه أعلمه فكتب إلىّ : طالبهم واستقض عليهم ، فقضانى الناس إلا رجل واحـــد كانت عليه سفتجة بأربعمائة دينار ، فجئت اليه أطلبه فمطلنى واستخف بى ابنه وسفه على ، فشكوته الى أبيه فقال : وكان ماراً فقبضت على لحيته وأخذت برجله فسحبته الى وسط الدار فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد ويقول : قمى رافضى قد قتل والدى ، فاجتمع على منهم خلق كثير ، فركبت دابتى وقلت : أحسنتم يا أهل بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة ، وهذا ينسبنى إلى قم ويرمينى بالرفض ليذهب بحقى ومالى ، قال : فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا الى حانوته حتى سكنتهم ، وطلب إلي صاحب السفتجة أن آخـذ مالى وحلف بالطلاق أنه يوفينى فى الحال فاستوفيته منه .

وعن أحمد بن الحسن قال : وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة ، ولا أحبهم جملة الى أن مات يزيد بن عبدالله ، فأوصى فى علته أن يدفع الشهرى السمند وسيفه ومنطقته الى مولاه ، فخفت إن لم أدفع الشهرى الى اذكوتكين نالنى منه استخفاف ، فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار فى نفسى ولم أطلع عليه أحداً ودفعت الشهرى الى اذكوتكين ، وإذا الكتاب قد ورد

علي من العراق : إن وجه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة .

علي بن محمد قال : حدثني بعض أصحابنا قال : ولد لي ولد ، فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السابع ، فورد لا تفعل فمات يوم السابع أو الثامن ثم كتبت بموته فورد سيخلف غيره وغيره ، فسم الأول أحمد ومن بعد أحمد جعفراً فجاء كما قال .

قال : وتهيأت للحج وودعت الناس وكنت على الخروج فورد نحن لذلك كارهون والأمر إليك ، قال : فضاق صدري واغتممت وكتبت اني مقيم على السمع والطاعة غير أني مغتم بتخلفي عن الحج ، فوقع لا يضيق صدرك فانك ستحج قابلا إن شاء الله ، فلما كان من قابل كتبت فاستأذنت فورد الإذن وكتبت اني عادلت محمد بن العباس وأنا واثق بديانته وصيانته فورد الأسدي نعم العديل فان قدم فلا تختر عليه أحداً ، فقدم الأسدي وعادلته .

وعن الحسن بن عيسى العريضي قال : لما مضى أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ورد رجل من مصر بمال الى مكة لصاحب الأمر ، فاختلف عليه وقال بعض الناس : إن أبا محمد قد مضى من غير خلف ، وقال آخرون : الخلف من بعده جعفر ، وقال الآخرون : الخلف من بعده ولده ، فبعث رجلا يكنى أبا طالب الى العسكر يبحث عن الأمر وصحته ومعه كتاب فصار الرجل الى جعفر وسأله عن برهان ، فقال له جعفر : لا يتهيأ في هذا الوقت فصار الرجل الى الباب وأنفذ الكتاب الى أصحابنا الموسومين بالسفارة فخرج اليه آجرك الله في صاحبك فقد مات ، وأوصى بالمال الذي كان معه الى ثقة يعمل فيه بما يجب وأجيب عن كتابه وكان الأمر كما قيل له .

وعن علي بن محمد قال : حمل رجل من أهل آبة شيئاً يوصله ونسى سيفاً

كان أراد حمله ، فلما وصل الشيء كتب اليه بوصوله ، وقيل له فى الكتاب : ما خبر السيف الذى أنسيته ؟!

وعن محمد بن شاذان النيسابورى قال : اجتمع عندى خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً فلم أحب أن أنفذها ناقصة ، فوزنت من عندى عشرين درهماً وبعثت بها الى الأسدى ، ولم أكتب ما لى فيها ، فورد الجواب وصل خمسمائة درهم لك فيها عشرون درهماً .

الحسن بن محمد الأشعرى قال : كان يرد كتاب أبى محمد عليه السلام فى الإجراء على الجنيد قاتل فارس بن حاتم بن ماهويه وأبى الحسن وأخى ، فلما مضى أبو محمد عليه السلام . ورد استئناف من الصاحب عليه السلام بالإجراء لأبى الحسن وصاحبه ، ولم يرد فى أمر الجنيد شيء ، قال : فاغتممت لذلك فورد نعى الجنيد بعد ذلك .

قال : كتب على بن زياد الصيمرى يسأل كفناً فكتب اليه : إنك تحتاج اليه فى سنة ثمانين ، فمات فى سنة ثمانين ، وبعث اليه بالكفن قبل موته .

وعن محمد بن هارون بن عمران الهمدانى قال : كان للناحية علىّ خمسمائة دينار فضقت بها ذرعاً ثم قلت فى نفسى : حوانيت اشتريتها بخمسمائة دينار وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ولم أنطق بذلك ، فكتب الى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بالخمسمائة دينار التى لنا عليه

وعن على بن محمد قال : خرج نهى عن زيارة مقابر قريش والحائر على ساكنيهما السلام ، فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطانى فقال له : الق بنى الفرات والبرسيين وقل لهم : لا تزوروا مقابر قريش ، فقد أمر الخليفة أن يتفقد كل من زار فيقبض عليه ، والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وهى موجودة فى الكتب المصنفة المذكورة فيها أخبار القائم (ع) ، فان ذهبت الى

إيراد جميعها طال بذلك الكتاب ، وفيما أثبتناه منها مقنع والمنة لله .

« باب ذكر علامات قيام القائم عليه السلام ومدة أيام ظهوره وشرح سيرته وطريقة أحكامه وطرف مما يظهر في دولته » .

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (ع) وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات ، فمنها خروج السفياني ، وقتل الحسني ، واختلاف بني العباس في الملك ، وكسوف الشمس في النصف من رمضان ، وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء ، وخسف بالمغرب ، وخسف بالمشرق ، وركود الشمس من عند الزوال الى وسط أوقات العصر ، طلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربي بمصر ، وتملكه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ، ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أميرهم ، وخراب بالشام ، واختلاف ثلاث رايات فيه ، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ، ورايات كندة الى خراسان ، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة ، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها ، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة ، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد ، وارتفاع ريح

سوداء بها في أول النهار ، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها ؛ وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع فيه ، ونقص من الأنفس والأموال والثمرات ، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات ، وقلة ريع ما يزرعه الناس ، واختلاف العجم ، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ، ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ، ونداء من السماء يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاوجون ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل ، فتحيي الأرض بعد موتها ، وتعرف بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ، فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار .

ومن جملة هذه الأحداث محتومة وفيها مشترطة ، والله أعلم بما يكون وإنما ذكرنا هنا على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول ، وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق .

قال أفقر عباد الله تعالى الى رحمته علي بن عيسى أثابه الله برحمته : لا ريب أن هذه الحوادث فيها ما يحيله العقل وفيها ما يحيله المنجمون ، ولهذا اعتذر الشيخ المفيد رحمه الله في آخر إيراده لها ، والذي أراه إذا صحت طرقات نقلها وكانت منقولة عن النبي أو الإمام عليهما السلام ، فحقها أن تتلقى بالقبول لأنها معجزات ، والمعجزات خوارق للعادات ، كانشقاق القمر وانقلاب العصا ثعباناً والله أعلم .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله : أخبرني أبو الحسن علي بن بلال المهلبي ،

يرفعه إلى اسماعيل بن الصباح قال سمعت شيخاً من اصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة قال : كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداءاً يا سيف بن عميرة لابد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب ؟ فقلت : جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروي هذا ؟ فقال : اي والذي نفسي بيده لسماع أذني له فقلت : يا أمير المؤمنين ان هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا ؟ فقال : يا سيف انه لحق فاذا كان فنحن أول من يجيبه ، أما ان النداء الى رجل من بني عمنا فقلت : إلى رجل من ولد فاطمة ؟ فقال : نعم يا سيف ، لو لا إنني سمعت أبا جعفر محمد بن علي يحدثني به وحدثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن علي !.

وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقوم الساعة حتى يخرج القائم المهدي من ولدي ، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول : أنا نبي .

وعن أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : خروج السفياني من المحتوم ؟ قال نعم والنداء من المحتوم ، وطلوع الشمس من مغربها محتوم ، واختلاف بني العباس في الدولة محتوم ، وقتل النفس الزكية محتوم ، وخروج القائم من آل محمد محتوم ، قلت : وكيف يكون النداء ؟ قال : ينادي مناد من السماء في أول النهار : ألا ان الحق مع علي وشيعته ، ثم ينادي ابليس في آخر النهار من الأرض : ألا ان الحق مع عثمان وشيعته ، فعندذلك يرتاب المبطلون قلت : لا يرتاب إلا جاهل لأن منادي السماء أولى أن يقبل من منادي الارض

وعن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه .

عن علي بن محمد الازدي عن أبيه عن جده قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام

بين يدى القائم موت أحمر ، وموت أبيض ، وجراد فى حينه وجراد فى غير حينه كألوان الدم ، فاما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الابيض فالطاعون

وعن جابر الجعفى عن أبى جعفر عليه السلام قال : الزم الارض ولا تحرك يداً ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك ، وما أراك تدرك ذلك ، اختلاف بنى العباس ومناد ينادى من السماء وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك فى كل أرض حتى تخرب الشام ، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الاصهب ، وراية الابقع ، وراية السفيانى .

وعن على بن أبى حمزة عن أبى الحسن موسى عليه السلام فى قوله عز اسمه : « سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم » أنه الحق قال : الفتن فى الافاق الارض والمسخ فى أعداء الحق .

وعن أبى بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول فى قوله تعالى « ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » قال : سيفعل الله ذلك بهم قلت : من هم ؟ قال : بنو امية وشيعتهم ؛ قلت : وما الآية ؟ قال : ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر ، وخروج صدر ووجه فى عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ، وذلك فى زمان السفيانى وعنده يكون بواره وبوار قومه .

وعن سعيد بن جبير ان السنة التى يقوم فيها القائم عليه السلام تمطر الارض أربعاً وعشرين مطرة ، وترى آثارها وبركاتها .

عن ثعلبة الازدى قال : قال أبو جعفر عليه السلام : آيتان تكونان قبل قيام القائم ، كسوف الشمس فى النصف من رمضان والقمر فى آخره قال قلت يا ابن رسول الله القمر فى آخر الشهر والشمس فى النصف ؟ فقال أبو جعفر :

أنا أعلم بما قلت ، انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام .

وعن صالح بن ميثم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ليس بين قيام القائم وقتل النفس الزكية اكثر من خمس عشرة ليلة .

قلت : ينظر في هذا فاما أن يراد بالنفس الزكية غير محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقتل في رمضان من سنة خمس وأربعين ومائة ، واما ان يتطرق الطعن ، إلى هذا الخبر .

وعن جابر قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : متى يكون هذا الامر فقال : انى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة ؟!

عن الحسين بن المختار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا هدم حايط مسجد الكوفة مما يلي دار عبدالله بن مسعود فعندذلك زوال ملك القوم ، وعند زواله خروج القائم عليه السلام .

وعن بكر بن محمد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خروج الثلاثة السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد ، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني لانه يدعو إلى الحق .

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال لا يكون ما تمدون أعناقكم اليه حتى تميزوا وتمحصوا ، فلا يبقى منكم الا القليل ثم قرأ : « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون » ثم قال ان من علامات الفرج حدثاً يكون بين المسجدين ، ويقتل فلان من ولدفلان خمسة عشر كبشاً من العرب .

وعن ميمون بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام قال : كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات ، حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات .

وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة في يوم الجمعة ، لكأني أنظر إلى رؤس تندر فيما بين باب الفيل وأصحاب الصابون .

وعن الحسن بن الجهم قال : سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الفرج ؟ فقال : تريد الاكثار أم أجمل لك فقال : بل تجمل ، قال : إذا اركزت رايات قيس بمصر ، ورايات كندة بخراسان .

وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان لولد فلان عند مسجدكم يعني مسجد الكوفة لوقعة في يوم عروبة يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون ، فاياكم وهذا الطريق فاجتنبوه ، وأحسنهم حالا من أخذ في درب الانصار .

وعنه عليه السلام قال : ان قدام القائم عليه السلام لسنة غيداقة يفسد فيها الثمر في النخل فلا تشكوا في ذلك .

عن جعفر بن سعد عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سنة الفتح تنبثق الفرات حتى تدخل أزقة الكوفة .

وفي حديث محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان قدام القائم بلوى من الله ، قلت : وما هو جعلت فداك ؟ فقرأ : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » ثم قال : الخوف من ملوك بني فلان ، والجوع من غلاء الأسعار ، ونقص الأموال من كساد التجارات وقلة الفضل فيها ، ونقص الانفس بالموت الذريع ونقص الثمرات بقلة ريع الزرع وقلة بركة الثمار ، ثم قال : وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام .

وعن منذر الخوزي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول :

يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء ، وحمرة تجلل السماء ، وخسف ببغداد ، وخسف ببلد البصرة ، ودماء تسفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار .

« فصل » فاما السنة التي يقوم فيها القائم عليه السلام واليوم بعينه فقد جاءت فيه آثار عن الصادقين عليهم السلام .

عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يخرج القائم (ع) إلا في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

وعنه عليه السلام قال : ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبرئيل على يمينه ينادي : البيعة لله ، فيصير اليه شيعته من أطراف الأرض ، تطوى لهم طياً حتى يبايعوه ، فيملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً .

« فصل » وقد جاء الاثر بانه عليه السلام يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها إلى الامصار .

وعن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة ، وقد سار اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد .

وفي رواية عمرو بن شمر عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذكر المهدي فقال : يدل الكوفة وبها ثلاث رايات قد أضطربت ، فتصفوا له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء ، فاذا كانت الجمعة الثانية

سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة ، فيأمر ان يخط له مسجد على الغرى ، ويصلي بهم هناك ، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجرى إلى الغريين حتى ينزل الماء إلى النجف ويعمل على فوهته القناطر والارحاء ، فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتى تلك الارحاء ، فتطحنه بلا كرى

وفي رواية صالح بن أبي الأسود عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر مسجد السهلة فقال : أما انه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله .

وفي رواية المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهرى كربلاء .

« فصل آخر » وقد وردت الأخبار بمدة ملك القائم عليه السلام وأيامه وأحوال شيعته فيها وما تكون عليه الأرض ومن عليها من الناس .

روى عبدالكريم الخثعمي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟ قال : سبع سنين تطول له الأيام والليالي ، حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم ، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه ، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلايق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم فكأني أنظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب .

وروى المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنوره ، واستغنى العباد عن ضوء الشمس ، وذهبت الظلمة ، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد له فيهم أنثى ، وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل ذلك منه ، استغنى

الناس بما رزقهم الله من فضله .

« فصل » وقد جاء الأثر بصفة القائم وحليته عليه السلام .

عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : اخبرني عن المهدي ما اسمه فقال : أما اسمه فان حبيبي عهد إلى ان لا أحدث به حتى يبعثه الله ، قال : فاخبرني عن صفته ؟ قال : هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه ، بابي ابن خيرة الاماء .

« فصل » فاما سيرته ﷺ عند قيامه وطريقه وأحكامه ، وما يبينه الله تعالى من آياته فقد جاءت الاثار به حسب ما قدمناه .

فروى المفضل بن عمر الجعفي قال : سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول إذا أذن الله عزوجل للقائم في الخروج ، صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه ، وناشدهم الله ودعاهم إلى حقه ، وأن يسير فيهم بسنة رسول الله ﷺ ، ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم ، ويقول له : إلى أي شيء تدعو ؟ فيخبره القائم عليه السلام فيقول : جبرئيل عليه السلام : أنا أول من يبايعك ، إبسط يدك فيمسح على يده ، وقد وافاه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا ، فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف ثم يسير منها إلى المدينه .

وروى محمد بن عجلان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الاسلام جديداً ، وهداهم إلى أمر قد دثر ، فضل عنه الجمهور ، وانما سمي القائم مهدياً لانه يهدي إلى أمر مضلول عنه ، وسمي بالقائم لقيامه بالحق .

وروى عبدالله بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خمسماءة من قريش ، فضرب أعناقهم ، ثم أقام خمسماءة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات ؛ قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال : نعم منهم ومن مواليهم .

وروى أبو بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه ، وقطع أيدي بني شيبة وعلقها بالكعبة ، وكتب عليها : هؤلاء سراق الكعبة

وروى عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه إذا قام القائم فيخرج منها بضعة عشر الف نفس ، يدعون البترية ، عليهم السلاح فيقولون له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة بنا إلى بني فاطمة ، فيضع عليهم السيف حتى يأتي على آخرهم ، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ، ويهدم قصورها ، ويقتل مقاتلتها حتى يرضى الله عزوجل .

وروى أبو خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد ، كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدء الإسلام إلى أمر جديد .

وروى على بن عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور ، وامنت به السبل ، وأخرجت الارض بركاتها ورد كل حق إلى أهله ، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالايمان أما سمعت الله عزوجل .

يقول : « وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون » وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليهما فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها ، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته

ولا ابره ، لشمول الغنى جميع المؤمنين ، ثم قال : ان دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله عز وجل : « والعاقبة للمتقين » .

وروى أبو بصير عن ابي جعفر ﷺ في حديث طويل انه قال : اذا قام القائم ﷺ : سار الى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق على وجه الارض مسجد له شرف الا هدمها ، وجعلها جما ؛ ووسع الطريق الاعظم ، وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب الى الطرقات ولا يترك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها ، يفتتح قسطنطنية والصين وجبال الديلم ، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء ، قال : قلت له : جعلت فداك فكيف تطول السنون ؟ قال يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة ؛ فتطول الايام لذلك والسنون ، قال : قلت له ، انهم يقولون : ان الفلك ان تغير فسد ؟ قال : ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه ﷺ ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيامة وانه كألف سنة مما تعدون .

وروى جابر بن عبد الله عن أبي جعفر ﷺ انه قال : اذا قام قائم آل محمد عليهم السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله جل جلاله ، فاصعب مايكون على من حفظه لانه يخالف التأليف .

وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال : يخرج القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلا خمسة عشر من قوم موسى ﷺ الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ؛ وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبا دجانة الانصاري ، والمقداد ومالك الاشتر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاما .

وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : اذا قام قائم آل محمد (ع) حكم بين الناس بحكم داود ، ولا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ، ويخبر كل قوم بما استبطنوه ، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله عز وجل : « ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لسبيل مقيم » .

وقد روى ان مدة دولة القائم عليه السلام : تسع عشرة سنة تطول أيامها وشهورها على ما قدمناه ، وهذا أمر مغيب عنا وانما ألقى الينا منه ما يفعله الله جل اسمه بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه ، فلسنا نقطع على أحد الامرين ، وان كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر واكثر ، وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام ولده انشاء الله ذلك : فلم يرد على القطع والبتات واكثر الروايات انه لن يمضي مهدي الأئمة عليه السلام الا قبل القيامة بأربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج ، وعلامة خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله أعلم بما يكون وهو ولي التوفيق للصواب ، واياه نسأل العصمة من الضلال ونستهدي به إلى سبيل الرشاد .

وقد اوردنا في كل باب من هذا الكتاب طرفا من الاخبار بحسب ما احتملته الحال ، ولم نستقص ما جاء في كل معنى منه كراهية الانتشار في القول ، ومخافة الاملال به والاضجار ، واثبتنا من أخبار القائم المهدي عليه السلام مايشاكل المتقدم منها في الاختصار ، وأضربنا عن كثير من ذلك لمثل ماذكرناه فلا ينبغي أن ينسبنا احد فيما تركناه من ذلك الى الاهمال ، ولا يحمله على عدم العلم منا به او السهو عنه والاغفال ، وفيما رسمناه من موجز الاحتجاج على امامة الأئمة عليهم السلام ومختصر من اخبارهم كفاية فيما قصدناه ، والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل « هذا آخر كتابه رحمه الله تعالى واثابه » .

ووقع الىّ أربعون حديثاً جمعها الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله رحمه الله فى أمر المهدى عليه السلام اوردتها سرداً كما أوردها ، واقتصرت على ذكر الراوى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

الاول عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : يكون من امتى المهدى ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تتنعم أمتى فى زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قـط البر والفاجر يرسل الله السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الارض شيئاً من نباتها .

الثانى « فى ذكر المهدى وانه من عترة الرسول عليه السلام » وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: تملأ الارض ظلماً وجوراً ، فيقوم رجل من عترتى فيملاءها قسطاً وعدلا ، يملك سبعاً او تسعاً .

الثالث وعنه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لا تنقضى الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتى ، يملأ الارض عدلا كما ملئت قبله جوراً يملك سبع سنين .

الرابع « فى قوله لفاطمة عليها السلام : المهدى من ولدك » عن الزهرى عن على بن الحسين عن ابيه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال لفاطمة عليها السلام المهدى من ولدك .

الخامس « قوله عليه السلام : ان منهما مهدى هـذه الامة يعنى الحسن والحسين عليهما السلام » عن على بن هلال عن أبيه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى الحالة التى قبض فيها فاذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اليها رأسه وقال : حبيبتى فاطمة ما الذى يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك ، فقال : يا حبيبتى أما علمت ان الله عزوجل اطلع على أهل الارض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك واوحى الى ان انكحك اياه ، يا فاطمة ونحن اهل

بيت قد اعطانا الله عز وجل سبع خصال لم يعط احداً قبلنا ولا يعطى احداً بعدنا انا خاتم النبيين واكرم النبيين على الله عز وجل واحب المخلوقين الى الله عز وجل وانا أبوك ووصيي خير الاوصياء واحبهم الى الله عز وجل هو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء واحبهم الى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم ابيك وعم بعلك ؛ ومنا من له جناحان يطير فى الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك واخو بعلك ، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين ، وهما سيدا شباب اهل الجنة وابوهما - والذى بعثنى بالحق - خير منهما يا فاطمة والذى بعثنى بالحق ان منهما مهدى هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا ، وتظاهرت الفتن ، وانقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة ، وقلوباً غلفاً يقوم بالدين فى آخر الزمان ، كما قمت به فى أول الزمان ويملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يا فاطمة لا تحزنى ولا تبكى فان الله عز وجل أرحم بك وارأف عليك منى ، وذلك لمكانك منى وموقعك من قلبي ، وقد زوجك الله زوجك وهو اعظمهم حسباً ، واكرمهم منصبا ، وارحمهم بالرعية ، واعدلهم بالسوية ، وابصرهم بالقضية ، وقد سألت ربى عز وجل ان تكونى أول من يلحقنى من اهل بيتى .

قال على عليه السلام : فلما قبض النبى صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة بعده إلا خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله به عليهما السلام .

السادس « فى ان المهدى هو الحسينى » وبأسناده عن حذيفة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرنا ماهو كائن ثم قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدى اسمه اسمي ، فقام سلمان رضى الله عنه فقال يا رسول الله من أى ولدك هو ؟

قال : من ولدى هذا ـ وضرب بيده على الحسين عليه السلام ـ .

السابع : « فى القرية التى يخرج منها المهدى » وباسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله يخرج المهدى من قرية يقال لها كرعة .

الثامن « فى صفة وجه المهدى » باسناده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى .

التاسع « فى صفة لونه وجسمه » باسناده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدى رجل من ولدى لونه لون عربى ، وجسمه جسم اسرائيلى على خده الايمن خال ، كأنه كوكب درى ، يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يرضى فى خلافته اهل الارض واهل السماء والطير فى الجو .

العاشر « فى صفة جبينه » باسناده عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدى منا أجلى الجبين أقنى الانف .

الحادى عشر : فى صفة انفه ، باسناده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال : المهدى منا أهل البيت رجل من امتى اشم الانف يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً .

الثانى عشر : « فى خاله على خده الايمن » وبأسناده عن ابى امامة الباهلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينكم وبين الروم أربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل ، يدوم سبع سنين ، فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان : يارسول الله من امام الناس يومئذ ؟ قال: المهدى من ولدى ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب درى فى خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوا نيتان كأنه من رجال بنى اسرائيل ، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك .

الثالث عشر « قوله عليه السلام المهدى افرق الثنايا » باسناده عن عبد الرحمان

ابن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : ليبعثن الله من عترتی رجلا افرق الثنايا اجلى الجبهة ، يملاء الارض عدلا يفيض المال فيضاً .

الرابع عشر « فی ذكر المهدی وهو امام صالح » باسناده عن ابی امامة رضی الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال ، وقال : فتنفی المدينة الخبث كما ينفی الكير خبث الحديد ، ويدعی ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك : فاين العرب يومئذ يارسول الله ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلهم ببيت - المقدس ، امامهم المهدی رجل صالح .

الخامس عشر « فی ذكر المهدی وان الله يبعثه غياثاً للناس » وباسناده عن ابی سعيد الخدری رضی الله عنه ، ان رسول الله ﷺ قال : يخرج المهدی فی امتی يبعثه الله غياثاً للناس ، تنعم الامة وتعيش الماشية ، وتخرج الارض نباتها ويعطی المال صحاحا .

السادس عشر « فی قوله ﷺ علی رأسه غمامة » وباسناده عن عبد الله ابن عمر رضی الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ يخرج المهدی وعلی رأسه غمامة ، فيها مناد ينادی هذا المهدی خليفة الله فاتبعوه .

السابع عشر « فی قوله ﷺ علی رأسه ملك » وباسناده عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما قال :قال رسول الله ﷺ : يخرج المهدی وعلی رأسه ملك ينادی هذا المهدی فاتبعوه .

الثامن عشر « فی بشارة النبی ﷺ : امته بالمهدی » وباسناده عن ابی سعيد الخدری قال : قال رسول الله ﷺ : ابشركم بالمهدی ، يبعث فی أمتی علی اختلاف من الناس وزلازل ، فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضی عنه ساكن السماء وساكن الارض ، يقسم المال صحاحا فقال له رجل : وماصحاحا ؟ قال : السوية بين الناس .

التاسع عشر « فى اسم المهدى » وباسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى ، يواطىء اسمه اسمى ، يملأ الارض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

العشرون « فى كنيته » وباسناده عن حذيفة : رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا اسمه اسمى وخلقه خلقى يكنى أبا عبد الله .

الحادى والعشرون « فى ذكر اسم أبيه » وباسناده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتى ، يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى ، يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً .

الثانى والعشرون « فى ذكر عدله » وباسناده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لتملأن الارض ظلماً وعدواناً ثم ليخرجن رجل من اهل بيتى حتى يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وعدواناً.

الثالث والعشرون « فى خلقه » وباسناده عن زر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يخرج رجل من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى ، وخلقه خلقى يملأها قسطاً وعدلا .

الرابع والعشرون « فى عطائه » وباسناده عن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى يكون عطاؤه هنيئاً .

الخامس والعشرون « فى ذكر المهدى وعمله بسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم باسناده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يخرج رجل من اهل بيتى ويعمل بسنتى ، وينزل الله البركة من السماء ، وتخرج له الارض

بركتها وتملأ به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجوراً ، ويعمل على هذه الامة سبع سنين ، وينزل بيت المقدس .

السادس والعشرون « فى مجيئه وراياته » وباسناده عن ثوبان انه قال : قال رسول الله ﷺ اذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج ، فان فيها خليفة الله المهدى .

السابع والعشرون « فى مجيئه من قبل المشرق » وباسناده عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ اذ اقبلت فتية من بنى هاشم ؛ فلما رآهم النبى ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه ، فقالوا : يارسول الله ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه ؟ فقال : انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاءاً وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود ، فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلون حتى يدفعوه الى رجل من اهل بيتى فيملأها قسطاً كما ملؤها جوراً ، فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج .

الثامن والعشرون « فى مجيئه وعود الاسلام به عزيزاً » وبأسناده عن حذيفة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : ويح هذه الامة من ملوك جبارة ، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين ، الا من أظهر طاعتهم فالمؤمن التقى يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه ، فاذا اراد الله عزوجل ان يعيد الاسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد ، وهو القادر على ما يشاء ان يصلح امة بعد فسادها ، فقال ﷺ : يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتى ، تجرى الملاحم على يديه ، ويظهر الاسلام لا يخلف وعده وهو سريع الحساب .

التاسع والعشرون « فى تنعم الامة فى زمن المهدى ﷺ » وباسناده عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : تتنعم امتى فى زمن المهدى نعمة لم يتنعموا مثلها قط يرسل الله السماء عليهم مدراراً ، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها الا أخرجته .

الثلاثون « فى ذكر المهدى وهو سيد من سادات الجنة » وباسناده عن انس بن مالك أنه قال : قال رسول الله ﷺ نحن بنو عبدالمطلب سادات أهل الجنة ، أنا وأخى على ، وعمى حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدى

الحادى والثلاثون « فى ملكه » وباسناده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لو لم يبق من الدنيا الا ليلة : لملك فيها رجل من أهل بيتى .

الثانى والثلاثون « فى خلافته » باسناده عن توبان قال : قال رسول الله ﷺ يقتتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلا لم يقتله قوم ، ثم يجيء خليفة الله المهدى فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ، فانه خليفة الله المهدى .

الثالث والثلاثون « فى قوله ﷺ اذا سمعتم بالمهدى فأتوه فبايعوه » وباسناده عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : تجيء الرايات السود من قبل المشرق ، كأن قلوبهم زبر الحديد ، فمن سمع بهم ، فليأتهم فبايعهم ولو حبواً على الثلج .

الرابع والثلاثون « فى ذكر المهدى وبه يؤلف الله بين قلوب العباد » وباسناده عن على بن أبى طالب ﷺ قال : قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا ، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة اخواناً كما الف بينهم بعد عداوة الشرك ، وبنا

يصبحون بعد عداوة الفتنة اخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك اخواناً في دينهم .

الخامس والثلاثون « في قوله ﷺ : لا خير في العيش بعد المهدي » وباسناده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا الا ليلة ، لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، يملاءها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويقسم المال بالسوية ، ويجعل الله الغنى في قلوب هذه الامة ، فيملك سبعاً أو تسعاً ، لا خير في عيش الحياة بعد المهدي .

السادس والثلاثون « في ذكر المهدي وبيده تفتح القسطنطنية » وباسناده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يفتح القسطنطنية ، وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها .

السابع والثلاثون « في ذكر المهدي وهو يجيء بعد ملوك جبابرة » وباسناده عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ قال : سيكون بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملاء الأرض عدلا كما ملئت جوراً .

الثامن والثلاثون « في قوله ﷺ : منا الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم » وباسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه .

التاسع والثلاثون « وهو يكلم عيسى بن مريم عليه السلام » وباسناده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ينزل عيسى بن مريم عليه السلام ، فيقول أميرهم المهدي : تعال صل بنا فيقول : الا ان بعضكم على

بعض امراء تكرمة من الله عزوجل لهذه الأمة .

الأربعون « فى قوله عليه السلام : فى المهدى » وباسناده يرفعه الى محمد بن ابراهيم الامام حدثه ان أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين حدثه عن أبيه عن جده عن عبدالله بن العباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لن تهلك أمة أنا فى أولها وعيسى بن مريم فى آخرها ، والمهدى فى وسطها «تمت»

« وقال ابن الخشاب رحمه الله تعالى : ذكر الخلف الصالح عليه السلام »

حدثنا صدقة بن موسى حدثنا أبى عن الرضا عليه السلام قال : الخلف الصالح من ولد أبى محمد الحسن بن على ، وهو صاحب الزمان وهو المهدى .

وحدثنى أبو القاسم طاهر بن هارون بن موسى العلوى عن أبيه هارون عن أبيه موسى قال : قال سيدى جعفر بن محمد : الخلف الصالح من ولدى وهو المهدى ، اسمه محمد وكنيته أبوالقاسم ، يخرج فى آخر الزمان يقال لأمه صقيل

قال لنا أبو بكر الذراع وفى رواية أخرى بل أمه حكيمة ، وفى رواية ثالثة يقال لها نرجس ، ويقال بل سوسن ، والله أعلم بذلك ، ويكنى بأبى القاسم وهو ذوالاسمين خلف ومحمد ، يظهر فى آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس تدور معه حيثما دار ، ينادى بصوت فصيح : هذا المهدى .

حدثنى محمد بن موسى الطوسى قال : حدثنا أبو مسكين عن بعض أصحاب التاريخ ، ان ام المنتظر يقال لها حكيمة .

حدثنى محمد بن موسى الطوسى حدثنى عبيدالله بن محمد عن القاسم بن عدى قال : يقال كنية الخلف الصالح أبو القاسم وهو ذوالاسمين « آخر كتاب التاريخ » .

وقد كنت ذكرت فى المجلدالأول : ان الشيخ أباعبدالله محمد بن يوسف ابن محمد الكنجى الشافعى عمل كتاب كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب

وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان ، وحملهما الى الصاحب السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوى الحسيني سقى الله عهده صوب العهاد ، فقرأنا الكتابين على مصنفهما المذكور في مجلسين آخرهما يوم الخميس ، سادس عشرة جمادى الآخر من سنة ثمان وأربعين وستمائة باربل ، وذكرت ما تهيأ ذكره من أخبار الكتاب الاول في أخبار مولانا أمير المؤمنين ﷺ ، وها أنا أذكر ما يلائم غرض هذا الكتاب من أخبار مولانا المهدى ﷺ ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

قال : انى جمعت هذا الكتاب وعريته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به آكد .

الباب الاول « في ذكر خروجه في آخر الزمان » .

باسناده عن زر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى ، يواطيء اسمه أسمى ، وفي رواية قال : يلى رجل من أهل بيتى يواطيء اسمه اسمى ، رواه الترمذى في جامعه .

وقال ﷺ : لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى يواطيء اسمه اسمى أخرجه ابو داود في سننه .

وعن على عن النبي عليهما السلام : لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتى يملاءها عدلا كما ملئت جوراً : هكذا أخرجه أبو داود في سننه .

وأخبرنا الحافظ ابراهيم بن محمد الازهر الصريفيني بدمشق ، والحافظ محمد بن عبدالواحد المقدسى بجامع جل قاسيون ، قالا : أنبأنا أبو الفتح نصر ابن عبد الجامع بن عبد الرحمان القاضى بهراة ، أنبأنا محمد بن عبدالله بن محمود الطائى أنبأنا عيسى بن شعيب بن اسحاق السنجرى ، أنبأنا أبو الحسن على بن

بشر السنجري ، أنبأنا الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبري ، في كتاب مناقب الشافعي ذكر هذا الحديث وقال فيه : وزاد زايدة في روايته : « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملاء الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

وقال الكنجي : وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه ، ولم يذكر «واسم أبيه اسم أبي» ، وذكره أبو داود في معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار « اسمه اسمي » فقط ، والذي روى « واسم أبيه اسم أبي » فهو زايدة وهو يزيد في الحديث ، وان صح فمعناه واسم أبيه اسم أبي أي الحسين ، وكنيته أبو عبدالله ، فجعل الكنية اسماً كناية منه أنه من ولد الحسين دون الحسن ، ويحتمل أن يكون الراوي توهم قوله : ابني فصحفه فقال أبي ، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه : أما أصحابنا الشيعة فلا يصححون هذا الحديث لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه عليهما السلام ، وأما الجمهور فقد نقلوا أن زايدة كان يزيد في الأحاديث ، فوجب المصير الى أنه من زيادته ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات .

الباب الثاني في قوله ﷺ : المهدي من عترتي من ولد فاطمة .

عن سعيد بن المسيب قال : كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المهدي من ولد فاطمة ، أخرجه ابن ماجه في سننه .

وعنه عنها رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة أخرجه الحافظ أبو داود في سننه .

وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة .

الباب الثالث فى أن المهدى من سادات أهل الجنة : وعن انس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن ولد عبدالمطلب سادات أهل الجنة ، أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين . والمهدى ، أخرجه ابن ماجة الحافظ فى صحيحه .

الباب الرابع فى أمر النبى عليه السلام والصلاة بمبايعة المهدى (ع) .

عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ، قال رسول الله ﷺ : فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ، فانه خليفة الله المهدى ، أخرجه الحافظ ابن ماجة القزوينى فى سننه .

الباب الخامس فى ذكر نصرة أهل المشرق للمهدى عليه السلام .

عن عبدالله بن الحرث بن جزء الزبيدى قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج ناس من المشرق فيوطؤن للمهدى يعنى سلطانه ، هذا حديث حسن صحيح روته الثقات والاثبات ، أخرجه الحافظ أبو عبدالله ابن ماجة القزوينى فى سننه .

وعن علقمة بن عبدالله قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وسلم إذ أقبل فتية من بنى هاشم ، فلما رآهم النبى ﷺ اغر ورقت عيناه وتغير لونه قال : فقلت مانزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه ؟ قال : انا أهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ، وان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاءاً وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود ، فيسألون الخير ولا يعطونه

فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا ولا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي ، فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج .

وروى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : ويحاً للطالقان ، فان لله عزوجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته ، وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان .

الباب السادس في مقدار ملكه بعد ظهوره عليه السلام .

عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث ، فسألنا نبي الله صلى الله عليه وآله فقال : ان في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً زيدالشاك قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين ، قال : فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني قال : فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ، قال الحافظ الترمذي : حديث حسن وقد روي من غير وجه أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله .

وعن أبي سعيد ان النبي (ص) قال : يكون في أمتي المهدي أن قصر فسبع والا فتسع ، تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط ، تؤتي الارض أكلها ولا تدخر منهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس ، يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني ، فيقول : خذه .

وعن أم سلمة زوج النبي (ص) قالت : قال (ع) يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً الى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث اليه بعث الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة ، فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب

فيبعث اليهم بعثاً ، فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم (ص) ، ويلقى الاسلام بجرانه إلى الأرض ، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ، قال أبو داود قال بعضهم عن هشام : تسع سنين ، وقال بعضهم : سبع سنين ، وعن قتادة بهذا الحديث وقال : تسع سنين ، قال أبو داود وقال غير معاذ عن هشام تسع سنين ، قال هذا سياق الحفاظ كالترمذى وابن ماجة القزوينى وأبى داود

الباب السابع فى بيان أنه يصلى بعيسى عليهما السلام .

أبو هريرة قال : قال رسول الله (ص) : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ؟ قال : هذا حديث صحيح حسن متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهرى رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

وعن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة : قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه فيقول : أميرهم تعال صل بنا ، فيقول ألا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمة ، قال : هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه وإن كان الحديث المتقدم قد أول فهذا لا يمكن تأويله لأنه صريح فان عيسى (ع) يقدم أمير المسلمين وهو يومئذ المهدى (ع) ، فعلى هذا يبطل تأويل من قال معنى قوله : وامامكم منكم أى يؤمكم بكتابكم .

قال : فان سأل سائل وقال : مع صحة هذه الأحاديث وهى ان عيسى يصلى خلف المهدى عليهما السلام ويجاهد بين يديه ، وانه يقتل الدجال بين يدى المهدى (ع) ، ورتبة المتقدم فى الصلاة معروفة ، وكذلك رتبة المتقدم للجهاد ، وهذه الأخبار مما تثبت طرقها وصحتها عند السنة وكذلك ترويهـــا الشيعة على السواء ، وهذا هو الاجماع من كافة أهل الاسلام ، إذ من عدى

الشيعة والسنة من الفرق فقوله ساقط مردود وحشو مطرح ، فثبت ان هذا اجماع كافة أهل الاسلام ، ومع ثبوت الاجماع على ذلك وصحته فايما أفضل ؟ الامام أو المأموم فى الصلاة والجهاد معاً ؟

والجواب عن ذلك أن نقول : هما قدوتان نبي وامام ، وان كان احدهما قدوة لصاحبه فى حال اجتماعهما وهو الامام يكون قدوة للنبي فى تلك الحال وليس فيهما من تأخذه فى الله لومة لائم ، وهما ايضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافة والمداهنة والرياء والنفاق ، ولا يدعو الداعى لاحدهما الى فعل مايكون خارجا عن حكم الشريعة ، ولا مخالفاً لمراد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم واذا كان الامر كذلك فالامام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك ، بدليل قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤم بالقوم اقرأهم فان استووا فاعلمهم ، فان استووا فافقههم ، فان استووا فاقدمهم هجرة ، فان استووا فاصبحهم وجهاً فلو علم الامام ان عيسى عليه السلام أفضل منه لما جاز له ان يتقدم عليه لأحكامه علم الشريعة ، ولموضع تنزيه الله تعالى له من ارتكاب كل مكروه ؛ كذلك لو علم عيسى انه افضل منه لما جاز له ان يقتدى به لموضع تنزيه الله له من الرياء والنفاق والمحاباة ، بل لما تحقق الامام انه اعلم منه جازله ان يتقدم عليه وكذلك قد تحقق عيسى ان الامام أعلم منه ، فلذلك قدمه وصلى خلفه ولولا ذلك لم يسعه الاقتداء بالامام ، فهذه درجة الفضل فى الصلاة ، ثم الجهاد وهو بذل النفس بين يدى من يرغب الى الله تعالى بذلك ولولا ذلك لم يصح لأحد جهاد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا بين يدى غيره ؛ والدليل على صحة ماذهبنا اليه قول الله سبحانه وتعالى . « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التورية والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به

وذالك هو الفوز العظيم ، ولان الامام نائب الرسول فى امته ، ولا يسوغ لعيسى عليه السلام أن يتقدم على الرسول فكذالك على نائبه .

ومما يزيد هذا القول ما رواه الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى فى حديث طويل فى نزول عيسى عليه السلام فمن ذالك : ما قالت أم شريك بنت ابى العكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح اذا نزل بهم عيسى بن مريم فرجع ذاك الامام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام : يصلى بالناس ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم ، قال : هذا حديث حسن صحيح ثابت أخرجه ابن ماجة فى كتابه عن ابى امامة الباهلى قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا مختصره .

الباب الثامن فى تحلية النبى صلى الله عليه وآله المهدى عليه السلام :

عن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً : يملك سبع سنين قال هـذا حديث ثابت حسن صحيح : أخرجه الحافظ ابو داود السجستانى فى صحيحه ورواه غيره من الحفاظ كالطبرانى وغيره .

وذكر ابن شيرويه الديلمى فى كتاب الفردوس فى باب الالف واللام باسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدى طاووس أهل الجنة .

وباسناده أيضاً عن حذيفة بن اليمان عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال : المهدى من ولدى وجهه كالقمر الدرى ، اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً ، يرضى بخلافته أهل السماوات وأهل الارض والطير فى الجو يملك عشرين سنة .

الباب التاسع فى تصريح النبى صلى الله عليه وآله بأن المهدى من ولد الحسين عليه السلام :

عن أبى هارون العبدى قال : أتيت أبا سعيد الخدرى فقلت له : هل شهدت بدراً ؟ قال : نعم ، فقلت له : الا تحدثنى بشىء مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله : فى على وفضله ؟ فقال : بلى اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وانا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأت ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يافاطمة ؟ قالت أخشى الضيعة يارسول الله ! فقال: يافاطمة أما علمت ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فاوحى الى فانكحته ، واتخذته وصياً اما علمت انك بكرامة الله اياك زوجك اغزرهم علماً واكثرهم حلماً واقدمهم سلماً فاستبشرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزيدها مزيد الخير كله الذى قسمه الله لمحمد وآل محمد ، فقال لها : يا فاطمة ولعلى ثمانية أضراس - يعنى مناقب - ايمان بالله ورسوله ، وحكمته ، وزوجته وسبطاه الحسن والحسين ، وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر يافاطمة انا اهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الاولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا ، نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدى الامة الذى يصلى عيسى خلفه ، ثم ضرب على منكب الحسين فقال : من هذا مهدى الامة ، قال : هكذا أخرجه الدار قطنى صاحب الجرح والتعديل .

الباب العاشر فى ذكر كرم المهدى عليه السلام .

وباسناده عن أبى نضرة قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك

أهل العراق أن لا يجيء اليهم قفيز ولا درهم ، قلنا : من اين ذلك ؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذلك ؛ ثم قال ، يوشك أهل الشام أن لا يجيء اليهم دينار ولا مد قلنا : من أين ذاك ؟ قال : من قبل الروم ، ثم سكت هنيئة ، ثم قال قال رسول الله ﷺ يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثياً لا يعده عدا قال : قلت لابى نضرة وابى العلا : أتريان أنه عمر بن عبد العزيز ؟ قالا : لا ؟ قال هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه .

وباسناده عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عداً ، قال : هذا حديث ثابت صحيح أخرجه الحافظ مسلم فى صحيحه .

وعن ابى سعيد وجابر بن عبد الله قالا : قال رسول الله ﷺ يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده ، قال هذا لفظ مسلم فى صحيحه .

وعن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ أبشركم بالمهدى يبعث فى امتى على اختلاف من الناس وزلازل يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا فقال رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس ، ويملأ الله قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادى يقول : من له فى المال حاجة فما يقوم من الناس الا رجل واحد ، فيقول : أنا فيقول : آت السدان ـ يعنى الخازن ـ فقل له : ان المهدى يأمرك ان تعطينى مالا ، فيقول له : أحث حتى اذا جعله فى حجره وابرزه ندم ، فيقول : كنت أجشع امة محمد نفساً ، أعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه ، فيقال له : انا لا نأخذ شيئاً اعطيناه ، فيكون كذلك سبع سنين او ثمان سنين ، ثم لا خير فى العيش بعده ، او قال : ثم لا خير فى الحياة بعده ، قال هذا حديث حسن ثابت أخرجه شيخ اهل

الحديث فى مسنده ، وفى هذا الحديث دلالة على أن المجمل فى صحيح مسلم هو هذا المبين فى مسنده ابن حنبل وفقاً بين الروايات .

وباسناده عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى ، عطاؤه هنيئاً ، قال هذا حديث حسن أخرجه ابو نعيم الحافظ .

الباب الحادى عشر فى الرد على من زعم ان المهدى هو المسيح عيسى ابن مريم .

وباسناده عن على بن أبى طالب عليه السلام قال : قلت : يا رسول الله أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا بل منا : يختم الله به الدين كما فتح بنا ، وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنه كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك اخواناً فى دينهم ، قال : هذا حديث حسن عال ، رواه الحفاظ فى كتبهم ، فاما الطبرانى فقد ذكره فى المعجم الاوسط واما ابو نعيم فرواه فى حلية الاولياء ، وأما عبد الرحمان بن حماد فقد ساقه فى عواليه .

وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ينزل عيسى بن مريم عليه السلام : فيقول : أميرهم ، المهدى : تعال صل بنا ، فيقول : ألا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله تعالى لهذه الامة ، قال : هذا حديث حسن رواه الحرث ابن ابى اسامة فى مسنده ورواه الحافظ ابو نعيم فى عواليه ، وفى هذه النصوص دلالة على ان المهدى غير عيسى ، ومدار الحديث : لامهدى الا عيسى بن مريم على بن محمد بن خالد الجندى مؤذن الجند ، قال الشافعى المطلبى : كان فيه تساهل فى الحديث .

قال: قدتواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ في المهدى وانه يملك سبع سنين ، ويملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى بن مريم ويساعده فى قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين ، وانه يؤم هذه الامة وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وامره ، وقد ذكر الشافعى فى كتاب الرسالة وانا به أصل ونرويه ، ولكن يطول ذكر سنده قال : وقد اتفقوا على ان الخبر لا يقبل اذا كان الراوى معروفا بالتساهل فى روايته .

الباب الثانى عشر في قوله ﷺ : لن تهلك أمة انا فى أولها وعيسى فى آخرها والمهدى فى وسطها .

وبأسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لن تهلك أمة « الحديث » قال: هذا حديث حسن رواه الحافظ ابونعيم فى عواليه ، واحمد ابن حنبل فى مسنده ومعنى قوله : وعيسى فى آخرها لم يرد به (ص) ان عيسى يبقى بعد المهدى عليهما السلام لان ذلك لا يجوز لوجوه .

منها انه قال (ص) : ثم لاخير فى الحياة بعده ، وفى رواية ثم لاخير فى العيش بعده كما تقدم .

ومنها ان المهدى ﷺ اذا كان امام آخر الزمان ولا امام بعده مذكوراً فى رواية أحد من الامة وهذا غير ممكن ان الخلق يبقى بغير امام .

فان قيل : ان عيسى يبقى بعده امام الامة ؟

قلت لا يجوز هذا القول ؛ وذلك انه صرح لا خير بعده ، واذا كان عيسى فى قوم لا يجوز ان يقال لا خير فيهم ، وايضاً لا يجوز أن يقال انه نائبه ، لانه جل منصبه عن ذلك ، ولا يجوز ان يقال انه يستقل بالامة لان ذلك يوهم العوام انتقال الملة المحمدية الى الملة العيسوية فهذا كفر ، فوجب حمله على الصواب وهو انه (ص) أول داع الى ملة الاسلام ، والمهدى أوسط داع

والمسيح آخر داع ، فهذا معنى الخبر عندي ويحتمل أن يكون معناه : المهدى أوسط هذه الامة يعنى خيرها ، إذ هو امامها وبعدها ينزل عيسى مصدقاً للامام وعوناً له ومساعداً ومبيناً للامة صحة مايدعيه الامام ، فعلى هذا يكون المسيح آخر المصدقين على وفق النص .

قال الفقير الى الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله بمنه وكرمه : قوله المهدى أوسط الامة يعنى خيرها ، يوهم ان المهدى عليه السلام خير من على عليه السلام وهذا لا قائل به والذى اراه انه (ص) اول داع والمهدى عليه السلام لما كان تابعاً له ومن أهل ملته جعل وسطاً لقربه ممن هو تابعه وعلى شريعته ، وعيسى عليه السلام لما كان صاحب ملة أخرى ودعا فى آخر زمانه الى شريعة غير شريعته حسن أن يكون آخراً والله أعلم .

الباب الثالث عشر فى ذكر كنيته وانه يشبه النبي (ص) فى خلقه .

وباسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله (ص) : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي ،يكنى أبا عبدالله قال: هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله ، ومعنى قوله (ص) خلقه من أحسن الكنايات عن انتقام المهدى عليه السلام من الكفار لدين الله تعالى ، كما كان النبي (ص) وقد قال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » .

قال الفقير الى الله تعالى على بن عيسى عفا الله عنه : العجب من قوله من أحسن الكنايات الى آخر الكلام ، ومن أين يحجز على الخلق فجعله مقصوراً على الانتقام فقط ، وهو عام فى جميع أخلاق النبي (ص) من كرمه وشرفه وعلمه وحلمه وشجاعته وغير ذلك من أخلاقه التى عددتها صدر هذا الكتاب ، واعجب من قوله ذكره الاية دليلا على ما قرره .

الباب الرابع عشر فى ذكر اسم القرية التي منها يكون خروج

المهدى عليه السلام .

وباسناده عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) : يخرج المهدى من قرية يقال لها كرعة ، قال: هذا حديث حسن رزقناه عالياً، أخرجه أبو الشيخ الاصفهانى فى عواليه كما سقناه .

الباب الخامس عشر فى ذكر الغمامة التى تظلل المهدى عليه السلام : عند خروجه .

وباسناده عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) : يخرج المهدى وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادى : هذا المهدى خليفة الله ، قال : هذا حسن ما رويناه عالياً الا من هذا الوجه .

الباب السادس عشر فى ذكر الملك الذى يخرج مع المهدى (ع) .

عن عبد الله بن عمر انه قال : قال رسول الله يخرج المهدى وعلى رأسه ملك ينادى ان هذا المهدى فاتبعوه ، قال : هذا حديث حسن روته الحفاظ والأئمة من أهل الحديث كأبى نعيم والطبرانى وغيرهما .

الباب السابع عشر فى ذكر صفة المهدى ولونه وجسمه وقد تقدم مرسلا .

وباسناده عن حذيفة انه قال : قال رسول الله (ص) : المهدى رجل من ولدى لونه لون عربى وجسمه جسم اسرائيلى ، على خده الأيمن خال كأنه كوكب درى يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير فى الجو ، قال هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله عن جم غفير من اصحاب الثقفى وسنده معروف عندنا .

الباب الثامن عشر فى ذكر خاله على خده الايمن وثيابه وفتحه مدائن الشرك وباسناده عن أبى أمامة الباهلى قال: قال رسول الله (ص) : بينكم وبين الروم أربع هدن فى يوم الرابعة على يدى رجل من آل هرقل ، يدوم سبع

سنين ، فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان : يارسول الله من امام الناس يومئذ ؟ قال : المهدى من ولدى ابن أربعين سنة ، كأن وجهه كوكب درى ، فى خده الايمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان ، كأنه من رجال بنى اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك ، قال : هذا سياق الطبرانى فى معجمه الاكبر .

الباب التاسع عشر فى ذكر كيفية أسنان المهدى عليه السلام عن عبد الرحمان ابن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليبعثن الله من عترتى رجلا افرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الارض عدلا ويفيض المال فيضاً ، قال هكذا أخرجه الحافظ أبو نعيم فى عواليه .

الباب العشرون فى ذكر فتح المهدى عليه السلام القسطنطينية وجبل الديلم .

عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله قال : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى يفتح القسطنطينية ، وجبل الديلم ، ولو لم يبق إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها ، قال : هذا سياق الحافظ أبى نعيم ، وقال هذا هو المهدى بلا شك وفقاً بين الروايات .

الباب الحادى والعشرون فى ذكر خروج المهدى عليه السلام : بعد ملك الجبابرة .

وباسناده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ، ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ، ثم يخرج المهدى من أهل بيتى ، يملأها عدلا كما ملئت جوراً ، قال : هكذا رواه الحافظ أبو نعيم فى فوايده والطبرانى فى معجمه الاكبر .

الباب الثانى والعشرون فى قوله صلى الله عليه وآله المهدى امام صالح .

وباسناده عن أبى امامة قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر الدجال

وقال فيه : ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ، فقالت أم شريك : فاين العرب يومئذ يا رسول الله ؟ قال : هم يومئذ قليل ، وجلهم ببيت المقدس وامامهم مهدي رجل صالح ، قال : هذا حديث حسن ، هكذا رواه الحافظ ابو نعيم الاصفهاني .

الباب الثالث والعشرون في ذكر تنعم الامة في زمن المهدي عليه السلام .

وباسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال : تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط ، يرسل السماء عليهم مدراراً ، ولا تدع الارض شيئاً من نباتها إلا اخرجته ، قال : هذا حديث حسن المتن ، رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الاكبر .

الباب الرابع والعشرون في أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بأن المهدي خليفة الله تعالى .

وباسناده عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير الى واحد منهم ، ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلا لم يقتله قوم ، ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فاذا سمعتم به فاتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي ، قال : هذا حديث حسن المتن وقع الينا عالياً من هذا الوجه بحمد الله وحسن توفيقه ، وفيه دليل على شرف المهدي بكونه خليفة الله في الارض على لسان أصدق ولد آدم وقد قال الله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، « الآية » .

الباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي حياً باقيا مذ غيبته الى الآن ، ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال وابليس اللعين من اعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة ، وقد اتفقوا ثم أنكروا جواز بقاء المهدي وها أنا

أبين بقاء كل واحد منهم فلا يسمع بعد هذا العاقل انكار جواز بقاء المهدى ، لانهم انما انكروا بقاءه من وجهين ، أحدهما طول الزمان ، والثانى انه فى سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادة .

قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى : بعون الله نبتدى . أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى: «وان من أهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته » ولم يؤمن به مذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا ولابد ان يكون ذلك فى آخر الزمان .

وأما السنة فما رواه مسلم فى صحيحه عن النواس بن سمعان فى حديث طويل فى قصة الدجال قال : فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعاً كفه على اجنحة ملكين ، وايضاً ما تقدم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ؟

« وأما الخضر والياس » فقد قال ابن جرير الطبرى : الخضر والياس باقيان يسيران فى الارض ، وايضاً فما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً طويلا عن الدجال ، فكان فيما حدثنا قال : يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ، فينتهى الى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس ، فيقول له : أشهد انك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه فيقول الدجال : ارأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الأمر ؟ فيقولون لا ، قال : فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن ، قال : فيريد الدجال ان يقتله ثانيا فلا يسلط عليه ، قال أبو اسحق ابراهيم بن سعيد : يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام .

قال : هذا لفظ مسلم فى صحيحه كما سقناه سواء ، واما الدليل على بقاء

الدجال فانه أورد حديث تميم الداري والجساسة الدابة التي تكلمهم وهو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحه ، وقال : هذا صريح في بقاء الدجال .

قال وأما الدليل على بقاء ابليس اللعين فآي الكتاب العزيز نحو قوله تعالى : « قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين » .

وأما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والسنة ، أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عزوجل : « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » قال : هو المهدي من عترة فاطمة ، وأما من قال انه عيسى عليه السلام فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للامام على ما تقدم ، وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عز وجل: « وانه لعلم الساعة » قال هو المهدي يكون في آخر الزمان ، وبعد خروجه يكون قيام الساعة واماراتها .

واما السنة فما تقدم في كتابنا هذا من الاحاديث الصحيحة الصريحة واما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص والمعنى ، أما النص فما تقدم من الاخبار على انه لابد من وجود الثلاثة في آخر الزمان ، وانهم ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل انه امام الامة في آخر الزمان ، وان عيسى عليه السلام يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدقه في دعواه ، والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت أنه حي موجود .

وأما المعنى في بقائهم فلا يخلو من أحد قسمين اما ان يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالى أو لا يكون ، ومستحيل ان يخرج من مقدور الله تعالى لأن من بدأ الخلق من غير شيء وافناه ثم يعيده بعد الفناء لابد ان يكون البقاء في مقدوره تعالى ، فلا يخلو من قسمين اما ان يكون راجعاً الى اختيار الله تعالى او الى اختيار الامة ، ولا يجوز أن يكون راجعاً الى اختيار الامة لانه لو صح

ذلك منهم لجاز لاحدنا أن يختار البقاء لنفسه ولولده ، وذلك غير حاصل لنا غير داخل تحت مقدورنا ، ولا بد ان يكون راجعاً الى اختيار الله سبحانه ، ثم لايخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين ايضاً اما ان يكون لسبب اولا يكون لسبب فان كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة ، وما يخرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالى ، فلابد من أن يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى .

قال : وسنذكر سبب بقاء كل واحد منهم على حدته ، أما بقاء عيسى عليه السلام لسبب وهو قوله تعالى : « وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » ولم يؤمن به مذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد ، فلابد من ان يكون هذا في آخر الزمان .

واما الدجال اللعين لم يحدث حدثاً مذ عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله : انه خارج فيكم الاعور الدجال ، وان معه جبالاً من خبز تسير معه الى غير ذلك من آياته ، فلابد من أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة ، واما الامام المهدي عليه السلام مذ غيبته عن الابصار الى يومنا هذا لم تملأ الارض قسطاً وعدلا كما تقدمت الاخبار في ذلك مشروطاً بآخر الزمان ، فقد صارت هذه الاسباب لاستيفاء الاجل ، المعلوم ، فعلى هذا اتفقت أسباب بقاء الثلاثة ، فلابد ان يكون ذلك لصحة أمر معلوم في وقت معلوم ، وهما صالحان نبي وامام ، وطالح عدو الله وهو الدجال ، وقد تقدمت الاخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحة بقاء الدجال ، مع صحة بقاء عيسى عليه الصلاة السلام ، فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام مع كون بقائه باختيار الله وداخلا تحت مقدوره سبحانه وهو آية لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فعلى هذا هو أولى بالبقاء من الاثنين الآخرين لانه اذا بقي المهدي عليه السلام كان امام آخر الزمان يملأ الارض قسطاً وعدلا

كما تقدمت الاخبار ، فيكون بقاؤه مصلحة للمكلفين ولطفاً بهم في بقائه من عند رب العالمين ، والدجال اذا بقي . فبقاؤه مفسدة للعالمين لما ذكر من ادعائه الربوبية وفتكه بالامة ، ولكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى ليعلم المطيع منهم من العاصي ، والمحسن من المسيء ، والمصلح من المفسد ، وهذا هو الحكمة في بقاء الدجال ، واما بقاء عيسى فهو سبب ايمان أهل الكتاب به للآية والتصديق بنبوة سيد الانبياء محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وآله : ويكون تبياناً لدعوى الامام عند اهل الايمان ، ومصدقا لما دعا اليه عند أهل الطغيان ، بدليل صلاته خلفه ونصرته اياه ، ودعائه الى الملة المحمدية التي هو امام فيها ، فصار بقاء المهدي عليه السلام أصلا ، وبقاء الاثنين فرعا على بقائه ؛ فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الاصل لهما ، ولو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب ، وذلك مستحيل في المعقول .

وانما قلنا ان بقاء المهدي عليه السلام أصل لبقاء الاثنين لانه لا يصح وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملة الاسلام ، وغير مصدق للإمام لانه لو صح ذلك لكان منفرداً بدولة ودعوة ، وذلك يبطل دعوة الاسلام من حيث أراد أن يكون تبعاً ، فصار متبوعا ، وأراد أن يكون فرعا فصار أصلا ، والنبي صلى الله عليه وآله قال : لا نبي بعدي ، وقال صلى الله عليه وآله : الحلال ما أحل الله على لساني إلى يوم القيامة ، والحرام ما حرم الله على لساني الى يوم القيامة فلابد من أن يكون له عوناً وناصراً ومصدقا ، واذا لم يجد من يكون له عوناً ومصدقا لم يكن لوجوده تأثير ، فثبت ان وجود المهدي (ع) أصل لوجوده .

وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان ولا يكون للامة اماما يرجعون اليه ؛ ووزيراً يعولون عليه ، لانه لو كان كذلك لم يزل الاسلام مقهوراً ودعوته باطلة ، فصار وجود الامام أصلا لوجوده على ما قلناه .

واما الجواب عن انكارهم بقاءه فى السرداب من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ، فعنه جوابان : أحدهما بقاء عيسى عليه الصلاة والسلام فى السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ، وهو بشر مثل المهدى عليه السلام ، فكما جاز بقاؤه فى السماء والحالة هذه ، فكذلك المهدى فى السرداب .

« فان قلت » : ان عيسى عليه السلام يغذيه رب العالمين من خزانة غيبه ؟

« قلت لا تفنى خزائنه بانضمام المهدى اليه فى اغذائه .

« فان قلت » ان عيسى خرج عن طبيعة البشرية ؟ .

« قلت » هذه دعوى باطلة ، لانه قال تعالى لاشرف الانبياء : « قل انما أنا بشر مثلكم » .

فان قلت : اكتسب ذلك من العالم العلوى ؟ .

قلت هذا يحتاج الى توقيف ولا سبيل اليه .

والثانى بقاء الدجال فى الدير على ماتقدم باشد الوثاق ، مجموعة يداه الى عنقه ، مابين ركبتيه الى كعبيه بالحديد ، وفى رواية فى بئر موثوق ، واذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به ، فما المانع من بقاء المهدى عليه السلام مكرما من غير الوثاق ؟ اذ الكل فى مقدور الله تعالى ، فثبت انه غير ممتنع شرعا ولا عادة .

ثم ذكر بعد هذه الابحاث خبر سطيح وأنا أذكر منه موضع الحاجة اليه ومقتضاه انه يذكر لذى جدن الملك وقائع وحوادث تجرى وزلازل من فتن ثم انه ذكر خروج المهدى عليه السلام : وانه يملأ الارض عدلا وتطيب الدنيا وأهلها فى أيام دولته عليه السلام .

وروى عن الحافظ محمد بن النجار انه قال : هذا حديث من طوالات المشاهير الذى ذكره الحفاظ فى كتبهم ولم يخرج فى الصحيح « آخر البيان فى

حديث صاحب الزمان ».

قال الفقير الى الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله تعالى برحمته هذه الابحاث لا تثبت لنا حجة ولا تقطع الخصم ولا تضره ، لما يرد عليها من الايرادات وتطويله فى اثبات بقاء المسيح عليه السلام : وابليس والدجال ، فهى مثل الضروريات عند المسلمين فلا حاجة الى التكلف لتقريرها ، والجواب المختصر ما ذكرته آنفاً وهو ان النقل قد ورد به من طرق المؤالف والمخالف والعقل لا يحيله فوجب القطع به ، فاما قوله : ان المهدى عليه السلام فى سرداب وكيف يمكن بقاؤه من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ؟ فهذا قول عجيب وتصور غريب ، فان الذين انكروا وجوده عليه السلام : لا يوردون هذا ، والذين يقولون بوجوده لا يقولون انه فى سرداب بل يقولون انه حي موجود يحل ويرتحل ، ويطوف فى الارض ببيوت وخيم وخدم وحشم وابل وخيل وغير ذلك . وينقلون قصصاً فى ذلك وأحاديث يطول شرحها .

وأنا أذكر من ذلك قصتين قرب عهدهما من زمانى وحدثنى بهما جماعة من ثقات اخوانى كان فى البلاد الحلية شخص يقال له اسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها هرقل . مات فى زمانى وما رأيته ، حكى لى ولده شمس الدين قال : حكى لى والدى انه خرج فيه - وهو شباب - على فخذه الايسر توثة مقدار قبضة الانسان ، وكانت فى كل ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ، ويقطعه المها عن كثير من أشغاله ، وكان مقيماً بهرقل ، فحضر الحلة يوما ودخل الى مجلس السعيد رضى الدين علي بن طاووس رحمه الله وشكا اليه ما يجده منها ، وقال : أريد ان أداويها فاحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضع ، فقالوا : هذه التوثة فوق العرق الاكحل وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت ، فقال له السعيد رضى الدين قدس رروحه :

انا متوجه إلى بغداد وربما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء. فاصحبني فاصعد معه واحضر الاطباء فقالوا كما قال أولئك فضاق صدره، فقال له السعيد ان الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله فقال له والدي: اذا كان الأمر على ذلك وقد وصلت الى بغداد فاتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام، ثم أنحدر الى أهلي فحسن له ذلك، فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين وتوجه؛ قال: فلما دخلت المشهد وزرت الأئمة عليهم السلام ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالامام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب وبت في المشهد الى الخميس، ثم مضيت إلى دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً، وملأت ابريقاً كان معي وصعدت أريد المشهد.

فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون اغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف وشيخاً منقباً بيده رمح والآخر متقلد بسيف، وعليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنك بعذبته، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب الرمح في الارض، ووقف الشابان عن يسار الطريق، وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام، فقال له صاحب الفرجية: أنت غدا تروح الى أهلك؟ فقال: نعم، فقال: له تقدم حتى أبصر ما يوجعك؟ قال: فكرهت ملامستهم وقلت في نفسي: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة: وانا قد خرجت من الماء وقميصي بلول، ثم اني بعد ذلك تقدمت اليه فلزمني بيده ومدني اليه وجعل يلمس جانبي من كتفي الى أن أصابت يده التوثة فعصرها بيده

فاوجعني ثم استوى في سرجه كما كان فقال لي الشيخ : أفلحت يا اسماعيل ، فعجبت من معرفته باسمي ، فقلت : أفلحنا وأفلحتم ان شاء الله ، قال : فقال لي الشيخ : هذا هو الامام ، قال : فتقدمت اليه فاحتضنته وقبلت فخذه .

ثم انه ساق وأنا أمشي معه محتضنه فقال : ارجع ، فقلت : لا أفارقك أبدا ، فقال: المصلحة رجوعك ، فاعدت عليه مثل القول الاول ، فقال الشيخ يا اسماعيل ماتستحي يقول لك الامام مرتين ارجع وتخالفه ؟ فجبهني بهذا القول فوقفت فتقدم خطوات والتفت الي وقال: اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطلبك أبو جعفر يعني الخليفة المنتصر رحمه الله ، فاذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك الى علي بن عوض ، فانني أوصيه يعطيك الذي تريد ثم سار وأصحابه معه ، فلم أزل قائماً أبصرهم الى أن غابوا عني وحصل عندي أسف لمفارقته فقعدت الى الارض ساعة ثم مشيت إلى المشهد ، فاجتمع القوام حولي وقالوا نرى وجهك متغيراً أأوجعك شيء قلت لا قالوا أخاصمك أحد ؟ قلت : لا ، ليس عندي مما تقولون خبر لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا : هم من الشرفاء أرباب الغنم فقلت : لا ، بل هو الامام عليه السلام ، فقالوا : الامام هوالشيخ أو صاحب الفرجية فقلت : هوصاحب الفرجية فقالوا أريته المرض الذي فيك ؟ فقلت هو قبضه بيده وأوجعني ، ثم كشف رجلي فلم ار لذلك المرض أثراً فتداخلني الشك من الدهش ، فاخرجت رجلي الآخرى فلم أر شيئاً ، فانطبق الناس علي ومزقوا قميصي فادخلني القوام خزانة ومنعوا الناس عني ، وكان ناظراً بين النهرين بالمشهد ، فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرفوه فجاء الى الخزانة وسألني عن اسمي وسألني منذكم خرجت من بغداد فعرفته اني خرجت في أول الاسبوع فمشى عني وبت في المشهد وصليت الصبح وخرجت وخرج الناس معي الى ان

بعدت عن المشهد ، ورجعوا عني ووصلت إلى اوانا فبت بها وبكرت منها أريد بغداد فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان ، فسألوني عن اسمي ومن أين جئت ، فعرفتهم فاجتمعوا علي ومزقوا ثيابي ولم يبق لي في روحي حكم ، وكان ناظر بين النهرين كتب الى بغداد وعرفهم الحال ثم حملوني الى بغداد وازدحم الناس علي وكادوا يقتلوني من كثرة الزحام ، وكان الوزير القمي رحمه الله تعالى قد طلب السعيد رضي الدين رحمه الله ، وتقدم أن يعرفه صحة هذا الخبر .

قال : فخرج رضي الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبي ، فرد أصحابه الناس عني فلما رآني قال : أعنك يقولون قلت : نعم ، فنزل عن دابته وكشف عن فخذي فلم ير شيئاً فغشي عليه ساعة وأخذ بيدي وأدخلني على الوزير وهو يبكي ويقول يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي فسألني الوزير عن القصة فحكيت له ، فاحضر الاطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها فقالوا : مادواؤها إلا القطع بالحديد ومتى قطعها مات فقال لهم الوزير فبتقدير ان تقطع ولا يموت في كم تبرأ فقالوا في شهرين وتبقى في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر فسألهم الوزير متى رأيتموه قالوا : منذ عشرة أيام فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم وهي مثل اختها ليس فيها أثر أصلا فصاح أحد الحكماء : هذا عمل المسيح فقال الوزير حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها .

ثم انه أحضر عند الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى ، فسأله عن القصة فعرفه بها كما جرى ، فتقدم له بألف دينار فلما حضرت قال : خذ هذه فانفقها فقال : ما أجسر آخذ منه حبة واحدة ، فقال الخليفة : ممن تخاف ؟ فقال : من الذي فعل معي هذا ، قال : لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً ؟ فبكى الخليفة وتكدر

وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً .

قال : أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته علي بن عيسى عفا الله عنه : كنت في بعض الأيام أحكي هذه القصة لجماعة عندي ، وكان هذا شمس الدين محمد ولده عندي ، وأنا لا أعرفه فلما انقضت الحكاية قال : أنا ولده لصلبه ، فعجبت من هذا الاتفاق وقلت : هل رأيت فخذه وهي مريضة ؟ فقال : لا لاني أصبو عن ذلك ، ولكني رأيتها بعدما صلحت ولا أثر فيها ، وقد نبت في موضعها شعر ، وسألت السيد صفي الدين محمد بن محمد بن بشر العلوي الموسوي ، ونجم الدين حيدر بن الايسر رحمهما الله تعالى ، وكانا من أعيان الناس وسراتهم وذوي الهيآت منهم ، وكانا صديقين لي وعزيزين عندي فاخبراني بصحة هذه القصة ، وانهما رأياها في حال مرضها وحال صحتها وحكى لي ولده هذا انه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام : حتى أنه جاء إلى بغداد وأقام بها في فصل الشتاء ، وكان كل أيام يزور سامراء ويعود إلى بغداد فزارها في تلك السنة أربعين مرة طمعاً أن يعود له الوقت الذي مضى أو يقضى له الحظ بما قضى ، ومن الذي أعطاه دهره الرضا ، أو ساعده بمطالبه صرف القضاء فمات رحمه الله بحسرته ، وانتقل الى الآخرة بغصته ؛ والله يتولاه وايانا برحمته بمنه وكرامته .

وحكى لي السيد باقي بن عطوة العلوي الحسيني ان أباه عطوة كان به أدرة وكان زيدي المذهب ، وكان ينكر على بنيه الميل الى مذهب الامامية ؛ ويقول لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجيء صاحبكم يعني المهدي ، فيبرئني من هذا المرض ، وتكرر هذا القول منه فبينا نحن مجتمعون عند وقت عشاء الآخرة اذا أبونا يصيح ويستغيث بنا ، فاتيناه سراعا فقال : ألحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي ، فخرجنا فلم نر احداً ، فعدنا اليه وسألناه فقال : انه

دخل إلى شخص ، وقال : يا عطوة فقلت : من أنت ؟ فقال : أنا صاحب بنيك قد جئت لا برئك مما بك ، ثم مديده فعصر قروتي ومشى ومددت يدي فلم أر لها أثراً قال لي ولده : وبقي مثل الغزال ليس به قلبه واشتهرت هذه القصة وسألت عنها غير ابنه فاخبر عنها فاقربها والاخبار عنه ﷺ في هذا الباب كثيرة ، وانه رآه جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها فخلصهم واوصلهم الى حيث ارادوا ولولا التطويل لذكرت منها جملة ، ولكن هذا القدر الذي قرب عهده من زماني كاف .

قال قطب الدين الراوندي في كتاب الخرايج والجرايح (الباب الثاني عشر في معجزات صاحب الزمان ﷺ).

عن حكيمة قالت : دخلت يوماً على أبي محمد قال : بيتي عندنا الليلة فان الله سيظهر الخلف فيها ، قلت : وممن ؟ فلست أرى بنرجس حملا ؟ قال : ياعمة ان مثلها كمثل أم موسى لم يظهر حملها به إلا وقت ولادتها ، فبت أنا وهي فلما انتصف الليل صليت أنا وهي صلاة الليل ، فقلت في نفسي : قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال أبو محمد ؟ فناداني أبو محمد لا تعجلي ، فرجعت إلى البيت خجلة فاستقبلتني نرجس ترتعد ، فضممتها إلى صدري وقرأت عليها قل هو الله أحد وانا انزلناه في ليلة القدر وآية الكرسي ، فاجابني الخلف من بطنها يقرأ كقراءتي ، قالت : وأشرق نور في البيت فنظرت واذا الخلف تحتها ساجدا الى القبلة ، فاخذته فناداني أبو محمد من الحجرة : هلمي بابني الى يا عمة قالت: فاتيته به فوضع لسانه في فيه وأجلسه على فخذه فقال له أنطق: يابني باذن الله ، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : بسم الله الرحمن الرحيم « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون »

صلى الله على محمد المصطفى وعلى المرتضى ، وفاطمة الزهراء ، والحسن والحسين وعلى بن الحسين ، ومحمد بن على ، وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ؛ ومحمد بن على ، وعلى بن محمد ، والحسن بن على أبى .

قالت : وغمرتنا طيور خضر ، فنظر أبو محمد الى طائر منها فدعاه فقال خذه فاحفظه حتى يأذن الله فيه ، فان الله بالغ أمره ، قالت حكيمة : قلت لابى محمد : ما هذا الطائر وما هذه الطيور ؟ قال : هذا جبرئيل ، وهذه ملائكة الرحمة ثم قال : يا عمة رديه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فرددته الى أمه قالت : ولما ولد كان نظيفاً مفروغا منه ، وعلى ذراعه الايمن مكتوب : « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

ومنها ما روى عن السيارى قال : حدثتنى نسيم ومارية قالتا : لما خرج صاحب الزمان من بطن أمه سقط جاثياً على ركبتيه ، رافعاً بسبابتيه نحو السماء فعطس فقال: الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله عبداً داخرا غير مستنكف ولا مستكبر ، ثم قال : زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ولو أذن الله لنا فى الكلام لزال الشك .

ومنها ما روى عن طريف أبى نصر الخادم قال : دخلت على صاحب الزمان وهو فى المهد ، فقال لى : على بالصندل الأحمر فاتيته به ، فقال: أتعرفنى قلت : نعم أنت سيدى وابن سيدى ، فقال : ليس عن هذا سألتك : فقلت : فسر لى فقال : أنا خاتم الأوصياء ، وبى يرفع الله البلاء من أهلى وشيعتى .

ومنها ما روى عن أبى نعيم محمد بن أحمد الانصارى قال: وجه قوم من المفوضة كامل بن ابراهيم المدنى الى ابى محمد قال : فقلت فى نفسى : لما دخلت عليه أسأله عن الحديث المروى عنه ﷺ : لا يدخل الجنة إلا من عرف الله

معرفتي ، وكنت جلست الى باب عليه ستر مسبل فجاءت الريح فكشفت طرفه وإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك وألهمت ان قلت : لبيك يا سيدي ، قال : جئت الى ولي الله تسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟ قلت أي والله ، قال: إذا والله يقل داخلها ، والله انه ليدخلنها قوم يقال لهم الحقية قلت : ومن هم ؟ قال : هم قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ، أي قوم يعرفون ما تجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة ونحوها ثم قال : وجئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله ، فاذا شاء الله تعالى شئنا : والله يقول : « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين » فقال لي أبو محمد : ما جلوسك فقد انبأك بحاجتك ؟ .

ومنها ما روى عن رشيق حاجب المادراني قال : بعث الينا المعتضد وأمرنا أن نركب ونحن ثلاثة نفر ، ونخرج مخفين على السروج ونجنب أخرى وقال : الحقوا بسامراء واكبسوا دار الحسن بن علي ، فانه توفي ومن رأيتم في داره فاتوني برأسه فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدناها داراً سرية كان الايدي رفعت عنها في ذلك الوقت ، فرفعنا الستر واذا سرداب في الدار الأخرى فدخلناها وكان بحراً فيها وفي أقصاه حصير وقد علمنا أنه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة ، قائم يصلي ، فلم يلتفت الينا ولا إلى شيء من أسبابنا فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته وأخرجته ، فغشي عليه وبقي ساعة ، وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك فناله مثل ذلك ، فبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت : المعذرة إلى الله واليك ، فو الله ما علمت كيف الخبر والى من نجيء وأنا تائب الى الله ، فما

التفت الى بشيء مما قلت ، فانصرفنا الى المعتضد فقال : اكتموه وإلا ضربت رقابكم .

ومنها ان علي بن زياد الصيمري كتب يلتمس كفناً ، فكتب اليه انك تحتاج اليه في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته .

ومنها ما روى عن نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قال : دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشرة أيام فعطست عنده فقال : يرحمك الله ، قال : ففرحت بذلك ، فقال لي : ألا أبشرك في العطاس هو أمان من الموت ثلاثة أيام .

ومنها ما روى عن حكيمة قالت : دخلت على أبي محمد بعد أربعين يوما من ولادة نرجس ، فاذا مولانا الصاحب يمشي في الدار ، فلم أر لغة أفصح من لغته ، فتبسم ابو محمد وقال : انا معاشر الائمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في الشهر وننشأ في الشهر كما ينشأ غيرنا في السنة ، قالت : ثم كنت بعد ذلك اسأل ابا محمد عنه ؟ فقال : استودعناه الذى استودعت أم موسى ولدها .

ومنها ما روى عن أبي الحسن المسترق الضرير قال : كنت يوما في مجلس الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة ، فتذاكرنا أمر الناحية ، قال كنت أزرى عليها إلى أن حضرت مجلس عمي الحسين يوما ، فاخذت أتكلم في ذلك فقال: يابني قد كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت الى ولاية قم حين استصعبت على السلطان ، وكان كل من ورد اليها من جهة السلطان يحاربه أهلها فسلم الى جيش وخرجت نحوها ، فلما خرجت الى ناحية طر وخرجت الى الصيد ففاتتني طريدة فاتبعتها واوغلت في أثرها حتى بلغت الى نهر فسرت فيه فكلما سرت يتسع النهر ، فبينا انا كذلك اذ طلع على فارس تحته شهباء وهو متعمم بعمامة خز خضراء لا أرى منه سواد عينيه ، وفي رجليه خفان

أحمران ، فقال لي : يا حسين وما أمرني ولاكناني فقلت : ماذا تريد ؟ فقال : لم تزرني على الناحية ولم تمنع أصحابي خمس مالك ؟ وكنت رجلا وقوراً لا أخاف شيئاً فارعدت وتهيبته ، وقلت له : افعل يا سيدي ما تأمر به ؟ فقال : إذا أتيت إلى الموضع الذي أنت متوجه اليه فدخلته عفواً وكسبت ماكسبته فيه ، تحمل خمسه إلى مستحقه ، فقلت : السمع والطاعة ، فقال : امض راشداً ولوى عنان دابته وانصرف ، فلم أدر أي طريق سلك ، فطلبته يميناً وشمالاً فخفي عليّ أمره ، فازددت رعباً وانكفأت راجعاً إلى عسكري ، وتناسيت الحديث ، فلما بلغت قم وعندي انني أريدمحاربة القوم خرج إلى أهلها وقالوا كنا نحارب من يجيئنا لخلافهم انا ، وأما إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك ، أدخل البلدة فدبرها كما ترى ، فاقمت فيها زماناً ، وكسبت أموالا زائدة على ما كنت اقدر ، ثم وشى القواد بي الى السلطان وحسدت على طول مقامي وكثرة ما اكتسبت ، فعزلت ورجعت إلى بغداد ، فابتدأت بدار السلطان فسلمت وأقبلت إلى منزلي ، وجاءني فيمن جاءني محمد بن عثمان العمري فتخطى رقاب الناس حتى اتكأ على تكأتي فاغتظت من ذلك ، ولم يزل قاعداً لا يبرح والناس يدخلون ويخرجون ، وأنا أزداد غيظاً ، فلما تصرم المجلس دنا الي وقال : بيني وبينك سر فاسمعه ، فقلت : قل ، فقال : صاحب الشهباء والنهر يقول : قد وفينا بما وعدنا ، فذكرت الحديث وارتعدت من ذلك ، وقلت : السمع والطاعة فقمت وأخذت بيده وفتحت الخزائن ، فلم يزل يخمسها إلى أن خمس شيئاً كنت قد أنسيته مما كنت قد جمعته وانصرف ، ولم أشك بعد ذلك وتحققت الأمر ، فانا منذ سمعت هذا من عمي أبي عبدالله زال ماكان اعترضني من شك .

ومنها ما روى عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، قال : لما وصلت

بغداد فى سنة سبع وثلاثين للحج وهى السنة التى رد القرامطة فيها الحجر الى مكانه من البيت ، كان اكبر همى بمن ينصب الحجر ، لانه مضى فى اثنــاء الكتب قصة أخذه وأنه ينصبه فى مكانه الحجة فى الزمان كما فى زمن الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام فى مكانه فاستقر ، فاعتللت علة صعبة خفت فيها على نفسى ، ولم يتهيأ لى ما قصدت له ، فاستنبت المعروف بابن هشام ، وأعطيته رقعة مختومة اسأل فيها عن مدة عمرى ، وهل تكون المنية فى هذه العلة أم لا ؟ وقلت همى ايصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر فى مكانه ، واخذ جوابه ، وانما أندبك لهذا ، فقال المعروف بابن هشام لما حصلت بمكة وعزم على أعادة الحجر ، بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر فى مكانه ، وأقمت معى منهم من يمنع عنى ازدحام الناس : فكلما عمد انسان لوضعه اضطرب ولم يستقم . فاقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه فى مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنــه ، وعلت لذلك الأصوات ، فانصرف خارجا من الباب فنهضت من مكانى أتبعه ، وأدفع الناس عنى يميناً وشمالا حتى ظن بى الاختلاط فى العقل ، والناس يفرجون لى ، وعينى لا تفارقه حتى انقطع عنى الناس ، وكنت أسرع الشدة خلفه ، وهو يمشى على تؤدة ولا أدركه ، فلما حصل بحيث لا يراه أحد غيرى وقف والتفت إلى ، فقال : هات ما معك ، فناولته الرقعة فقال من غير أن ينظر فيها : قل له لا خوف عليك فى هذه العلة ؟ ويكون ما لابد منه بعد ثلاثين سنة ، قال : فوقع على الزمع حتى لم أطق حراكا وتركنى وانصرف ، قال أبو القاسم : فاعلمنى بهذه الجملة فلما كانت سنة سبع وستين اعتل أبو القاسم ، فاخذ ينظر فى أمره وتحصيل جهازه إلى قبره ، وكتب وصيته واستعمل الجد فى ذلك ، فقيل له : ما هذا الخوف وترجو ان يتفضل الله بالسلامة فما عليك مخوفة ؟

فقال : هذه السنة التي وعدت وخوفت منها فمات في علته .

ومنها ما روى عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن عيسى بن شبح قال : دخل الحسن بن علي العسكري علينا الحبس وكنت به عارفا ، فقال لي : لك خمس وستون سنة وشهر ويومان ، وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي ، واني نظرت فيه فكان كما قال ، وقال : هل رزقت ولداً ؟ فقلت لا ؛ قال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ، ثم تمثل عليه السلام .

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ان الذليل الذي ليست له عضد

قلت يامولاي ألك ولد ؟ قال : اي والله ، سيكون لي ولد يملاء الأرض قسطاً فاما الآن فلا ، ثم تمثل :

لعلك يوما ان تراني كانما بني حوالي الأسود اللوابد

فان تميما قبل ان تلد الحصا أقام زمانا وهو في الناس واحد

« آخر ما نقلته من كتاب الخرايج للراوندي رحمه الله » .

وقال الطبرسي في كتابه : الركن الرابع من الكتاب في ذكر الأئمة الاثني عشر والامام الثاني عشر عليه السلام المطلب الأهم والغرض الأتم : من هذا الكتاب في تصحيح امامة صاحب الزمان بن الحسن القائم الحجة مهدي الامة وكاشف الغمة على الجملة والتفصيل ، بثابت البرهان ، وواضح الدليل .

ثم ان ذلك يدور على قسمين : أحدهما ذكر البراهين والبينات من جهة النصوص الدالة على امامة الأثني عشر الذي هو خاتمهم وقائمهم عليه وعليهم أجمعين أفضل الصلاة والسلام وقد رواها الخاصة والعامة وأطبق على نقلها الفرقتان المتباينتان ، والطائفتان المختلفتان ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، وما يؤيد ذلك من الادلة التي تجملهم وتعمهم وتشملهم ، والاخر ذكر الدلالات الواضحة في امامته عليه السلام خاصة على التعيين والتفصيل ، والأفراد له بالدليل ، بعد اشراكه

عليه السلام في دلالة الاعتبار ، مع ذكر طرف من الأخبار في ذكر مولده وغيبته وعلامات وقت قيامه ، ومدة دولته وبيان سيرته .

ذكر القسم الأول من الركن الرابع وهو القول في الدلالة على الامامة للاثنى عشر من آل محمد عليهم السلام ويشتمل على ثلاثة فصول :

« الفصل الأول » في ذكر بعض الأخبار التي جاءت في النص على عدد الأئمة الاثنى عشر من الأئمة من طريق العامة على طريق الاجمال .

اعلم أن الخبر إذا رواه المعترف بصحته الدائن بصدقه ، ووافقه على ذلك المنكر لمضمونه الدافع لما اشتمل عليه ، فقد أسفر فيه الحق عن وجه الدلالة ، لاتفاق المتضادين في المقالة ؛ إذ لو كان باطلا لما توفرت دواعي المنكر له على نقله ، وهو حجة عليه بل كانت منه الدواعي متوفرة في دفعه على مجرى العرف والعادة ، لا سيما وقد سلم من بعض معارضه ، فسقط الحجة به أو دعوى تكافيه في الظاهر ، فتمنع من العمل عليه والاعتقاد به ، وإذا كانت الأخبار الواردة في اعداد الأئمة عليهم السلام بهذه الصفة ، فقد وجب القطع على صحتها .

فما جاء من الأخبار التي نقلها أصحاب الحديث غير الامامية في ذلك وصححوها ما روى مرفوعا إلى جابر بن سمرة ، قال : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم جمعة عشية رجم الاسلمى يقول : لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، وسمعته يقول : أنا الفرط على الحوض رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة وقتيبة ابن سعد .

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته على بن عيسى عفا الله عنه : هذا الحديث ذكرته في صدر هذا الكتاب من عدة طرق وهو في صحيح مسلم ،

وذكرت أيضاً نقلا من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله ان عبدالله بن مسعود سأل : هل أخبركم نبيكم بعدة الخلفاء من بعده - فى كلام هذا معناه - فقال : نعم قال : كعدة نقباء بنى اسرائيل .

قال الطبرسى : ومما ذكره الشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان فى كتابه قال : ومن ذلك ما روى عن ابن مسعود فى كتابه وذكر الحديث وأنا نقلته من مسند أحمد بن حنبل .

ومما ذكره الشيخ أبو عبدالله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريستى رحمه الله فى الرد على الزيدية مرفوعاً إلى ابن عباس قال : سألت رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة فقلت : إذا كان ما نعوذ بالله منه فالى من ؟ فاشار بيده إلى على عليه السلام ، فقال : إلى هذا فانه مع الحق والحق معه ، ثم يكون من بعده أحد عشر اماما مفترضة طاعتهم كطاعته .

وعن المفيد مرفوعاً إلى عائشة رضى الله عنها أنها سئلت كم خليفة يكون لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : أخبرنى رسول الله ﷺ انه يكون بعده اثناعشر خليفة قال : فقلت لها : من هم ؟ فقالت : أسماؤهم عندى مكتوبة باملاء رسول الله ﷺ ، فقلت لها : فاعرضيه فابت .

وباسناده عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ان النبى ﷺ وسلم قال له : يا عم يملك من ولدى اثنا عشر خليفة ، ثم تكون أمور كريهة وشدائد عظيمة ثم يخرج المهدى من ولدى يصلح الله أمره فى ليلة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، ويمكث فى الأرض ما شاء الله ثم يخرج الدجال .

هذا بعض ما جاء من الأخبار من طريق المخالفين ورواياتهم فى النص على عدد الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام ، وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة الامامية ، ولم تنكر ما تضمنه الخبر فهو أدل دليل على

أن الله تعالى هو سخرهم لروايته اقامة لحجته ، واعلاءاً لكلمته ، وما هذا الأمر إلا كالخارق للعادة ، والخارج من الأمور المعتادة ، ولا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى ، ألذى يذلل الصعب ، ويقلب القلب ، ويسهل العسير وهو على كل شيء قدير .

« الفصل الثانى » فى ذكر بعض الأخبار التى جاءت من طرق الشيعة الامامية فى النص على امامة الاثنى عشر من آل محمد عليهم السلام ، هذه الأخبار على ضربين أحدهما يتضمن النص على عدد الاثنى عشر من آل محمد عليهم السلام على الجملة ، والثانى يتضمن النص على أعيان الأئمة الاثنى عشر على التفصيل .

فاما الضرب الأول منهما فنحو ما رواه محمد بن يعقوب الكلينى مرفوعا إلى جابر بن عبدالله الأنصارى قال : دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح مكتوب فيه أسماء الأوصياء من ولدها ، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم على .

وباسناده يرفعه إلى أبى حمزة الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام قال ان الله عزوجل أرسل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجن والانس ، وجعل من بعده اثنى عشر وصياً منهم من سبق ومنهم من بقى ، وكل وصى جرت به سنة والأوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سنة أوصياء عيسى ، وكانوا اثنىعشر وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح .

وباسناده يرفعه إلى أبى سعيد الخدرى قال : كنت حاضراً لما مات أبو بكر رضىالله عنه واستخلف عمر رضى الله عنه ، وشهدت إذ أقبل يهودى من عظماء يهود يثرب تزعم يهود المدينة أنه أعلم زمانه ، حتى رفع إلى عمر فقال له : يا عمر انى جئتك أريد الاسلام فان أخبرتنى عما أسألك عنه فانت

أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة ، وجميع ما أريد أن أسأل عنه ، فقال له عمر : اني لست هناك ولكني أرشدك إلى من هو أعلم امتنا بالكتاب والسنة وجميع ما تسأل عنه وهو ذاك ، وأومأ بيده إلى علي عليه السلام ، وساق الحديث إلى أن قال له أمير المؤمنين عليه السلام : سل عما بدالك ، فقال : أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة ، فقال له علي : لم لم تقله سبعة ؟ فقال له اليهودي ، انك ان أخبرتني بالثلاث سألتك عن البقية ، وإلا كففت ، ثم قال : أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض ، وأول شجرة غرست في الأرض ، وأول عين نبعت على وجه الأرض ؟ فاخبره أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال له اليهودي أخبرني عن هذه الامة كم يكون لها من امام هدى ؟ واخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة ؟ ومن يسكن معه في منزله ؟ فقال له عليه السلام : ان لهذه الامة اثنا عشر اماماً من ذرية نبيها وهم مني ، وأما منزلة نبينا في الجنة فهي أفضلها وأشرفها جنة عدن ، وأما من يسكن معه في منزله فهؤلاء الإثنا عشر من ذريته ، وأمهم وجدتهم أم أمهم وذراريهم لا يشركهم فيها أحـــد ، الخبر بتمامه ، وأعاد هذا الخبر ثانية بالفاظ أتم من هذه ، والموضع المطلوب سؤال اليهودي عن عدة الأئمة عليهم السلام ، فان أمير المؤمنين عليه السلام عينها كما تقدم وأسلم اليهودي .

وعن أبي حمزة قال : سمعت الامام علي بن الحسين عليه السلام يقول : ان الله تعالى خلق محمداً واثني عشر من أهل بيته من نور عظمته ، واقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه ويسبحونه ويقدسونه ، وهم الأئمة من بعد محمد صلى الله عليه وآله .

وعن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من آل محمد اثنا عشر اماماً كلهم محدث ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي هما الوالدان .

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر من

أهل بيتي أعطاهم الله فهمي وعلمي وحلمي ، وخلقهم من طينتي ، فويل للمتكبرين عليهم بعدي ، القاطعين فيهم صلتي ، مالهم لا أنالهم الله شفاعتي .

وعن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمة من بعدي اثنا عشر ، أولهم أنت يا علي ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها .

وعن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمة من بعدي اثنا عشر ؛ أولهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي ، وحجج الله على أمتي ، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنى عشر : أولهم أخي وآخرهم ولدي ؛ قيل : يا رسول الله من أخوك ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قيل فمن ولدك ؟ قال : المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي ، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه ، وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، والأخبار في هذا الفن كثيرة ، فلنقتصر على ما أوردناه ففيه كفاية ومقنع فيما نحوناه .

واما الضرب الثاني ، ذكر في هذا الضرب حديث اللوح الذي كان عند فاطمة عليها السلام فيه أسماء الأئمة واحداً بعد واحد على التعيين ، وهو من طرق أصحابنا والذي أراه ان هذه الأحاديث لا فايدة في ذكرها طائلة لأنه ان كان المراد بها اثبات أسمائهم وحصرهم في هذه العدة عند الشيعة فذلك أمر مفروغ منه ، ثابت لا يحتاج إلى دليل ولا يفتقر إلى برهان ويكفي فيه عندهم

النقل الذى تداولوا ، وان كان المراد به ثبوت عند المخالفين فهذه الاحاديث عندهم لا تنصر دعوى ولا تثبت حجة ، وقد أوردت أنا فى تضاعيف هذا الكتاب من طرقهم مافيه بلاء ولا يسع العقلاء انكاره الا من أراد الجدال وكان فى طبعه عناد او نشأ على أمر ويضعف طبعه عن مفارقته والعدول عنه الى ضده ، وفى ذلك صعوبة على الأنفس الضعيفة . وقد أجاد أبو الطيب فى قوله :

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وروى عن سليم بن قيس الهلالى قال : سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول : كنا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن أبى سلمة وأسامة بن زيد ، فذكرنا حديثاً جرى بينه وبين معاوية ، وانه قال لمعاوية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخى على عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا استشهد فابنى الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم ابنى الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فاذا استشهد فابنه على بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه ياعلى ثم ابنى محمد بن على أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين ، ثم تكمله اثنا عشر اماماً تسعة من ولد الحسين ، قال عبدالله : ثم استشهدت الحسن والحسين وعبد الله ابن عباس وعمر بن أبى سلمة ، واسامة بن زيد فشهدوا الى عند معاوية .

قال سليم بن قيس الهلالى : وقد كنت سمعت من سلمان وأبى ذر والمقداد واسامة بن زيد أنهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ .

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : دخلت على النبى ﷺ فاذا الحسين على فخذيه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد بن سيد أبو سادة ، أنت امام ابن امام أبو أئمة أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من

صلبك تاسعهم قائمهم .

وعن الصادق عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه عليهما السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ، فقيل له : من العترة ؟ فقال : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه .

وعن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا وعلى والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد النبيين وعلى بن أبى طالب سيد الوصيين ، وان أوصيائى بعدى اثنا عشر أولهم على بن أبى طالب عليه السلام : وآخرهم القائم .

وعن جابر بن يزيد الجعفى قال: سمعت جابر بن عبد الله الانصارى يقول لما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولى الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه وآله السلام : هم خلفائى من بعدى يا جابر ، وأئمة الهدى بعدى ، أولهم على بن أبى طالب ثم الحسن ثم الحسين ، ثم على بن الحسين ، ثم محمد بن على المعروف فى التورية بالباقر وستدركه يا جابر ، فاذا لقيته فاقرأه منى السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ؛ ثم على بن موسى ، ثم محمد بن على ثم على بن محمد ، ثم الحسن بن على ، ثم سمي و كنيي حجة الله فى أرضه : وبقيته فى عباده : محمد ابن الحسن بن على ذلك الذى يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك الذى يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول

بامامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ، قال جابر : فقلت : يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال ﷺ : أي والذي بعثني بالحق، انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس ، وان علاها سحاب ، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله ، فاكتمه إلا عن أهله الى آخر الخبر .

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ان الله تبارك وتعالى اطلع الى الأرض اطلاعة ثم اختارني منها فجعلني نبياً ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً وجعله اماما ، ثم أمرني أن اتخذه أخا ووصيا وخليفة ووزيرا ، فعلي مني وأنا من علي ، وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين ، الا وان الله تبارك وتعالى جعلني واياهم حججاً على عباده ؛ وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، ومهدي أمتي أشبه الناس بي في شمايله واقواله وأفعاله ، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلن أمر الله ويظهر دين الله ؛ ويؤيده بنصر الله وينصر بملائكة الله ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جورا وظلماً .

وعن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله انه قال : من علم ان لا اله إلا أنا وحدي وان محمداً عبدي ونبيي ، وان علي بن أبي طالب خليفتي ، وان الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي ، ونجيته من النار بعفوي ، وابحت له جواري ، وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي ، وجعلته خاصتي وخالصتي ؛ ان ناداني لبيته ، وان دعاني أجبته وان سألني أعطيته ، وان سكت ابتدأته ، وان أساء رحمته ، وان فر مني دعوته ، وان شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن أبي طالب خليفتي ، أو شهد بذلك ولم يشهد

أن الأئمة من ولده وحججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي ، وكفر بآياتي وكتبي ، ان قصدني حجبته ، وان سألني حرمته ، وان ناداني لم أسمع نداءه وان دعاني لم اجب دعاءه ، وان رجاني خيبته ، وذلك جزاؤه مني ، وما أنا بظلام للعبيد ، فقال جابر بن عبد الله الانصاري فقال : يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب ؟ فقال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنـــة ، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ، ثم الباقر محمـد بن علي وستدركه يا جابر ، فاذا أدركته فاقرأه مني السلام ؛ ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ؛ ثم الرضا علي بن موسى ، ثم التقي محمد بن علي ثم النقي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي ، ثم ابنه القائم مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعـــدلا كما ملئت جوراً وظلما ، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي ، من اطاعهم فقد أطاعني ، ومن عصاهم فقـد عصاني ، ومن أنكرهم أو انكر واحدا منهم فقد أنكرني بهم يمسك الله السماء ان تقع على الأرض إلا باذنه ، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها .

وعن أبي حمزة الثمالي عن الباقر عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي قال : دخلت أنا وأخي على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله : فاجلسني على فخذه واجلس أخي الحسن على فخذه الآخرى ، ثم قال لنا : بأبي أنتما من امامين صالحين اختاركما الله مني ومن أبيكما وامكما ، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم كلهم في الفضل والمنزلة سواء .

قال محمـد بن عمران : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر محدثاً فقال له أبو بصير : تا لله لقد سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام ، فحلف مرة أو مرتين انه سمعه منه فقال أبو بصير : لكني سمعته من أبي جعفر عليه السلام .

قال : وأمثال هذه الأخبار كثيرة لا يحتمل هذا الكتاب أكثر مما ذكرناه ، وقد ذكر كثيراً منها الشيخ أبو جعفر بن بابويه فى كتاب كمال الدين وتمام النعمة فى اثبات الغيبة . وكشف الحيرة ، فمن أراد الزيادة فليطلب من هناك ، وقد صنف الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان فى ذلك كتاباً مفردا ذكر فيه الاخبار الواردة فى هذا المعنى بأسانيدها .

« الفصل الثالث » من القسم الاول فى ذكر جمل من الدلايل على امامة أئمتنا عليهم السلام سوى ماذكرناه فيما تقدم من الكتاب أحد الدلائل على امامتهم عليهم السلام ماظهر عنهم من العلوم التى تفرقت فى فرق العالم ، فحصل فى كل فرقة منهم فن واجتمعت فنونها وسائر أنواعها فى آل محمد عليهم السلام ألا ترى إلى ماروى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى أبواب التوحيد والكلام الباهر المفيد من الخطب وعلوم الدين ، وأحكام الشريعة وتفسير القرآن وغير ذلك ما زاد على جميع كلام الخطباء والعلماء والفصحاء والحكماء والبلغاء ؛ حتى أخذ منه المتكلمون والفقهاء والمفسرون ونقل عنه أهل العربية أصول الاعراب ومعانى اللغات ؛ وقال فى الطب ما استفاد منه الاطباء ، وفى الحكم والوصايا والآداب ما أربى على جميع كلام الحكماء وفى النجوم وعلم الآثار ما استفاده من جهته جميع أهل الملل والاراء ، ثم قد نقلت الطوائف عمن ذكرناه من عترته وأبنائه عليهم السلام مثل ذلك من العلوم فى جميع الانحاء ولم يختلف فى فضلهم وعلو درجتهم فى ذلك من أهل العلم اثنان ، فقد ظهر عن الباقر والصادق عليهما السلام من الفتاوى فى الحلال والحرام والمسائل والاحكام ، وروى الناس عنهما من علوم الكلام وتفسير القرآن وقصص الانبياء والمغازى والسير وأخبار العرب وملوك الامم ما سمى أبو جعفر عليه السلام لاجله باقر العلم .

وروى عن الصادق عليه السلام من مشهورى أهل العلم أربعة آلاف انسان

وصنف من جواباته في المسائل أربعمائة كتاب هي معروفة بكتب الاصول رواها أصحابه وأصحاب أبيه وأصحاب ابنه موسى عليه السلام ولم يبق فن من فنون العلم إلا روى عنه عليه السلام فيه أبواب ، وكذلك كانت حالة ابنه موسى من بعده في إظهار العلوم حتى حبسه الرشيد ؛ ومنعه من ذلك وقد انتشر الرضا عليه السلام وابنه أبي جعفر من ذلك ماشهرة جملته تغني عن تفصيله ، وكذلك كانت سبيل أبي الحسن وأبي محمد العسكريين عليهما السلام وانما كانت الرواية عنهما أقل لانهما كانا محبوسين في عسكر السلطان ، ممنوعين من الانبساط في الفتيا ، وان يلقاهما كل أحد من الناس .

وإذا ثبت بما ذكرناه بينونة أئمتنا عليهم السلام بما وصفناه عن جميع الانام ولم يمكن أحد أن يدعى أنهم أخذوا العلم عن رجال العامة ، أو تلقنوه من رواتهم وفقهائهم ، لأنهم لم يروا قط مختلفين الى أحد من العلماء في تعلم شيء من العلوم ، ولأن مانقل عنهم من العلوم فان اكثره لا يعرف إلا منهم ولم يظهر إلا عنهم ، فعلمنا أن هذه العلوم بأسرها قد انتشرت عنهم مع غناهم عن ساير الناس ، وتيقنا زيادتهم في ذلك على كافتهم ، ونقصان جميع العلماء عن رتبتهم .

فثبت أنهم أخذوها عن النبي صلى الله عليه وآله خاصة وانه أفردهم بها ليدل على امامتهم وافتقار الناس اليهم فيما يحتاجون اليه ، وغناهم عنهم ليكونوا مفزعا لأمته في الدين ، وملجأ لهم في الاحكام ، وجروا في هذا التخصيص مجرى النبي صلى الله عليه وآله في تخصيص الله سبحانه له باعلامه أحوال الامم السالفة وافهامه مافي الكتب المتقدمة من غير أن يقرأ كتاباً أو يلق أحداً من أهله .

هذا وقد ثبت في العقول أن الاعلم الأفضل أولى بالامامة من المفضول وقد بين الله ذلك في كتابه بقوله : « أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع أمن

لايهدى الا ان يهدى » وقوله : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون » ودل بقوله سبحانه فى قصة طالوت « وزاده بسطة فى العلم والجسم » وأن التقدم فى العلم والشجاعة موجب للتقدم فى الرياسة ، واذا كانت أئمتنا (ع) أعلم الامة بما ذكرناه فقد ثبت أنهم أئمة الاسلام الذين استحقوا الرياسة على الانام بما قلناه .

دلالة أخرى : ومما يدل على امامتهم (ع) اجماع الامة على طهارتهم ، وظاهر عدالتهم ، وعدم التعلق عليهم أوعلى احد منهم بشىء يشينه فى ديانته مع اجتهاد أعدائهم وملوك أزمنتهم فى الغض منهم والوضع من أقدارهم والتطلب لعثراتهم حتى أنهم كانوا يقربون من يظهر عداوتهم ؛ وينفقون ويقتلون من يتحقق بولايتهم ، وهذا أمر ظاهر عند من سمع بأخبار الناس فلولا أنهم (ع) : كانوا على صفات الكمال من العصمة والتأييد من الله تعالى وانه سبحانه منع بلطفه كل أحد من أن يتحرص عليهم باطلا أو يقول فيهم لما سلموا عليهم السلام من ذلك على الوجه الذى شرحناه ، لا سيما وقد ثبت أنهم لم يكونوا ممن لا يؤبه بهم ، ولا ممن لا يدعو الداعى الى البحث عن أخبارهم وانقطاع آثارهم ، بل كانوا على مرتبة من تعظيم الخلق اياهم وفى الرتبة العالية والدرجة الرفيعة التى يحسدهم عليها الملوك ويتمنونها لأنفسهم ؛ لأن شيعتهم مع كثرتها فى الخلق وغلبتها فى اكثر البلاد اعتقدت فيهم الامامة التى تشارك النبوة ، وظهرت عليهم الآيات والمعجزات والعصمة عن الزلازل حتى أن الغلاة قد اعتقدت فيهم النبوة والالهية وكان احد أسباب اعتقادهم ذلك فيهم حسن آثارهم وعلو أحوالهم وكمالهم فى صفاتهم ، وقد جرت العادة فيمن حصل له جزء من هذه النباهة أن لا يسلم من ألسنة أعدائه ونسبتهم إياه إلى بعض العيوب القادحة فى الديانة والاخلاق فاذا ثبت ان أئمتنا عليهم السلام

نزههم الله عن ذلك ثبت أنه سبحانه هو المتولي لجميع الخلائق على ذلك بلطفه جميل صنعه ليدل على أنهم حججه على عباده والسفراء بينه وبين خلقه ، والأركان لدينه والحفظة لشرعه وهذا واضح لمن تأمله .

دلالة أخرى: ومما يدل أيضاً على امامتهم عليهم السلام ما حصل من الاتفاق على برهم وعدالتهم ، وعلو قدرهم وطهارتهم ، وقد ثبتت معرفتهم عليهم السلام بكثير ممن يعتقد امامتهم ويدين الله تعالى بعصمتهم والنص عليهم ويشهد بالمعجز لهم ووضع ايضاً اختصاص هؤلاء بهم وملازمتهم إياهم ونقلهم الاحكام والعلوم عنهم وحملهم الزكوات والاخماس اليهم من أنكر هذا أودفع كان مكابراً دافعاً للعيان ، بعيداً عن معرفة أخبارهم وقد علم كل محصل بطريق الأخبار ان هشام بن الحكم وأبا بصيروزرارة بن أعين وحمران وبكر ابني أعين : ومحمد بن النعمان الذي يلقبه العامة شيطان الطاق ، وبريد بن معاوية العجلي ، وأبان بن تغلب ، ومحمد بن مسلم الثقفي ومعاوية بن عمار الدهني وغير هؤلاء ممن قد بلغوا الجمع الكثير والجم الغفير من أهل العراق والحجاز وخراسان وفارس كانوا في وقت جعفر بن محمد عليهم السلام رؤساء الشيعة في الفقه ورواية الحديث والكلام ، وقد صنفوا الكتب وجمعوا المسائل والروايات وأضافوا اكثر ما اعتمدوه من الرواية اليه والى ابيه محمد الباقر عليهما السلام : لكل انسان منهم اتباع وتلامذة في المعنى الذي يتفردوا به وانهم كانوا يدخلون من العراق الى الحجاز في كل عام اذا كثروا أوقلوا ، ثم يرجعون ويحكون عنه الاقوال ويسندون اليه الدلالات وكانت حالهم في وقت الكاظم والرضا على هذه الصفة وكذلك الى وقت وفاة أبي محمد العسكري عليه السلام : وحصل العلم باختصاص هؤلاء بأئمتنا عليهم السلام : كما يعلم اختصاص أبي يوسف ومحمد بن الحسن بأبي حنيفة وكما يعلم اختصاص المزني

والربيع بالشافعي واختصاص النظام بأبي الهذيل والجاحظ والاسواري بالنظام:
ولا فرق بين من دفع الامامة عما ذكرناه وبين من دفع من سميناه عمن وصفناه في الجهل بالأخبار والعناد والانكار ، وإذا كان الامر على ماذكرناه لم تخل الامامية في شهاداتها من أن تكون كاذبة أو صادقة فان كانت محقة صادقة في نقل النص عنهم من خلفائهم عليهم السلام مصيبة فيما اعتقدته فيهم من العصمة والكمال ، فقد ثبتت امامتهم على ما قلناه ، وان كانت كاذبة في شهاداتها مبطلة في عقيدتها ، فان يكون كذلك الا ومن سميناهم من أئمة الهدى عليهم السلام ضالون برضاهم بذلك فاسقون بترك النكير عليهم ، مستحقون للبراءة منهم من حيث تولوا الكذابين ، مضلون لتقريبهم اياهم واختصاصهم بهم من بين الفرق كلها ظالمون في أخذ الزكوات والأخماس عنهم ، وهذا مالا يطلقه مسلم فيمن يقول بامامته ، وإذا كان الاجماع المقدم ذكره حاصلا على طهارتهم وعدالتهم ووجوب امامتهم ، ثبتت امامتهم بتصديقهم لمن أثبت عندهم ذلك وبمن ذكرناه من اختصاصهم بهم وهذا واضح والمنة لله .

دلالة أخرى : ومما يدل ايضاً على امامتهم (ع) : وانهم أفضل الخلق بعد النبي ﷺ : « ذكر في هذا الفصل كلاما طويلا انا ألخصه وأذكر معناه » قال ما معناه : ان الله غرس لهم في القلوب من الاجلال والتعظيم ما كان يعظمهم لأجله الولي والعدو مع اختلاف الاهواء وتباين الآراء ، فلا يجحد عدوهم شرفهم وعلو مكانهم وعظم مقدارهم ، هذا معاوية مع مبارزته لأمير المؤمنين عليه السلام ونصبه له العداوة وما جرى بينهم من الوقائع لم يمكنه يوما أن يدفع شرفه ولا يضع منزلته ولا يقدح في حال من أحواله وأمر من اموره وقد كان يسمع من أصحابه عليه السلام ومن ابن عباس رضي الله عنه ومن الوافدين عليه والوافدات ما يقذى عينه ويصم سمعه من تفضيل علي عليه السلام عليه

وعد مناقبه ووصف خلاله وذكر مآثره ، فما نقل انه انكر ذلك ولا أمكنه رده ، ولا النكير على قائله مع محاربته له ومنازعته إياه الخلافة وسبه اياه على المنابر فكان كما قيل « فاخرجه إلى السفه العياء » .

وقد أجاد مهيار فى قوله :

ما لقريش ما ذقتك عهدها ودا محبتك ودها على دخل
وطالبتك بقديم حقدها بعد أخيك بالتراب والذحل
وكيف ضموا امرهم واجتمعوا واستوردوا الرأى وأنت منعزل
وليس منهم قادح بريبة فيك ولا فاض عليك بوهل

وكذا كانت الحال مع ناكثى بيعته ، فانهم لم يتمكنوا من انكار فضله ومجد شرفه وكذا كانت أحوال الحسن والحسين عليهما السلام بعده من تعظيم الناس لهم واعترافهم لهم بعلو المنزلة حتى أن يزيد بن معاوية لقاه الله غب أفعاله الوخيمة ، وجزاه بما يستحقه على أعماله الذميمة لم يسعه أن يقول فى الحسين عليه السلام ما يغض من شرفه او يطعن فى ثغرة مجده ولم يحفظ عنه ذمة ولا استزادته وكان همه الدنيا وطلب الولاية ، فلما ترك الصواب وعليها دخل النار من كل الابواب ؛ وكان يظهر الحزن عليه والندم على قتله وانكار انه أمر بذلك أو رضى به وما زال يعظم زين العابدين عليه السلام : ولما أنفذ مسلم بن عقبة وجرت وقعة الحرة أوصاه باحترامه عليه السلام : واكرامه وصيانة جانبه معهم ومعرفتهم بحقه وقدره .

والصادق عليه السلام : كان مكرماً معظماً عند بنى مروان ، وبمثل ذلك عامله السفاح والمنصور .

وموسى بن جعفر عليهما السلام كان مراعى الحال معروف القدر والمكانة رفيع المنزلة والمحل الذى جرى فى حقه من الرشيد كان ينكره ويعتذر

منه وما زال في حال حياته في زمن الهادي والرشيد على أتم ماينبغي ، الى أن جرى له ﷺ ما جرى وأحضر الرشيد الشهود يشهدون أنه مات موتاً ، ولم يقتل كل ذلك تفصياً من قتله ، وانكار أن يكون أمر به .

وحال المأمون مع الرضا ﷺ مشهورة فيما كان يعامله به من الاعزاز التام به والاكرام البالغ حتى زوجه بابنته وأوصى له بولاية عهده ، وأسخط لاجله أهل بيته وأولاده ، وبني أبيه وبني عمه وبذلك عامل ابنه أبا جعفر ﷺ مع صغر سنه ، حتى زوجه بابنته أم الفضل وعرف محله وكان يشيد بذكر أبيه وذكره ويعلي ما أعلى الله من قدر ابيه وقدره ، ويرفعه في مجلسه على أهله وبني عمه وأولاده وقضاته .

وكان المتوكل يعظم علي بن محمد ﷺ : مع عداوته لعلي أمير المؤمنين ومقته له ، وطعنه على آل أبي طالب .

وكذلك كان المعتمد مع أبي محمد عليه السلام : في اكرامه والمبالغة فيه هذا والأئمة الذين عددناهم في قبضة من عددنا من الملوك على الظاهر ، وتحت طاعتهم وقد اجتهدوا كل الاجتهاد في أن يعثروا لهم على عيب يتعلقون به في الحط من منازلهم ، وأمعنوا في البحث عن اسرارهم واحوالهم في خلواتهم فعجزوا ولم يظفروا بشيء أصلا .

فعلمنا أن تعظيمهم اياهم مع ظاهر عداوتهم لهم وشدة محبتهم للغض منهم واجماعهم على ضد مرادهم من اكرامهم وتبجيلهم منحة من الله سبحانه لهم ليدل بذلك على اختصاصهم منه جلت قدرته بالمعنى الذي يوجب طاعتهم على جميع الانام وما هذا الا كالامور الغير المألوفة والاشياء الخارقة للعادة .

ويؤيد ما ذكرناه تسخير الله سبحانه الخلق لتعظيم من ذكرناه من الطوائف المختلفة والفرق المتباينة في المذاهب والآراء ، وأجمعوا على تعظيم

قبورهم وقصد مشاهدهم حتى أنهم يقصدونها من البلاد الشاسعة ويلمون بها ويتقربون الى الله بزيارتها ويستنزلون عندها من الله الأرزاق ، ويستفتحون الاغلاق ويطلبون ببركتها الحاجات ويستدفعون الملمات ، وهذا هو المعجز الخارق للعادة وإلا فما الحامل للفرقة المنحازة عن هذه الجبهة المخالفة لها على ذلك ولم يفعلوا بعض ذلك بمن ذكرناه ممن يعتقدون امامته وفرض طاعته وهو موافق لهم مساعد غير مخالف .

ألا ترى ان ملوك بني أمية وخلفاء بني العباس مع كثرة شيعتهم وكونهم أضعاف أضعاف شيعة أئمتنا عليهم السلام وكون اكثر الدنيا فى ايديهم ماحصل لهم من تعظيم الجمهور فى حياتهم والسلطنة على العالمين ، والخطبة على المنابر فى شرق الأرض وغربها لهم بأمرة المؤمنين لم يلم أحد من شيعتهم وأوليائهم فضلا عن أعدائهم بقبورهم بعد وفاتهم ، ولا قصد أحد تربة لهم متقرباً بذلك إلى ربه ، ولا نشط لزيارتهم وهذا لطف من الله سبحانه بخلقه فى الايضاح عن حقوق أئمتنا عليهم السلام ، ودلالة على علو منزلتهم منه اجل اسمه لاسيما ودواعى الدنيا ورغباتها معدومة عند هذه الطائفة وموجودة عند أولئك فمن المحال ان يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعى الدنيا ، ولا يقال انهم فعلوه للتقية ، لأن التقية ليست مذهباً لهم ، ولا يخافونهم فيتقونهم ، فلم يبق الا دواعى الدين .

وهذا هو الأمر العجيب الذى لا ينفذ فيه إلا قدره القادر القاهر الذى يذال الصعاب ، ويسبب الاسباب ، ليوقظ به الغافلين ، ويقطع عنه عذر المتجاهلين ، وأيضاً فقد شارك أئمتنا عليهم السلام من غيرهم أولاد النبي ﷺ فى نسبهم وحسبهم وقرابتهم ؛ وكان لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهد وعلم ولم يحصل من الاجماع على تعظيمهم وزيارة قبورهم ماوجدناه قد حصل لهم

عليهم السلام : فان من عداهم من صلحاء العترة يميل اليهم فريق من الأمة ويعرض عنهم فريق ، ولا يبلغ بهم من التعظيم الغاية التي تعامل بها أئمتنا (ع) وهذا يدل على أن الله سبحانه خرق في أئمتنا عليهم السلام العادات ، وقلب الحالات للابانة عن علو درجتهم ، والتنبيه على شرف مرتبتهم ، والدلالة على امامتهم .

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله تعالى : حكى لي بعض الأصحاب ان الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى مشى مرة إلى سر من رأى وزار العسكريين عليهما السلام وخرج فزار التربة التي دفن فيها الخلفاء من آبائه واهل بيته وهم في قبة خربة يصيبها المطر وعليها زرق الطيور وأنا رأيتها على هذه الحال فقيل له انتم خلفاء الأرض وملوك الدنيا ولكم الأمر في العالم وهذه قبور آبائكم بهذه الحال لا يزورها زائر ولا يخطر بها خاطر وليس فيها أحد يميط عنها الأذى وقبور هؤلاء العلويين كما ترونها بالستور والقناديل والفرش والزلالي والفراشين والشمع والبخور وغير ذلك فقال : هذا أمر سماوي لا يحصل باجتهادنا ولو حملنا الناس على ذلك ما قبلوه ولا فعلوه وصدق رحمه الله فان الاعتقادات لا تحصل بالقهر ولا يتمكن أحد من الاكراه عليها .

وقال : ذكر القسم الثاني من الركن الرابع وهو الكلام في امامة صاحب الزمان الثاني عشر من الأئمة أبي القاسم بن الحسن بن علي بن محمد بن الرضا (ع) وتاريخ مولده ودلائل امامته وذكر طرف من أخباره وغيبته وعلامات وقت قيامه ومدة دولته ووصف سيرته ويشتمل على خمسة أبواب :

الباب الاول في ذكر اسمه وكنيته ولقبه ومولده ﷺ واسم أمه ومن شاهده وفيه ثلاثة فصول :

« الأول » في ذكر اسمه وكنيته ولقبه ﷺ هو المسمى باسم رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم : المكنى بكنيته ، وقد جاء في الاخبار انه لا يحل لاحد أن يسميه باسمه ، ولا أن يكنيه بكنيته إلى أن يزين الله الارض بظهور دولته ، ويلقب عليه السلام بالحجة والقائم والمهدي والخلف الصالح وصاحب الزمان والصاحب ، وكانت الشيعة في غيبته الأولى تعبر عنه وعن جنبته بالناحية المقدسة ، وكان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفونه به ، وكانوا ايضاً يقولون على سبيل الرمز والتقية الغريم يعنونه عليه السلام .

قال أفقر عباد الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله تعالى : من العجب ان الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله تعالى قالا : أنه لايجوز ذكر اسمه ولا كنيته ثم يقولان : اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته عليهما الصلاة والسلام وهما يظنان أنهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته ، وهذا عجيب والذي أراه أن المنع من ذلك انما كان للتقية في وقت الخوف عليه ، والطلب له ، والسؤال عنه فاما الان فلا والله أعلم .

« الفصل الثاني في ذكر مولده واسم امه عليه السلام » ولد عليه السلام بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة وذكر الاحاديث التي أوردها المفيد رحمه الله في مولده عليه السلام عن حكيمة عمة أبي محمد عليه السلام .

« الفصل الثالث » لم نذكره .

الباب الثاني من الركن الرابع في ذكر النصوص الدالة على امامته مما تقدم ذكره في جملة الاثنى عشر وفيه ثلاثة فصول :

« الفصل الأول » في ذكر اثبات النص على امامته عليه السلام من طريق الاعتبار ، اذا ثبت بالدليل وجوب الامامة واستحالة ان يخلي الحكيم سبحانه عباده المكلفين وقتاً من الأوقات من وجود المعصوم من القبائح ويكون كاملا غنياً عن رعاياه في العلوم ليكونوا بوجوده أقرب الى الصلاح وأبعد من

الفساد وثبت وجود النص على من نص عليه من امام معصوم أو ظهر المعجز الدال عليه المميز عمن سواه وعدم هذه الصفات من كل أحد بعد وفاة أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ممن أدعيت له الامامة في تلك الحال سوى من أثبت امامته أصحابه عليه السلام وهو ابنه القائم مقامه وثبتت امامته عليه السلام والا أدى الى خروج الحق عن اقوال الامة وهذا أصل لا يحتاج معه في الامامة إلى رواية النصوص وتعداد ماجاء فيها من الروايات والاخبار لقيامه بنفسه في قضية العقل ، وثبوته بصحيح الاعتبار، على انه قد سبق النص عليه من النبي صلى الله عليه وآله ثم من أمير المؤمنين عليه السلام : ثم من الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد الى أبيه عليه السلام وأخبارهم بغيبته قبل وجوده ، وبدولته والفصل بعد غيبته ونحن نذكر ذلك الفصل الذي يلي هذا الفصل ، ثم نذكر بعد ذلك الاخبار الواردة في أنه نص عليه أبوه عليه السلام : عند خواصه وثقته وشيعته ، وأشار اليه بالامامة استظهاراً في الحجة وتثبيتاً على الحجة .

«الفصل الثاني » ذكر فيه الاخبار التي تقدم ذكرها عن آبائه عليهم السلام سوى ما ذكره فيما تقدم من الكتاب ، قال حذفنا أسانيدها تحريا للاختصار فمن أراد فليطلبها من كتاب كمال الدين لابي جعفر .

ثم ذكر بعد ذلك ما رواه جابر الجعفي عن جابر الانصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي من ولدي اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا كما ملئت جوراً . وأمثال هذه الاخبار قد تقدمت وأذكر فيها ما أظن اني لم أذكره .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان علي بن أبي طالب امام أمتي وخليفتي عليها بعدي ، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض

عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما ، والذى بعثنى بالحق بشيراً إن الثابتين على القول بامامته فى زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر ، فقام اليه جابر بن عبد الله الانصارى فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : أى وربى ، وليمحص الله الذين آمنوا أو يمحق الكافرين ، يا جابر ان هذا أمر من أمر الله ، وسر من سر الله ؛ علته مطوية عن عباد الله فاياك والشك فان الشك فى الله كفر .

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عن على عليهم السلام أنه قال للحسين عليه السلام : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، والمظهر الدين والباسط للعدل ، قال الحسين عليه السلام : فقلت له : وان ذلك لكائن فقال عليه السلام : أى والذى بعث محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة ، لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا ، وكتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه .

« ومما جاء فيه عن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام » لما صالح الحسن بن على عليهما السلام معاوية دخل الناس عليه ولامه بعض الشيعة على بيعته ، فقال عليه السلام : ويحكم ما تدرون ما عملت ؟ والله الذى عملت خير لشيعتى مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون انى امامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدى شباب أهل الجنة بنص من رسول الله ﷺ : على قالوا : بلى ، قال : أما علمتم ان الخضر لما خرق السفينه وقتل الغلام ، وأقام الجدار ، كان ذلك سخطاً لموسى عليه السلام إذ خفى عليه وجه الحكمة فى ذلك وكان عند الله حكمة وصواباً أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع فى عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم الذى يصلى روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه

فان الله عز وجل يخفى ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون فى عنقه بيعة ، إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخى الحسين بن سيدة الاماء يطيل الله عمره فى غيبته ، ثم يظهره بقدرته فى صورة شاب دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أن الله على كل شىء قدير .

« ومما جاء فيه عن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام » ما رواه الصادق عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال : فى التاسع من ولدى سنة من يوسف ، وسنة من موسى بن عمران عليهم السلام وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله أمره فى ليلة واحدة .

وعن الحسين عليه السلام قال : فى القائم منا سنن من الانبياء ، سنة من نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من أيوب وسنة من محمد صلى الله عليه وآله فاما من نوح فطول العمر وأما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى فالخوف والغيبة ، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف .

قال : وسمعته يقول : القائم منا يخفى عن الناس ولادته ، حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد فى عنقه بيعة .

وقال على بن الحسين زين العابدين عليه السلام : من ثبت على موالاتنا فى غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر واحد .

وروى عبد الله بن عطاء قال : قلت لأبى جعفر عليه السلام : ان شيعتك بالعراق كثيرة ووالله مافى أهلك مثلك . فقال لى : ياعبدالله قد أمكنت الحشو من أذنيك والله ما أنا بصاحبكم ، قلت : فمن صاحبنا ؟ قال : أنظر من يخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم .

وعن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبى جعفر عليه السلام وأنا أريد

أن اساله عن القائم من آل محمد ؟ فقال مبتديا : يا محمد بن مسلم إن فى القائم من آل محمد شبها من خمسة من الرسل يونس بن متى ، ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فاما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن ، وأما شبهه من يوسف فالغيبة من خاصته وعامته ، واختفاؤه عن اخوته واشكال أمره على أبيه يعقوب النبي ﷺ : مع قرب المسافة بينهما ، وأما شبهه من موسى عليه السلام فهو دوام خوفه وطول غيبته وخفاء مولده على عدوه ، وحيرة شيعته من بعده ، مما لقوا من الأذى والهوان ، إلى أن يأذن الله فى ظهوره وأيده على عدوه وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة : ماولد وطائفة قالت : مات وطائفة قالت : صلب ، وأما شبهه من جده محمد ﷺ فتجريده السيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت وانه ينصر بالسيف والرعب وانه لاترد له راية وأن من علامات خروجه خروج السفياني من الشام ، وخروج اليماني ، وصيحة من السماء فى شهر رمضان ، ومناد ينادى باسمه واسم أبيه .

وعن الصادق عليه السلام قال : من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدى كان كمن أقر بجميع الانبياء وجحد نبوة محمد ﷺ : فقيل له : يا ابن رسول الله فمن المهدى من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع ، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

وعن يونس بن عبد الرحمان قال : دخلت على موسى بن جعفر (ع) فقلت له : يا ابن رسول الله أنت القائم بأمر الله ؟ فقال : أنا القائم بالحق ولكن القائم الذى يطهر الارض من أعداء الله ، ويملأها عدلا كما ملئت جوراً وهو الخامس من ولدى له غيبة يطول أمدها ، خوفا على نفسه ويرتد فيها قوم

ويثبت فيها آخرون .

وقال (ع) : طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا أولئك منا ونحن منهم ، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة ، فطوبى لهم ثم طوبى لهم وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .

وعن أيوب بن نوح قال : قلت للرضا انا نرجو ان تكون صاحب هذا الأمر ، وأن يسلمه الله اليك من غير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك ، فقال : مامنا أحد اختلفت اليه الكتب وسئل عن المسائل وأشارت اليه الاصابع وحملت اليه الاموال الا اغتيل ، أومات على فراشه ، حتى يبعث الله عز وجل لهذا الأمر رجلا خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه .

وعن ريان بن الصلت قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت صاحب هذا الامر فقال : انا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملأها عدلا كما ملئت جوراً وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ؟ فان القائم هو الذي اذا خرج خرج في سن الشيوخ ومنظر الشباب ، يكون قوياً في بدنه ، حتى لومد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ، ولوصاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ويكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ، ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء ، ثم يظهره فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، كأني بهم آيس ما كانوا ، إذ نودوا نداءاً يسمع من بعدكما يسمع من قرب ، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين .

وعن الحسين بن خالد قال : قال الرضا عليه السلام : لا دين لمن لا ورع له ولا ايمان لمن لا تقية له وان اكرمكم عند الله أتقاكم فقيل له : يا ابن رسول الله الى متى قال : إلى يوم الوقت المعلوم ، وهو يوم خروج قائمنا ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا ، فليس منا ، فقيل له : يا ابن رسول الله من القائم منكم

أهل البيت ؟ قال: الرابع من ولدى ابن سيدة الاماء ، يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدسها من كل ظلم ؛ وهو الذى يشك الناس فى ولادته وهو صاحب الغيبة قبل خروجه واذا خرج أشرقت الأرض بنوره ، ووضع ميزان العدل بين الناس ، فلا يظلم أحد احداً وهو الذى تطوى له الأرض ، ولا يكون له ظل وهو الذى ينادى مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء اليه يقول : ألا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه ، فان الحق معه وفيه وهو قول الله عز وجل : « ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » .

ومثله ماروا ه عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال : دخلت على سيدى على بن محمد عليه السلام : فلما بصربى قال لى : مرحباً بك يا أبا القاسم ، أنت ولينا حقاً فقلت له : يا ابن رسول الله انى أريد أن أعرض عليك دينى ؛ فان كان مرضياً ثبت عليه ، إلى ان ألقى الله عز وجل ؟ فقال : هات يا أبا القاسم فقلت انى أقول ان الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء ، خارج عن الحدين حد الابطال وحد التشبيه ، وانه ليس بجسم ولا صورة ، ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ، ومصور الصور ، وخالق الاعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه ، وأن محمداً خاتم النبيين ولا نبى بعده إلى يوم القيامة وان شريعته خاتمة الشرايع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة وأقول: ان الامام والخليفة وولى الأمر بعده أمير المؤمنين عليه السلام : ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم أنت يا مولاى ، فقال عليه السلام : ومن بعدى الحسن (ابنى) ، فكيف يكون للناس بالخلف من بعده ؟ قال : فقلت : وكيف ذلك يا مولاى ؟ قال : لأنه لا يرى شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه ، حتى يخرج

فيملأها عدلا وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، قال : فقلت : أقررت وأقول ان وليهم ولى الله ، وان عدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله وأقول المعراج حق ، والمسألة في القبر حق ، وأن الجنة حق وان النار حق ، وأن الصراط حق ، وأن الميزان حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ، وأقول ان الفرائض الواجبة بعد الولاية : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فقال علي بن محمد عليه السلام : يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة .

« الفصل الثالث » في ذكر النص عليه من جهة أبيه الحسن عليهما السلام

عن أحمد بن اسحاق وسعد الاشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام : وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده ، فقال لي مبتدياً يا أحمد بن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغيث ، وبه تخرج بركات الارض قال : فقلت : يا ابن رسول الله فمن الخليفة والامام بعدك ؟ فنهض عليه السلام : مسرعا فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام ، كأن وجهه القمر ليلة البدر ، من ابناء ثلاث سنين ، وقال: يا أحمد بن اسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ماعرضت عليك ابني هذا ، انه سمي رسول الله وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، يا أحمد بن اسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام : ومثله مثل ذي القرنين ، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله تعالى على القول بامامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه .

قال أحمد بن اسحاق فقلت يا مولاى فهل من علامة يطمئن بها قلبي ! فنطق الغلام بلسان عربي فصيح ، فقال : أنا بقية الله فى أرضه ، والمنتقم من اعداء الله : فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن اسحاق ، قال أحمد : فخرجت فرحا مسروراً ، فلما كان من الغد عدت اليه فقلت : يا ابن رسول الله عظم سروري بما مننت به على فما السنة الجارية فيه من الخضر وذى القرنين ؟ قال : طول الغيبة يا أحمد بن اسحاق ، فقلت له : يا ابن رسول الله ان غيبته لتطول : قال : أى وربي حتى يرجع عن هذا الأمر اكثر القائلين به ، فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا وكتب فى قلبه الايمان ، وأيده بروح منه يا أحمد بن اسحاق هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين ، تكن معنا غداً فى عليين .

وعن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الانصارى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان ذا القرنين كان عبداً صالحاً من عباد الله جعله الله حجة على عباده فدعا قومه الى الله عزوجل وأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل مات أو هلك ، وبأى واد سلك ، ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته ، وان الله عزوجل مكن لذى القرنين فى الأرض وجعل له من كل شىء سبباً ، وبلغ المشرق والمغرب ، وان الله تعالى سيجرى سنته فى القائم من ولدى ، ويبلغه شرق الأرض وغربها ، حتى لا يبقى منهل ولا موضع من سهل أو جبل وطأه ذو القرنين إلا وطأه ، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها وينصره بالرعب ويملأ الارض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما .

وعن يعقوب بن منقوش قال : دخلت على أبى محمد عليه السلام وهو جالس فى الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل ، فقلت له : يا سيدى من صاحب هذا

الأمر ؟ فقال : ارفع الستر فرفعته ، فخرج علينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك واضح الجبين أبيض الوجه دري المقلتين في خده الايمن خال وله ذؤابة ، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام : فقال لي : هذا صاحبكم ، ثم وثب وقال له : يا بني أدخل إلى الوقت المعلوم ؛ فدخل إلى البيت وأنا أنظر اليه ثم قال لي : يا يعقوب انظر من في هذا البيت فدخلت فلم أر أحداً .

وعن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد : جلالتك تمنعني من مسألتك ، أفتأذن لي أن أسالك ؟ قال : سل ، فقلت : يا سيدي هل لك ولد قال نعم ، قلت فان حدث أمر فاين أسأل عنه قال : بالمدينة .

وعن محمد بن عثمان العمري قال : كنا جماعة عند أبي محمد عليه السلام وكنا أربعين رجلا فعرض علينا ولده ، وقال : هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم فاطيعوه ولا تتفرقوا بعدي فتهلكوا في أديانكم أما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا ، قال : فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلايل حتى مضى أبو محمد عليه السلام ؛

وعن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي(ع) : يقول : كأني بكم وقد أختلفتم بعدي في الخلف مني ، أما أن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنكر لولدي كمن أقر بجميع أولياء الله ورسله ثم أنكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا ، أما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس الا من عصمه الله .

وعن محمد بن عثمان العمري قال : سمعت أبي يقول : سئل أبو محمد الحسن بن علي وأنا عنده عن الخبر الذي روى عن آبائه عليهم السلام : ان الارض لا تخلو من حجة الله على جميع خلقه الى يوم القيامة ، وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ؟ فقال : ان هذا حق كما أن النهار حق

فقيل له ، يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك ؟ فقال : ابنى محمد هو الامام والحجة بعدى ، فمن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية أما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكانى انظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

« الباب الثالث » فى بيان وجه الاستدلال بهذه الاخبار الواردة فى النصوص على امامته وذكر أحوال غيبته ، وما شوهد من دلالاته وبيناته وبعض ما خرج من توقيعاته أربعة فصول :

« الفصل الاول » فى ذكر الدلالة على اثبات غيبته عليه السلام وصحة امامته من جهة الاخبار .

يدل على امامته ﷺ : ما اثبتناه من أخبار النصوص ، وهى ثلاثة أوجه احدها النص على عدد الأئمة الأثنى عشر ، وقد جاءت تسميته عليه السلام فى بعض تلك الاخبار ودل البعض على امامته بما فيه من ذكر العدد من قبل أنه لا قائل بهذا العدد فى الامة ، إلا من دان بامامته ، وكلما طابق الحق فهو الحق ، الوجه الثانى النص عليه من جهة أبيه عليه السلام خاصة .

الوجه الثالث : النص عليه بذكر غيبته وصفتها التى تحصرها ووقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف حتى لا تخرم منه شيئاً ، وليس يجوز فى العادات أن يولد جماعة كذبا فيكون خبراً غير كائن فيتفق فى ذلك حسب ماوصفوه ، فاذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة عليه السلام بل زمان أبيه وجده حتى تعلقت الكيسانية بها فى امامة ابن الحنفية والنا ووسية والممطورة فى أبى عبد الله وابى الحسن موسى عليهما السلام وخلدها المحدثون من الشيعة فى اصولهم المؤلفة فى أيام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام : واحداً بعد واحدا ، صح بذلك القول فى امامة صاحب الزمان عليه السلام :

بوجود هـذه الصفة له ، والغيبة المذكورة فى دلائله واعلام امامته ، وليس يمكن أحدا دفع ذلك .

ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزراد وقد صنف المشيخة الذى هو فى اصول الشيعة أشهر من كتاب المزنى وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة ، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق الخبر المخبر ، وحصل كلما تضمنه الخبر بلا اختلاف .

ومن جملة مارواه عن ابراهيم بن الحارثى وعن أبى بصيرعن أبى عبد الله عليه السلام قال : قلت : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : لقائم آل محمد غيبتان واحدة طويلة والاخرى، قصيرة قال: فقال لى: نعم يا أبا بصير أحداهما أطول من الاخرى ، ثم لا يكون ذلك يعنى ظهوره حتى يختلف ولد فلان وتضيق الخليقة ، ويظهر السفيانى ويشتد البلاء ، ويشمل الناس موت وقتل ويلجأون منه الى حرم الله تعالى ، وحرم رسوله صلى الله عليه وآله .

فانظر كيف حصلت الغيبتان لصاحب الأمر عليه السلام على حسب ماتضمنته الاخبار الواردة السابقة لوجوده عن آبائه وجدوده عليهم السلام أما غيبته القصرى منهما فهى التى كانت فيها سفراؤه عليه السلام موجودين ، وأبوابه معروفين لا تختلف الامامية القائلون بامامة الحسن بن على عليهما السلام فيهم ، منهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى ، ومحمد بن على بن بلال ، وابوعمر وعثمان ابن سعيد السمان ، وابنه أبو جعفر محمد بن عثمان رضى الله عنهما ، وعمر الاهوازى وأحمد بن اسحاق ، وأبو محمد الوجنائى ، وابراهيم بن مهزيار ومحمد ابن ابراهيم فى جماعة أخرى ، ومن يأتى ذكرهم عند الحاجة اليهم فى الرواية عنهم .

وكانت مدة الغيبة أربعاً وسبعين سنة ، وكان أبو عمر وعثمان بن سعيد

العمري قدس الله روحه بابا لأبيه وجده عليهما السلام : من قبل وثقة لهما ثم تولى من قبله وظهرت المعجزات على يده ، ولما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد مقامه بنصه عليه ، ومضى على منهاج أبيه رضى الله عنه فى آخر جمادى الاخرة من سنة أربع أو خمس وثلاثمائة ، وقام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بنى نوبخت بنص من أبى جعفر محمد بن عثمان عليه ، فاقامه مقام نفسه ومات رضى الله عنه فى شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وقام مقامه أبو الحسن على بن محمد السمرى بنص من أبى القاسم عليه ، وتوفى فى النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

وروى عن أبى محمد الحسن بن أحمد المكتب انه قال : كنت بمدينة السلام فى السنة التى مات فيها على بن محمد السمرى ، فحضرته قبل وفاته بيوم وأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، يا على بن محمد أعظم الله أجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص الى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد اذن الله تعالى وذلك بعد طول الامد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتى من شيعتى من يدعى المشاهدة ألا فمن يدعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

قال : فاستنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان فى اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له : من وصيك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه وقضى فهذا آخر الكلام الذى سمع منه ، ثم حصلت الغيبة الطولى التى نحن فى أزمانها ، والفرج يكون فى آخرها بمشية الله تعالى .

« الفصل الثانى » فى ذكر بعض ما روى من دلائله عليه السلام وبيناته .

وذكر في هذا الفصل أخباراً قد تقدم ذكرها من أمور اخبر عنها (ع) مثل الدراهم التي حملت اليه ورد منها أربع مائة درهم وقال: أخرج منها فانها حق ابنك ففعل ذلك وأمثالها وقد تقدمت .

« الفصل الثالث » في ذكر بعض التوقيعات الواردة منه عليه السلام .

قال محمد بن عثمان العمري : خرج توقيع بخط أعرفه : « من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله » قال أبو علي محمد بن همام : وكتبت أسأله عن ظهور الفرج متى يكون ؟ فخرج التوقيع كذب الوقاتون .

اسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام : أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام .

واما سبيل (عمي) جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف عليه السلام .

وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب .

وأما اموالكم فما نقبلها إلا لتطهر فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتانا الله خير مما آتاكم .

وأما ظهور الفرج فانه الى الله تعالى ذكره وكذب الوقاتون .

وأما قول من زعم ان الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال .

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم .

وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فانه ثقتي وكتابه كتابي .

وأما محمد بن علي بن مهزيار الاهوازى فيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكه .
وأما وصلتنا به فلا قبول عندنا الا لما طاب وطهر وثمن المغنية حرام .
وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت .
وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الاجدع فهو ملعون وأصحابه ملعونون فلا تكلموا أهل مقالته فاني منهم برىء وآبائى (ع) منهم براء .
وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فاكله فانما يأكل النيران .
وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه فى حل الى وقت ظهور امرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث .
وأما ندامة قوم شكوا فى دين الله على ماوصلونا به فقد أقلنا من استقال ولا حاجة لنا فى صلة الشاكين .
وأما علة ماوقع من الغيبة فان الله عز وجل يقول : « لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم » انه لم يكن أحد من آبائى الا وقد وقعت فى عنقه بيعة لطاغية زمانه وانى أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت فى عنقى .
وأما وجه الانتفاع بى فى غيبتى فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها السحاب عن الابصار، وانى لأمان أهل الارض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فاغلقوا باب السؤال عما لايعنيكم ولاتكلفوا علم ماقد كفيتم ، واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى .
« الفصل الرابع » فى ذكر أسماء الذين شاهدوا الامام عليه السلام ورأوا دلائله وخرج اليهم توقيعاته وبعضهم وكلاؤه .
الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه عن محمد بن أبي عبد الله الكوفى أنه

ذكر عدد من انتهى اليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من الوكلاء ببغداد العمري وابنه ، وحاجز والبلالي والعطار ومن الكوفة العاصمي ومن أهل الاهواز محمد بن ابراهيم بن مهزيار ومن أهل قم محمد بن أسحاق ومن أهل همدان محمد بن صالح ، ومن أهل الري البسامي والأسدي يعني نفسه ومن أهل آذربيجان القاسم بن العلاء ، ومن نيسابور محمد بن شاذان ، ومن غير الوكلاء من أهل بغداد أبو القاسم بن أبي حابس وأبو عبد الله الكندي ، وأبو عبد الله الجنيدي وهارون القزاز والنيلي وأبو القاسم بن رئيس وابو عبد الله ابن فروخ ، ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام : وأحمد ومحمد ابنا الحسن واسحاق الكاتب من بني نوبخت ، وصاحب الفراء وصاحب الصرة المختومة ومن همدان محمد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان ، ومن الدينور حسن بن هارون ، وأحمد أخوه وأبوالحسن ، ومن اصفهان ابن باذ شالة ومن الصيمرة زيدان ومن قم الحسن بن نصر ومحمد بن محمد ، وعلي بن محمد بن اسحاق وأبوه والحسن بن يعقوب ، ومن أهل الري القاسم بن موسى وابنه وابن محمد بن هارون وصاحب الحصاة وعلي بن محمد ، ومحمد بن محمد الكليني ، وأبو جعفر الرفا ومن قزوين مرداس ، وعلي بن أحمد ، ومن فارس رجلان ، ومن شهرزور ابن الخال (ابن الجمال خ ل) ومن قدس المجروح ومن مرو صاحب الألف دينار ، وصاحب المال ، والرقعة البيضاء ، وأبو ثابت ، ومن نيسابور محمد بن شعيب بن صالح ، ومن اليمن الفضل بن يزيد والحسن ابنه والجعفري وابن الاعجمي ، والشمشاطي ، ومن مصر صاحب المولدين ، وصاحب المال بمكة وأبو رجاء ومن نصيبين أبو محمد بن الوجناء ومن أهل الاهواز الحصيني .

« الباب الرابع » في ذكر علامات قيام القائم عليه السلام ومدة أيام ظهوره وطريقه وأحكامه وسيرته عند قيامه وصفته وحليته وهو أربع فصول :

« أول » في ذكر علامات خروجه عليه السلام ذكر رحمه الله في هذا الفصل بعض ما تقدم ذكره من العلامات التي أوردوها متقدمة على ظهوره .

« الفصل الثاني » في ذكر السنة التي يقوم فيها الامام القائم .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى أوثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم يوم عاشوراء ، وهواليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام : كأني به يوم السبت العاشر من المحرم ، قائم بين الركن والمقام جبرئيل عليه السلام : بين يديه ينادي بالبيعة ، ليمضين اليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه ، فيملأ الله به الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

« الفصل الثالث » في ذكر نبذ من سيرته عند قيامه وطريقة أحكامه ووصف زمانه ومدة أيامه عليه السلام .

ذكر رحمه الله في هذا الفصل ماتقدم ذكره من خروجه ووصف وصوله النجف والملائكة معه ، وانفاذه الجنود الى الامصار ، ودخوله الكوفة وبها الرايات واضطرابها وانها تصفو له عليه السلام : ويأتي المنبر فلا يدرى ما يقول من البكاء ، ويخط مسجداً على الغرى فيصلي بالناس الجمعة وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : القائم منا منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر ، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، فلا يبقى على وجه الأرض خراب إلا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه ، قال الراوي فقلت له : يا ابن رسول الله ومتى يخرج قائمكم ؟ قال : اذا تشبه الرجال بالنساء

والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالرياء ، وارتكاب الزنا ، وأكل الربا ، واتقى الاشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفياني من الشام، واليماني من اليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بأن الحق معه ومع شيعته فعند ذلك خروج قائمنا ، فاذا خرج اسند ظهره إلى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، فاول ماينطق به هذه الآية : « بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين » ثم يقول : أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم ، فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض ، فاذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى في الارض معبود من دون الله من صنم الا وقعت فيه نار فاحترق ، وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به ، وقد تقدم هذا وأمثاله .

« الفصل الرابع » في ذكر صفة القائم وحليته عليه السلام : روى في ذلك ما أوردناه آنفاً كسؤال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن اسمه وصفته .

« الباب الخامس » في ذكر مسائل يسأل عنها أهل الخلاف في غيبة صاحب الزمان وحل الشبهات فيها بواضح الدليل ، ولائح البرهان وهي سبع مسائل .

مسألة : قالوا ما الوجه في غيبته عليه السلام : عن الاستمرار والدوام حتى صار ذلك سبباً لانكار وجوده ونفي ولادته ، وكيف يجوز أن يكون اماماً للخلق وهو لم يظهر قط لاحد منهم ، وآباؤه عليهم السلام ، وان لم يظهروا الدعاء إلى نفوسهم فيما يتعلق بالامامة فقد كانوا ظاهرين يفتون في الاحكام لا يمكن أحداً نفي وجودهم وان نفى امامتهم !

الجواب قد ذكر الأجل المرتضى قدس الله روحه فى ذلك طريقاً ولم يسبقه اليها أحد من أصحابنا ، فقال : ان العقل اذا دل على وجوب الامامة فان كل زمان كاف فيه المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن وتجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من امام لان خلوه من الامام اخلال بتمكينهم وقادح فى حسن تكليفهم ، ثم دل العقل على ان ذلك الامام لابد أن يكون معصوماً من الخطأ مأموناً من كل قبيح وثبت ان هذه الصفة التى دل العقل على وجوبها لا توجد إلا فيمن تدعي الامامية امامته ويعرى منها كل من تدعى له الامامة سواه .

فالكلام فى علة غيبته وسببها واضح بعد أن تقررت امامته ، لانا اذا علمنا انه الامام دون غيره ، ورأيناه غائباً عن الابصار علمنا انه لم يغب مع عصمته ، وتعين فرض الامامة فيه وعليه ، الا لسبب اقتضى ذلك ومصلحة استدعته ، وضرورة حملت عليه ، وان لم يعلم وجهه على التفصيل ، لان ذلك مما لا يلزم علمه ، وجرى الكلام فى الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى من الآيات المتشابهات فى القرآن التى ظاهرها الجبر والتشبيه فانا نقول اذا علمنا حكم الله سبحانه وانه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة ان لهذه الآيات وجوهاً صحيحة بخلاف ظاهرها وتطابق مدلول أدلة العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلا ، فان تكلفنا الجواب عن ذلك وتبرعنا بذكره فهو فضل منا غير واجب علينا ، وكذلك الجواب لمن سأل عن الوجه فى ايلام الاطفال وجهة المصلحة فى رمى الجمار والطواف وما أشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين ، فانا اذا عولنا على حكمة القديم سبحانه وانه لا يجوز أن يفعل قبيحاً فلابد من وجه حسن فى جميع ذلك وان جهلناه بعينه ، فليس يجب علينا بيان ذلك الوجه ، وفى هذا سد الباب على

مخالفينا في سؤالاتهم ، وقطع التطويلات عليهم والاسهابات الا انا نتبرع -
بايراد الوجه في غيبته عليه السلام : على سبيل الاستظهار وبيان الاقتدار وان كان
ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار فنقول :

الوجه في غيبته هو خوفه على نفسه ؛ ومن خاف على نفسه احتاج إلى
الاستتار ، فاما لو كان خوفه على ماله أو على الاذى في نفسه لوجب عليه أن
يحمل ذلك كله ليروح عليه المكلفون في تكليفهم وهذا كما نقوله في النبي صلى الله عليه وآله
في انه يجب عليه أن يحمل كل أذى في نفسه حتى يصح منه الاداء الى الخلق
ماهو لطف لهم ، وانما يجب عليه الظهور ، وان أدى الى قتله كما ظهر كثير من
الانبياء ، وان قتلوا لان هناك كان في المعلوم ان غير ذلك النبي يقوم مقامه في
تحمل اعباء النبوة ، وليس كذلك حال امام الزمان عليه السلام : فان الله تعالى علم انه
ليس بعده من يقوم مقامه في باب الامامة والشريعة على ماكانت عليه واللطف
بمكانه لم يتغير ، فلا يجوز ظهوره اذا أدى الى القتل ؛ وانما كان آباؤه (ع) :
ظاهرين بين الناس بعيونهم يعاشرونهم ، ولم يظهر هو لأن خوفه عليه السلام : اكثر
لان الأئمة الماضين من آبائه عليهم السلام أسندوا الى شيعتهم ان صاحب
السيف هو الثاني عشر منهم ، وانه الذي يملأ الأرض عدلا ، وشاع ذلك في
مذهبهم حتى ظهر ذلك القول بين أعدائهم ، فكان السلاطين الظلمة يتوقفون
عن اتلاف آبائه ، لعلمهم بأنهم لا يخرجون ويتشوقون الى حصول الثاني عشر
ليقتلوه ويبيدوه .

ألا ترى ان السلطان في الوقت الذي توفي فيه الحسن بن علي العسكري
عليه السلام وكل بداره وجواره من يتفقد حملهن لكي يظفر بولده وبقيته ،
كما ان فرعون موسى لما علم ان ذهاب ملكه على يد موسى عليه السلام منع الرجال من
أزواجهم ، ووكل بذوات الاحمال منهن ليظفر به ، وكذلك نمرود لما علم ان

ملكه يزول على يد ابراهيم عليه السلام ، وكل بالحبالى من نساء قومه وفرق بين الرجال وأزواجهم فستر الله ولادة ابراهيم وموسى عليهما السلام كما ستر ولادة القائم ﷺ ، لما علم فى ذلك من التدبير ، وأما كون غيبته سبباً لنفى ولادته فان ذلك لضعف البصيرة والتقصير عن النظر ، وعلى الحق فيه دليل واضح لمن أراده ظاهر لمن قصده .

قال الفقير الى الله تعالى على بن عيسى أثابه الله تعالى : ومما يؤيد ماذكره الشيخ عن السيد رحمهما الله تعالى ان النبي ﷺ . احتمل الأذى فى نفسه الكريمة وكذب فيما ادعاه ، وبالغ كفار قريش واليهود فى ذمه والوقيعة فيه بانواع من الأذى ، حتى قال : ما أوذى نبى مثل ما أوذيت ، وكان يحتمل ذلك ويصبر عليه ، فلما أرادوا قتله واعدامه أمره الله بالهجرة ففر الى الغار ونام علي عليه السلام على فراشه ، وانما لم يصبر ولو قتل كما صبر غيره من الانبياء وقتلوا ، لانه كان عليه السلام : خاتم الانبياء ، ولم يكن له بعده من يقوم مقامه فى تأدية الرسالة والتبليغ ، فلهذا غاب عنهم وهذه أشبه الأحوال بحال الامام عليه السلام فى غيبته ، والعجب اخلال السيد رحمه الله به مع دلالته على ما أصله .

مسألة ثانية قالوا : اذا كان الامام غائباً بحيث لا يصل اليه أحد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه ؟ وإلا جاز أن يميته الله أو يعدمه حتى اذا علم أن الرعية تمكنه وتسلم له أوجده وأحياه ، كما جاز أن يبيحه الاستتار حتى يعلم منهم التمكين له فيظهره .

الجواب أول ما نقوله انا لا نقطع على أن الامام لا يصل اليه أحد ، فهذا أمر غير معلوم ، ولا سبيل الى القطع به ، ثم ان الفرق بين وجوده غائباً عن أعدائه للتقية وهو فى أثناء تلك الغيبة منتظر آأن يمكنوه فيظهر ويتصرف

وبين عدمه واضح هو ان الحجة لازمة الله تعالى وهاهنا الحجة لازمة للبشر لانه إذا اخيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه ، منسوباً اليهم فيلزمهم فى ذلك الذم ، وهم المؤاخذون به الملومون عليه ، واذا أعدمه الله تعالى كان ما يفوت من مصالحهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به منسوباً إلى الله تعالى ، ولا حجة فيه على العباد ، ولا لوم يلزمهم ، لانه لا يجوز أن يكون اخافتهم إياه لا يجوز فعلا لله تعالى .

قال الفقير إلى الله تعالى على بن عيسى أثابه الله وعفا عنه: «ان قال قائل» كيف يقول الطبرسى رحمه الله تعالى : انا لا نقطع على أن الامام لا يصل اليه أحد الى آخره ، ويلزمه القطع بذلك لانه قال قبل هذا بقليل فيما حكاه عن توقيعاته ﷺ : «فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كذاب مفتر» ، والذى أراه انه ان كان يراه أحد فقد علم منهم أنهم لا يدعون رؤيته ومشاهدته ، وان الذى يدعيها كذاب فلا مناقضة اذاً والله أعلم .

مسألة ثالثة قالوا: فالحدوود التى تجب على الجناة فى حال الغيبة ما حكمها فان قلتم تسقط عن أهلها فقد صرحتم بنسخ الشريعة وان كانت ثابتة فمن الذى يقيمها والامام مستتر غائب .

الجواب الحدود المستحقة ثابتة فى حياته فان ظهر الامام ومستحقوها باقون أقامها عليهم بالبينة والاقرار فان فات ذلك بموتهم كان الاثم فى تفويت إقامتها على المخيفين للامام ، المحوجين له إلى الغيبة ، وليس هذا بنسخ للشريعة لأن الحد انما يمكن اقامته مع التمكن وزوال الموانع وسقوط فرض اقامته مع الموانع ، وزوال التمكن لا يكون نسخاً للشرع المقرر ، لأن الشرع فى الوجوب لم يحصل وانما يكون نسخاً لو سقط فرض اقامتها من الامام مع تمكنه على أن هذا يلزم مخالفينا اذا قيل لهم كيف الحكم فى الحدود فى الاحوال

التي لا يتمكن فيها أهل الحل والعقد من اختيار الامام ، ونصبه وهل يبطل أو يثبت تعذر أقامتها ، وهل يقتضى هذا القدر نسخ الشريعة فكلما أجابوا به عن ذلك فهو جوابنا بعينه .

قال الفقير الى الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله تعالى : لا معنى لايرادهم الحدود واقامتها فى زمانه عليه السلام ، دون أزمنة آبائه عليهم السلام : فانهم كانوا حاضرين مشاهدين وأيديهم مكفوفة عن الامور ولم يكن كف أيديهم قدحا فيهم ، ولا قال قائل ان سكوتهم عن اقامتها نسخ الشريعة ، فكيف يقال عنه وهو أشد خوفا من آبائه عليه وعليهم السلام : وعلى عليه السلام : فى أيام خلافته وأمره لم يتمكن من كثير من ارادته ، فليسع المهدى عليه السلام ما وسعهم ، فانه لا ينسب الى الساكت قول وهذا واضح .

مسألة رابعة فان قالوا : فالحق مع غيبته كيف يدرك ، فان قلتم لايدرك ولايوصل اليه فقد جعلتم الناس فى حيرة وضلالة مع الغيبة ، وان قلتم لايدرك الحق إلامن جهة الأدلة المنصوص بها عليه فقد صرحتم بالأستغناء عن الامام بهذه الأدلة ، وهذا يخالف مذهبكم .

الجواب أن الحق على ضربين عقلى وسمعى ، فالعقلى يدرك بالعقل ولا يؤثر فيه وجود الامام ولا فقده ، والسمعى عليه أدلة منصوبة من أقوال النبي صلى الله عليه وآله : ونصوصه ، وأقوال الأئمة الصادقين عليهم السلام : وقد بينوا ذلك وأوضحوه غير أن ذلك وان كان على ماقلناه فالحاجة الى الامام مع ذلك ثابتة ، لان وجه الحاجة اليه المستمرة فى كل عصر وعلى كل حال هو كونه لطفاً لنا فى فعل الواجب العقلى من الانصاف والعدل ، واجتناب الظلم والبغى وهذا مما لا يقوم غيره مقامه فيه ، فاما الحاجة اليه من جهة الشرع فهى أيضاً ظاهرة ؛ لأن النقل الوارد عن النبي والأئمة عليهم السلام يجوز ان يغفل

الناقلون عن ذلك أما بتعمد أو اشتباه فينقطع النقل أو يبقى فيمن ليس نقله حجة ولا دليلا ، فيحتاج حينئذ الى الامام ليكشف ذلك ويبينه ، وانما يثق المكلفون بما نقل اليهم ، وانه جميع الشرع لعلمهم ، بأن وراء هذا النقل اماماً متى اختل سد خلله ، وبين المشتبه فيه ، فالحاجة إلى الامام ثابتة مع ادراك الحق فى أحوال الغيبة من الأدلة الشرعية ، على أنا اذا علمنا بالاجماع أن التكليف لازم لنا إلى يوم القيامة ولا يسقط بحال علمنا أن النقل الشرعية لا ينقطع فى حال تكون تقية الامام فيها مستمرة ؛ وخوفه من الأعداء باقياً ولو اتفق ذلك لما كان إلا فى حال يتمكن فيها الامام من البروز والظهور والاعلام والانذار .

مسألة خامسة قالوا : اذا كانت العلة فى غيبته خوفه من الظالمين واتقاؤه من المخالفين ، فهذه العلة منفية عن أوليائه ، فيجب أن يكون ظاهراً لهم ، أو يجب أن يسقط عنهم التكليف الذى امامته لطف فيه .

الجواب : أنه قد أجاب أصحابنا عن هذا السؤال بأجوبة .

« أحدها » أن الامام ليس فى تقية عن أوليائه وغاب عنهم كغيبته عن أعدائه لخوفه من إيقاعهم الضرر به ، وعلمه أنه لوظهر لهم لسفكوا دمه وغيبته عن أوليائه لغير هذه العلة ، والاحتجاج بوجوده فيؤدى ذلك الى علم أعدائه بمكانه فيعقب علمهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به .

« وثانيها » أن غيبته عن أعدائه للتقية منهم وغيبته عن أوليائه للتقية عليهم والاشفاق من ايقاع الضرر بهم ، اذا لو ظهر للقائلين بامامته وشاهده بعض أعدائه واذاع خبره ، وطولب أولياؤه به ، فاذا فات الطالب بالأستتار أعقب ذلك عظيم الضرر بأوليائه وهذا معروف فى العادات .

« وثالثها » أنه لابد أن يكون فى المعلوم ان فى القائلين بامامته من

لا يرجع عن الحق من اعتقاد امامته ، والقول بصحتها على حال من الأحوال فامره الله تعالى بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الشبهة فى ذلك وشدة المشقة أعظم ثواباً من المقام على الاقرار بامامته ، والمشاهدة له فكانت غيبته عن أوليائه لهذا الوجه ولم تكن للتقية منهم .

« ورابعها » وهو الذى عول عليه المرتضى قدس الله روحه قال : نحن أو لا لا نقطع على انه لا يظهر لجميع أوليائه ، فان هذا أمر مغيب عنا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه ، فاذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم فنقول : العلة فى غيبته عنهم ان الامام عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه وتعرف عينه بالمعجز الذى يظهر على يديه ، لأن النصوص الدالة على امامته لا تميز شخصه من غيره ؛ كما ميزت أشخاص آبائه ، والمعجز انما يعلم دلالته بضرب من الاستدلال ، والشبه تدخل فى ذلك ؛ فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من أوليائه ، فان المعلوم من حاله أنه متى ظهر له قصر .

على أن أولياء الامام وشيعته منتفعون به فى حال غيبته ، لانهم مع علمهم بوجوده بينهم وقطعهم بوجوب طاعته عليهم ، لابد أن يخافوه فى ارتكاب القبيح ، ويرهبوا من تأديبه وانتقامه ومؤاخذته ، فيكثر منهم فعل الواجب ، ويقل ارتكاب القبيح ، أو يكونوا إلى ذلك أقرب فيحصل لهم اللطف به مع غيبته ، بل ربما كانت الغيبة فى هذا الباب أقوى ، لأن المكلف اذا لم يعرف مكانه ولم يقف على موضعه جوز فيمن لا يعرفه أن الامام يكون إلى فعل الواجب أقرب منه إلى ذلك لو عرفه ، لو لم يجوز فيه كونه اماماً .

« فان قالوا » انه هذا تصريح منكم بأن ظهور الامام كاستتاره فى الانتفاع به والخوف منه .

« فالقول » ان ظهوره لا يجوز ان يكون في المنافع كاستتاره ، وكيف يكون ذلك وفي ظهوره وقوة سلطانه انتفاع الولي والعدو والمحب والمبغض ولا ينتفع به في حال غيبته إلا وليه دون عدوه ؛ وأيضاً فان في انبساط يده منافع كثيرة لاوليائه وغيرهم ، ولانه يحمي حوزتهم ويسد ثغورهم ، ويؤمن طرقهم فيتمكنون من التجارات والمغانم ويمنع الظالمين من ظلمهم فتتوفر أموالهم وتصلح أحوالهم غير ان هذه منافع دنيوية لا يجب اذا فاتت بالغيبة أن يسقط التكليف معها والمنافع الدينية الواجبة في كل حال بالامامة قد بينا أنها ثابتة لاوليائه مع الغيبة ، فلا يجب سقوط التكليف بها .

مسألة سادسة قالوا : لا يمكن أن يكون في العالم بشر له من السن ماتصفونه لامامكم وهو مع ذلك كامل العقل صحيح الحس وأكثروا التعجب من ذلك وشنعوا به علينا .

الجواب ان من لزم طريق النظر وفرق بين المقدور والمحال لم ينكر ذلك الا ان يعدل عن الانصاف الى العناد والخلاف وطول العمر وخروجه عن المعتاد ، والاعتراض به لأمرين .

« أحدهما » أنا لا نسلم أن ذلك خارق للعادة لان تطاول الزمان لاينافي وجود الحياة ، وان مرور الأوقات لا تأثير له في العلوم والقدر ، ومن قرأ الأخبار ونظر فيما تسطر في كتاب المعمرين علم أن ذلك ماجرت العادة به ، وقد نطق القرآن بذكر نوح عليه السلام : وانه لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً ، وقد صنف الكثير في أخبار المعمرين من العرب والعجم وقد تظاهرت الاخبار بان أطول بني آدم عمراً الخضر عليه السلام : وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الامة بأسرها ما خلا المعتزلة والخوارج على انه موجود في هذا الزمان ، حي كامل العقل ، ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب .

ولا خلاف أن سلمان الفارسي أدرك رسول الله ﷺ : وقد قارب أربعمائة سنة .

فهب ان المعتزلة والخوارج يحملون أنفسهم على دفع الاخبار فكيف يمكنهم دفع القران وقد نطق بدوام أهل الجنة والنار ، وجاءت الأخبار بلا خلاف بين الأمة بأن أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ؛ ولا يحدث بهم نقصان فى الانفس والحواس ولو كان ذلك منكراً من جهة العقول لما جاء به القرآن ، ولا حصل عليه الاجماع ، ومن اعترف بالخضر عليه السلام لم يصح منه هذا الاستبعاد ، ومن أنكره حجته الاخبار .

وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لما بعث الله نوحا إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين وماءتين سنة ، ولبث فى قومه ألف سنة الاخمسين عاماً ، وعاش بعد الطوفان مأتين وخمسين سنة ، فلما أتاه ملك الموت قال له : يا نوح يا اكبر الانبياء ويا طويل العمر ، ويا مجاب الدعوة ، كيف رأيت الدنيا ؟ قال : مثل رجل بنى له بيت له بابان ، فدخل من واحد وخرج من واحد .

وكان عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر ؛ وذلك أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة ، ويقال أنه عاش عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله فى الجبل فيعيش النسر منها ماعاش فاذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبداً فكان أطولها فقيل : « أتى عبد على لبد »

وعاش الربيع بن ضبع الفرازى ثلاثمائة سنة وأربعين ، وأدرك النبى ﷺ وهو الذى يقول :

ها أنا ذا آمل الخلود وقد ... أدرك عمرى ومولدى حجرا
أما امرؤ القيس قد سمعت به ... هيهات هيهات طال ذا عمرا

وهو القائل :

اذا عاش الفتى مأتين عاما فقد أودى المسرة والغناء

وله حديث طويل مع عبد الملك بن مروان .

وعاش المستوغر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين سنة وهو القائل :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من بعد السنين سنينا

مأة جدتها بعدها مأتين لى وعمرت من عدد الشهور مأينا

وعاش أكثم بن صيفى الاسدى ثلاثمائة وستاً وثلاثين سنة وهو الذى يقول :

وان امرأ قد عاش تسعين حجة إلى مأة لم يسأم العمر جاهل

خلت مأتين بعد عشر وفاتها وذلك من عدى ليال قلائل

وكان ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله : وآمن به ومات قبل أن يلقاه .

وعاش دريد بن زيد أربعمائة سنة وستاً وخمسين سنة فلما حضره الموت قال :

الق على الدهر رجلا ويدا والدهر ما يصلح يوماً أفسدا

يفسد ما أصلحه اليوم غدا

وعاش دريد بن الصمة مأتى سنة وقتل يوم حنين .

وعاش صيف بن رياح بن اكثم مأتى سنة وسبعين سنة لا ينكر من عقله شيئاً ، وهو ذو الحلم زعموا فيه ما قال المتلمس :

لذى الحلم قبل اليوم مايقرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلم

وعاش نصر بن دهمان بن سليم بن أشجع مأة وتسعين سنة حتى سقط أسنانه وابيض رأسه فاحتاج قومه الى رأيه فدعوا الله ان يرد اليه عقله ، ا اليه شبابه واسود شعره ، فقال فى ذلك سلمة بن الخرشب الانمارى :

كنضر بن دهمان الهنيدة عاشها		وتسعين عاماً ثم قام فانصاتا
وعاد سواد الرأس بعد بياضه		وراجعه شرخ الشباب الذى فاتا
وعاد ملياً فى رجاء وغبطة		ولكنه من بعد ذاكه ماتا

وعاش ضبيرة بن سعيد السهمى مأتين وعشرين سنة ، وكان أسود الشعر صحيح الاسنان .

وعاش عمرو بن جبمة الدوسى أربعمائة سنة وهو الذى يقول :

كبرت وطال العمر حتى كأ ننى		سليم يراعى ليلة غير مودع
فلا الموت أفنانى ولكن تتابعت		علي سنون من مصيف ومرتع
ثلاث مئات قد مررن كواملا		وها أنا ذا أرتجى مر أربع

وروى الهيثم بن عدى عن مجاهد عن الشعبى قال : كنا عند ابن عباس فى قبة زمزم وهو يفتى الناس ، فقام اليه اعرابى فقال: قد أفتيت أهل الفتوى فأفت أهل الشعر ، فقال : قل فقال ما معنى قول الشاعر :

لذى الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا		وما علم الانسان إلا ليعلما

فقال ذاك عمرو بن جبمة الدوسى قضى على العرب ثلاثمائة سنة ، فلما كبر الزموه السادس أو السابع من ولد ولده ، فقال : ان فؤادى بضعة منى فربما تغير على فى اليوم مراراً ، وأمثل ما اكون فهماً فى صدر النهار ، فاذا رأيتنى قد تغيرت فاقرع العصا فكان اذا رأى منه تغيراً قرع العصا فراجعه فهمه .

وعاش زبير بن جناب بن عبيد الله بن كنانة بن عوف أربعمائة سنة وعشرين سنة ، وكان سيداً مطاعا شريفاً فى قومه .

وعاش الحرث بن مضاض الجرهمى أربع مأة سنة وهو القائل :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا		أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فابارنا صروف الليالي والحدود العواثر

وعاش عامر بن الظرب العدواني مائتي سنة ، وكان من حكماء العرب وله يقول ذو الاصبع .

ومنا حكم يقضي ولا ينقص ما يمضي

وهذا طرف يسير مما ذكرناه من المعمرين وفي ايراد أكثرهم اطالة في الكتاب .

وإذا ثبت أن الله سبحانه قد عمر خلقاً من البشر ما ذكرناه من الاعمار وبعضهم حجج الله تعالى وهم الأنبياء ، وبعضهم غير حجة وبعضهم كفار ولم يكن ذلك محالا في قدرته ولا منكراً في حكمته ، ولا خارقا للعادة ، بل مألوفا على الاعصار ، معروفا عند جميع أهل الاديان فما الذي ينكر من عمر صاحب الزمان أن يتطاول الى غاية عمر بعض من سميناه ، وهو حجة الله على خلقه وأمينه على سره ، وخليفته في أرضه ، وخاتم اوصياء نبيه ﷺ : وقد صح عن رسول الله ﷺ : أنه قال: كلما كان في الامم السالفة فانه يكون في هذه الآمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، هذا واكثر المسلمين يعترفون ببقاء المسيح حياً إلى هذه الغاية شابا قوياً ، وليس في وجود الشباب مع طول الحياة ان لم يثبت ما ذكرناه أكثر من أنه نقض للعادة في هذا الزمان ، وذلك غير منكر على ما نذكره :

والامر الآخر ان نسلم لمخالفينا أن طول العمر الى هذا الحد مع وجود الشباب خارق للعادات ؛ عادة زماننا هذا وغيره ، وذلك جائز عندنا وعند أكثر المسلمين ، فان اظهار المعجزات عندنا وعندهم يجوز على من ليس بنبي من امام أو ولي لا ينكر ذلك من جميع الامة المعتزلة والخوارج ، وان سمى ذلك بعض الامة كرامات لا معجزات ، ولا اعتبار بالاسماع بل المراد خرق

العادة ، ومن أنكر ذلك فى باب الأئمة فانا لا نجد فرقا بينه وبين البراهمة فى انكارهم اظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر ، وإلا فليأت القوم بالفصل وهيهات .

المسألة السابعة قالوا : اذا حصل الاجماع على ان لا نبي بعد رسول الله ﷺ ، وأنتم قد زعمتم ان القائم اذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه فى الدين ، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد وانه يحكم بحكم داود ﷺ ، لا يسأل عن بينة وأشباه ذلك بما ورد فى أخباركم ، وهذا يكون نسخاً للشريعة وابطالا لاحكامها فقد أثبتم معنى النبوة فان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم عنها .

والجواب انا لا نعرف ما تضمنه السؤال من انه ﷺ : لا يقبل الجزية من أهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه فى الدين ، فان كان ورد بذلك خبر فهو غيره مقطوع به ، فاما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز أن يهدم من ذلك مابنى على غير تقوى الله وعلى خلاف ما أمر الله به سبحانه ، وهذا مشروع قد فعله النبي ﷺ : وأما ماروى من انه ﷺ يحكم بحكم داود ﷺ ، لا يسأل البينة فهذا أيضا غير مقطوع به وان صح فتأويله أنه يحكم بعلمه فيما يعلمه واذا علم الامام والحاكم أمراً من الامور فعليه أن يحكم بعلمه ، ولا يسأل البينة ، وليس فى هذا نسخ للشريعة .

على أن هذا الذى ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخاً للشريعة ، لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له فاما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون أحدهما ناسخا لصاحبه وان كان يخالفه فى الحكم ، ولهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال : إلزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا تلزموه ان ذلك لا يكون نسخاً ، لأن الدليل

الرافع مصاحب للدليل الموجب ، وإذا صحت هذه الجملة ، وكان النبي صلى الله عليه وآله : قد أعلمنا بأن القائم من ولده يجب اتباعه ، وقبول احكامه ، فنحن اذا صرنا الى ما يحكم به فينا وان خالف بعض الاحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل وهذا واضح .

وقال (ره) هذا ما أردنا ان نبين من مسائل الغيبة وجواباتها واستقصاء الكلام في مسائل الامامة والغيبة يخرج عن الغرض المقصود فى هذا الكتاب. ومن تأمل كتابنا هذا فنظر فيه بعين الانصاف ، وتصفح ما أثبتناه من الفصول والابواب ، وصل الى الحق والثواب ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى أن يجعل ماعملناه خالصاً لوجهه ، وموصلا إلى ثوابه ، ومنجياً من عقابه ويلحقنا دعاء من أوغل فى شعابه وغاص فى الدرر الثمينة من لجج عبابه ، واستفاد الغرر الثمينة من خلل أبوابه « هذا آخر كتاب الطبرسي ره » .

قال الفقير إلى الله على بن عيسى أثابه الله تعالى : مناقب المهدى عليه السلام : ظاهرة النور ، منيرة الظهور ، سافرة الاشراف ، مشرقة السفور ، مسورة بالعلاء ، عالية السور ، آمرة بالعدل ، عادلة فى الامور ، يكاد المداد أن يبيض من اشراق ضيائها ، وتذعن الثوابت لارتفاعها وعلائها ، وتتضائل الشموس للالائها نور الانوار وسلالة الاخيار ، وبقية الاطهار ، وذخيرة الأبرار والثمرة المتخلفة من الثمار ، صاحب الزمان الغائب عن العيان ، الموجود فى كل الأزمان ، النافعة والبقية الصالحة ، والموئل والعصر والملجأ والوزر المساعد بمعاضدة القضاء والقدر ، وصاحب الاوضاح والغرر ، القوى فى ذات الله الشديد على أعداء الله ، المؤيد بنصر الله ، المخصوص بعناية الله ، القائم بأمر الله ، المنصور بعون الله ، قد تعاضدت الأخبار على ظهوره ، وتظاهرت الروايات على اشراق نوره ، وستسفر ظلم الأيام والليالى بسفوره ، وتنجلى به

الظلم انجلاء الصباح عن ديجوره ، ويخرج من سرار الغيبة فيملأ القلوب بسروره ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوأ من البدر في مسيره ، ويعيد الله به دينه ويوضح منهاج الشرع وقانونه ، ويصدع بالدلالة ويقوم بتأييد الامامة والرسالة ، ويرد الأيام حالية بعد عطلتها ، وقوية بعد ضعف قوتها ، ويجدد الشريعة المحمدية بعد اندحاضها ، ويبرم عقدها بعد انتقاضها ، ويعيدها بعد ذهابها وانقراضها ، ويبسطها ، بعد تجمدها وانقباضها ، ويجاهد في الله حق جهاده ، ويطهر من الادناس اقطار بلاده ، ويصلح من الدين ماسمت الاعداء في افساده ويحيي بجده واجتهاده سنة آبائه واجداده ، ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت جوراً ، ويخلق للظلم دوراً ، ويجدد للعدل دوراً ، يردى الطغاة المارقين ويبيد العتاة والمنافقين ويكف عادية الاشرار والفاسقين ، ويسوق الناس سياقة لم ير من قبله من أحد من السابقين السابقين ولاترى بعده من اللاحقين فزمانه حقاً زمان المتقين ، واصحابه هم المأمور بالكون معهم في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » خلصوا بتسليكه من الريب ، وسلموا بتزيينه من العيب ، واخذوا بهداه وطريقه ، واهتدوا من الحق إلى تحقيقه ووفقهم الله إلى الخيرات بتسديده وتوفيقه به ختمت الخلافة والامامة ، واليه انتهت الرياسة والزعامة ، وهو الأمام من لدن مات أبوه الى يوم القيامة ، فاوصافه زاد الرفاق ، ومناقبه شائعة في الآفاق تهزم الجيوش باسمه ، وينزل الدهر على حكمه ، فالويل في حربه والسلامة في سلمه ، يجدد من الدين الرسوم الدارسة ، ويشيد معالم السنن الطامسة ، ويخفض منار الجور والعدوان ، ويرفع شعار أهل الأيمان ، ويعطل السبت والاحد ، ويدعو إلى الواحد الاحد المنزه عن الصاحبة والولد ويتقدم في الصلاة على السيد المسيح كما ورد في الخبر الصحيح ، والحق الصريح ، صلوات الله والسلام والتحية

والاكرام على المأموم والامام ، وأنا أعتذر الى كرمه من تقصيري ؛ وأسأل مساحته قبول معاذيري ، فمن أين أجد لساناً ينطق بواجب حمده ، وما على المجتهد جناح بعد بذل جهده ، وقد كنت عملت أبياتاً من سنين أمدحه وأتشوقه ﷺ وهي :

عداني عن التشبيب بالرشأ الأحوى ... وعن بانتي سلع وعن علمي حزوى
عزامي بناه عن عزامي وفكرتي ... تمثله للقلب في السر والنجوى
من النفر الغر الذين تملكوا ... من الشرف العادي غايته القصوى
هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً ... تمسك في أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً ... محاسنها تجلى وآياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى فهداهم ... يضل الذي يقلي ويهدى الذي يهوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى ... وطاعتهم قربى وودهم تقوى
أمولاي أشواقي اليك شديدة ... اذا انصرفت بلوى أسى أردفت بلوى
أكاف نفسي الصبر عنك جهالة ... وهيهات ربع الصبر مذغبت قد أقوى
وبعدك قد أغرى بنا كل شامت ... الى الله يامولاي من بعدك الشكوى

ولما شرعت في سطر مناقبه وذكر عجائبه عملت هذه الابيات انا ذاكرها على حرف الميم ، ثم اني ذكرت اني مدحت الامام الكاظم عليه السلام : بقصيدة على هذا الوزن والروي . فتركتها وشرعت في أخرى وها أنا ذا اذكر الميمية التي لم أتمها واكتب الأخرى عقيبها ، وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهي :

تحية الله و رضوانه ... على الأمام الحجة القائم
على امام حكمه نافذ ... إذا أراد الحكم في العالم
خليفة الله على خلقه ... والاخذ للحق من الظالم

العادل العالم أكرم به ... من عادل فى حكمه عالم
مطهر الارض ومحيي الورى ... العلوى الطاهر الفاطمى
ناصر دين الله كهف الورى ... محيي الندى خير بنى آدم
الصاحب الاعظم والماجد ... الاكرم المولى أبو القاسم
وصاحب الدولة يحيي بها ... ممتحن فى الزمن الغاشم
والنافذ الحكم فرعيا له ... وجاده الوابل من حاكم
من حاتم حتى يوازى به ... عبيده أكرم من حاتم
لو اننى شاهدته مقبل ... فى جحفل ذى عيثر قاتم
لقلت من فرط سرورى به ... أهلا وسهلا بك من قادم

والأخرى التى شرعت فيها هى هذه :

ان شئت تتلو سور الحمد ... نخبر الاقوال فى المهدى
وامدح اماما حاز خصل العلى ... وفاز بالسودد والمجد
امام حق نوره ظاهر ... كالشمس فى غور وفى نجد
القائم الموجود والمنتمى ... الى العلى بالآب والجد
وصاحب الامر وغوث الورى ... وحصنهم فى القرب والبعد
وناشر العدل وقد جارت الأ ... يام والناس عن القصد
والمنصف المظلوم من ظالم ... والملجأ المرجو والمحتدى
وباذل الرفد إلى ان يرى ... لا أحد يرغب فى الرفد
جلت أياديه وآلاؤه ... والحمد للواهب عن عد
وأصبحت أيامه لا نقضت ... ولا تولت جنة الخلد
سيرته تهدى إلى فضله ... وهديه يهدى إلى الرشد
يمنع بالله ويعطى به ... موفق فى البذل والرد

ليس له فى الفضل من مشبه ... ولا له فى النبل من ند
العلم والحلم وبذل الندى ... جاوز فيها رتب الجد
قد عمه الله بألطافه ... وخصه بالطالع السعد
أدعوه مولاى ومن لى بان ... يقول لى ان قال يا عبدى
أدعو به الله وما من دعا ... بمثله يجبه بالرد
أعده ذخراً وأرجوه فى ... بعثى وفى عرضى وفى لحدى
فليت مولاى ومولى الورى ... يذكرنى فى سره بعدى
وليته يبعث لى دعوة ... يسعد فى الآخرى بها جدى
مولاى أشواقى تذكى الجوى ... لا نها دائمة الوقد
أود أن ألقاك فى مشهد ... أشرح فيه معلناً ودى
برح بى وجد الى عالم ... بما أعانيه من الوجد
وهمت فى حب فتى غائب ... وهو قريب الدار فى البعد
فاعطف علينا عطفة واشف ما ... نلقاه من هجر ومن صد
وأظهر ظهور الشمس واكشف لنا ... عن طالع مذ غبت مسود
قد تم ما ألفت من وصفكم ... فجاء كالروضة والعقد
ولست فيه بالغاً حقكم ... لكن على مايقتضى جهدى
فان يكن حسنى فمن عندكم ... أو كان تقصيراً فمن عندى
ورفدكم أرجوه فى محشرى ... يا باذلى الاحسان والرفد
والحمد لله وشكراً له ... أهل الندى والشكر والحمد

وقلت هذه الأبيات لتكون خاتمة لهذا الكتاب وهى :

أيها السادة الأئمة أنتم ... خيرة الله أولا وأخيراً
قد سموتم إلى العلى فافترعتم ... بمزاياكم المحل الخطيرا

أنزل الله فيـــكم هل أتى نصاً جلياً فى فضلكم مسطوراً

من يجاريكم وقـد طهر الله تعالى أخلاقـكم تطهيرا

لـكم سودد يقرره القرآن للســـا معينه تقـر يرا

ان جرى البرق فى مداكم كبا من دون غاياتكم كليلا حسيرا

واذا أزمة عرت واستمرت فترى للعصاة فيها صريرا

بسطوا للندى أكفاً سباطا ووجوهاً تحكى الصباح المنيرا

وأفاضوا على البرايا عطايا خلفت فيهم السحاب المطيرا

فتراهم عند الاعادى ليوثاً وتراهم عنـد العفاة بحوراً

يمنحون الولى جنـة عدن والعدو الشقى يصلى سعيراً

يطعمون الطعام فى العسر واليسر يتيما وبائساً وأسيراً

لا يريدون بالعطاء جزاء محبطاً أجر برهم أو شكورا

فكفاهم يوماً عبوسا وأعطاهم على البر نضرة وسرورا

وجزاهم بصبرهم وهو أولى من جزى الخير جنة وحريرا

واذا ما ابتدوا افصل خطاب شرفوا منبراً وزانو سريرا

بخلوا الغيث نائلا وعطاء واستخفوا يلملماً وثبيرا

يخلعون الشموس نوراً واشر اقا وفى الليل يخجلون البدورا

أنا عبد لـكم أدين بحبي لـكم الله ذا الجلال الـكبيرا

عالم اننى أصبت وان الله يؤلى لطفاً وطرفا قريرا

مال قلبى اليكم فى الصبى الغض وأحببتكم وكنت صغيراً

وتوليتكم وما كان فى أهلى ولى مثلى فجئت شهيرا

أظهر الله نوركم فأضاء الافق لما بدا وكنت بصيراً

فهدانى اليكم الله لطفاً بى وما زال لى ولياً نصيراً

كم أياد أولى وكم نعمة اسدى · فلى أن اكون عبداً شكوراً
أمطرتنى منه سحائب جود · عاد حالى بهن غضاً نضيراً
وحمانى من حادثات عظام · عدت فيها مؤيداً منصوراً
لو قطعت الزمان فى شكر أدنى · ما حبانى به لكنت جديراً
فله الحمد دائماً مستمراً · وله الشكر أولا وأخيراً

هذا آخر ما جرى القلم بسطره ، وأدت الحال إلى ذكره ، ومناقبهم عليهم السلام تحتمل بسط المقال ، والطالب لاستقصاء جميعها طالب للمحال فانها تعجز طالبها ، وتفوت حاصرها ، وقد أتيت منها بما هو على قدر اجتهادى وبمقتضى قوتى ، وأنا أعتذر اليهم عليهم السلام من تقصير واخلال ، وذهول عما يجب واقلال ، وكرمهم يقتضى اجابة هذا السؤال ، والله تعالى اسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وهادياً إلى الصراط المستقيم ، فاليه سبحانه وتعالى نتقرب بموالاتهم ، ونلتزم بطاعتهم ونبالغ فى حبهم ، ونرى الاخلاص فى مودتهم ، وهم عليهم السلام : وسائطنا وشفعاؤنا إلى رحمته التى وسعت كل شيء ، انه جواد كريم ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

صورة ما كان على المجلد الثانى بخط المصنف تغمده الله برحمته .

كمل الكتاب وتم بحمد الله وعونه فى الحادى والعشرين من شهر رمضان ليلة القدر من سنة سبع وثمانين وستمائة ، نقلت هذا الكتاب من عدة كتب ولم أتمكن من مراجعته ولى على الناظر فيه الدعاء لى بالرحمة ، واصلاح مازاغ عنه البصر ولم يؤد اليه النظر ، والذى نقلته من كتاب الطبرسى (ره) كان من نسخة مقطوعة كثيرة الغلط ، والتصحيف والتحريف ، فحققت منها شيئاً بالاجتهاد ، وأعلمت على مواضع ما عرفتها وأخليت المفوف منها بياضاً وأنا

من وراء طلب نسخة أصحح منها هذه المواضع ، فان حصل فذاك وإلا فهو موكول الى من يجرى الله ذلك على يده ، وكتب أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته عبد الله على بن عيسى بن أبى الفتح الاربلى عفا الله عنه ، والحمد لله حق حمده وصلواته وسلامه على محمد وآله الطاهرين وسلم وشرف وكرم .

صورة القراءة التى قرأها مجد الدين الفضل على المصنف رضى الله عنهما

قرأت على مولاى ملك الفضلاء وغرة العلماء وقدوة الأدباء نادرة عصره ونسيج وحده المولى الصاحب المعظم فى الدنيا والدين فخر الأسلام والمسلمين جامع شتات الفضايل ، المبرز فى حلبات السبق على الأواخر والأوايل ابى الحسن على بن السعيد فخر الدين عيسى بن أبى الفتح الاربلى أمد الله الكريم فى شريف عمره من كتاب كشف الغمة فى معرفة الأئمة صلوات الله عليهم الذى جمعه ، وبذبه كل كتاب جمع فى فنه من أوله إلى قريب من أخبار مولانا زين العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وكتب أسبغ الله ظله على الجزء الأول بالسماع وذكر الجماعة المسلمين فيه ، وأجاز له رواية ما تخلف من أخبار مولانا زين العابدين صلوات الله عليه الى آخر الكتاب ، وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى المشفق من ذنوبه الفضل يحي بن على بن الطيبى حامداً لله ومصلياً على محمد وآله الطاهرين وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وتسعين وستمائة الهلالية .

هذا صحيح وأجزت له كلما ذكر وكتب على بن عيسى حامداً مصلياً .

تم الجزء الثانى من كتاب كشف الغمة فى معرفة الأئمة وبتمامه تم الكتاب نقلا من نسخة نقلتها بخط السعيد المرحوم مجد الدين بن على بن المظفر ابن الطيبى الكاتب بواسط العراق قدس الله روحه ونور ضريحه ونسخته المشار اليها نقلت من نسخة بخط المصنف قدس الله روحه ونور ضريحه .

ذكر الامام السابع ابي الحسن موسى الكاظم (ع)

ذكر الامام الثامن ابي الحسن علي بن موسى الرضا (ع)



